دولة ليبيا

جامعةُ الزَّواية

إدارة الدّراساتِ العُليا والتّدريب

قسمُ اللُّغةِ العربيَّة وآدابها – شعبةُ اللّغويَّات

التّطور الدّلالي

في معجم" مجمل اللّغة" لابن فارس(ت395هـ)

بحثٌ مقدّمٌ استكمالًا لمتطلّباتِ درجةِ الإجازة العالية (الماجستير) في الدّراسات اللغويّةِ

إعدادُ الطالبةِ: مروة مصطفى امحمد أبوحميدة

إشراف: د. عمارة امحمد الميساوي أبوزيد

الدرجة العلمية : أستاذ

العام الدّراسيّ: 2025م

﴿ إِقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾

صَدَقَ اللّهُ الْعَظِيمُ

[سورةُ الْعَلَق: الآيات 3-5]

الإهـداء

إلى والدي العزيز، صاحب السيره العطرة، والفكر المستنير الذي أضاء لي دربي بنور العلم والمعرفة، رعاه الله وأطال عمره...

وإلى والدتي الغالية، نبع الحنان، التي ألهمتني الصبر والعزيمة، ووضعتني علي طريق الحياة، حماها الله وأدامها...

وإلى زوجي الفاضل، الذي ساندني ووقف بجانبي، وقدم لي الدعم لمواصلة طريقي، ورفيق الكفاح في مسيرة الحياة، تَكْريمًا له واعترافًا بفضله...

وإلى إخوتي وأخواتي، الذين اهتديت بنصحهم حتى اكتمل الحلم ، رمز فخري واعتزازي، فأنا منهم وهم مني...

وإلى ابنتي وأبنائي، التي تسعد العين برؤيتهم، ويطرب القلب بنجواهم، وتهدأ النفس بلقياهم، ويبتسم الثغر بمحيّاهم...

وإلى نفسي الطموحة، وإلى كلِّ من قدّم لي يد العون ولو بالكلمة الطيبة...

إليهم جميعًا أهدي ثمرةَ جُهدي...

المقدمة

الحمد لله على احسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، أحمده جلّ وعلا تعظيماً لشأنه، والحمد لله الذي رفع للعربية ذكرها، وأعلى في البريّة قدرها، وأعطى سِدنَتها كوثر الإيمان، وأصلِ وأسلم على رسولهُ الداعي إلي رضوانه، وعلى آله وصحبه، وأسلم تسليماً كثيراً؛ وبعد:

طالما شغلت اللغة عقول الباحثين؛ باعتبارها أداة التواصل بين الشعوب، وبها يتم التفاهم، والاتصال وتنقل المعارف بين الناس؛ ولتحقيق هذا التواصل كان لزاماً على أية لغة تريد الخلود أن تمتلك من المقومات مايساعدها على الإيفاء بمتطلبات مستعمليها من الألفاظ الدالة على المفاهيم والمعاني .

وبما أن اللغة ظاهرة اجتماعية؛ ومرآة تعكس الواقع اللغوي لأصحابها وترتبط بالمجتمع ارتباطًا وثيقًا، وتبقى قابلة للتطور المستمر في أصواتها وقواعدها ومتنها ودلالاتها؛ فلابدّ للغة من مواكبة هذه الحاجات واستيعابها فيما لديها من ألفاظ .

ولما كانت اللغة العربية لغة القرآن الكريم،حرص العرب على جمعها والعناية بها، ودراستها واستشفاف أعماق كنوزها اللّفظية والمعنوية؛ من خلال معاجم تحفظ ألفاظها من الضياع.

تعد الدلالة من أهم مستويات اللغة فكانت موضوعاً قديماً قدم اللّغات نفسها، فلقي هذا الموضوع اهتمام الفلاسفة وعلماء اللغة حتى أصبح علماً ينطوي على جملة من المحاور، أهمها (التطور الدلالي) فلغتنا العربية واحدةٌ من اللغات التي أصابها التطور الدلالي.

فاللغة تتغير وتتطور؛ ولا يستطيع أحد أن يوقف عملها أو يغير نتائجها، وسرعة التغير تختلف من زمن لآخر ومن جانب لآخر من جوانب اللغة.

فلابدّ من مواكبة هذه الجوانب، وهكذا تكون الألفاظ في حركةٍ دائبةٍ، فقد تتسع لتشمل عدداً أكبر من المعاني، وقد تضيق لتقتصر على معنًى بعينه، وقد تنتقل من مجال لمجال أخر، مما حدا بعلماء اللغة إلي البحث في قضية التطور الدلالي للألفاظ، لمعرفة ماطرأ عليها من تغيرات، ودراسة أسباب هذه التّغيرات. ويمثل التطور الدلالي أحد الموضوعات الجوهرية في علم الدلالة، واللسانيات الحديثة، وأحد جوانب التطور اللغوي، وميدانهُ الكلمات ومعانيها، ومعاني الكلمات لا تستقر على حال، بل هي في تغير مستمر لا يتوقف. حيث سأقوم بدراسة هذا التطور الدلالي في

أحد المعاجم اللغوية، المعنونة بـ **(التطور الدلالي في معجم مجمل اللغة لابن فارس ت395هـ)** لتثبت وجود هذا التطور، مُوضّحةً أن دلالات الألفاظ تتبدل عبر العصور، وأن مراجعة بعض تلك الإشارات تُمكّن الباحث من الوقوف على المزيد، وحثَّهُ على التقصي والبحث والتنقيب، ويرغبهُ في التحقيق والتبيّن من صحتها.

وتهدف هذه الدّراسة إلى الكشف عن حجم التطور الدلالي في الألفاظ ، وبيان صفة الألفاظ التي تعرضت للتطور، وفقا لما ذكرته النظريات الدلالية الحديثة لمظاهر التطور الدلالي، وبيان المنهج في التعامل مع هذا التطور.

تكمن أهمية هذه الدّراسة في أنها تدرس التطور الدلالي في معجم (مجمل اللغة) ، ومدى إيجاد القرابة والتشابة بين المعنى الأصلي(القديم)، وبين المعنى الجديد، المستعمل فيه اللفظ، وما حدث للألفاظ من تطور دلالي، ومدى إمكانية الربط بين ابن فارس، بمن سبقه ومن خلفه في هذا المجال.

والذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع الرغبة في البحث في المعاجم العربية، والاستفادة من وسائل هذا التطور في وضع المصطلحات التي نحن في حاجة ماسّة لها في العصر الحديث، وانصراف الباحثين عن أمثال هذا الموضوع إلا قليلا منهم؛ وأن كتاب (مجمل اللغة) من المعاجم اللغوية المهمة، حيث توخى فيه –ابن فارس– الإيجاز والإبانة عما ائتلف من حروف العربية فكان حريًا بالدّراسة جديرًا بالمناقشة لدراسة ظاهرة التطور الدلالي فيه، وهو موضوع يستحق الدّراسة.

وتتمثل إشكالية الدّراسة في تساؤلات تسعى إلى الإجابة عنها، وهي:

أين يكمن التطور الدلالي في معجم مجمل اللغة؟ وماهي عوامله؟ وما الأسباب التي تؤدي إلى حدوثه؟ وما أهم مظاهر تطوره؟

ومن الدراسات السابقة التي تناولت ظاهرة التطور الدلالي:

– التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة خليل أبو عودة، نشرتها دار المنار بالأردن 1985م. اهتم فيها بتتبع التطور الدلالي لألفاظ الشعر الجاهلي مقارنة مع القرآن الكريم وهي دراسة تبتعد في ميدانها ونماذجها عن دراستنا الحالية.

– التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث دراسة وتحليل، للباحثة: شاذلية سيد، اطروحة دكتوراه، جامعة الخرطوم2010م.

هذه الدراسة تقف على التطور الذي حدث للألفاظ التي تناولها العلماء في شرحهم للغريب في الحديث ورصد التطورات والتغيرات التي طرأت على الألفاظ وما حدث لها من تطور إما بتوسيع دلالتها، وإما بتضييق، وإما بالانتقال من مجال إلى مجال.

– التطور الدلالي لدى شعراء البلاط الحمداني، للباحثة: عفراء رفيق منصور، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين 2008م، 2009م. ركزت هذه الدّراسة على توزيع الألفاظ التي تشكل مادة البحث في الحقول الدلالية، ودراسة هذه الألفاظ عند شعراء البلاط الذين وردت عندهم هذه الألفاظ.

– التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني دراسة بلاغية، للباحثة: جنان منصور، أطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد 1426هـ، 2005م.هذه الدّراسة تهتم بالدّراسة البلاغية التطبيقية لدلالة الألفاظ التي تحمل أكثر من معنى وللتغير الدلالي عبر السياق القرآني.

أما الدّراسة هذه فقائمة على تحليل بعض من المفردات التي ظهرت عليها مظاهر تغير الدلالة وتطورها، وتبيين ما طرأ عليها من تطور وفقا لما ذكرته النظريات الدلالية الحديثة لمظاهر التطور الدلالي، وقد اعتمدت في الجانب النظري المنهج الوصفي، مع الاعتماد عليه وعلى المنهج التحليلي في الجانب التطبيقي.

وتتكون خطة الدراسة من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس، وفيما يلي تفصيل بعض مفرداتها:

المقدمة

وُضّحت فيها، العلاقة بين اللغة والمجتمع، وأن اللغة ترقى برقيه وتضعف بضعفه، وأن اللغات جميعًا يصيبها التطور الدلالي، واللغة العربية واحدة منها، ثم أشرت إلى الدوافع التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع.

الفصل الأول: علم الدلالة والمعجم

المبحث الأول: علم الدلالة (المفهوم والنشأة).

المبحث الثاني: مفهوم المعجم وبيان أهميته.

المبحث الثالث: التعريف بمعجم مجمل اللغة (مؤلفه، منهجه، قيمته العلمية).

الفصل الثاني: التطور الدلالي.

المبحث الأول: تعريف التطور الدلالي ومراحله.

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في التطور الدلالي.

المبحث الثالث: خصائص التطور الدلالي وصوره.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية على مظاهر التطور الدلالي في معجم (مجمل اللغة)

نبذة عن مظاهر التطور الدلالي.

المبحث الأول: التطور الدلالي بالتضييق (التخصيص).

المبحث الثاني: التطور الدلالي بالتعميم (التوسيع).

المبحث الثالث: التطور الدلالي بالرّقي.

المبحث الرابع: التطور الدلالي بالانحطاط.

المبحث الخامس: التطور الدلالي بالانتقال وتغيير مجال الاستعمال.

أولًا: انتقال الدلالة بالاستعارة.

ثانيًا: انتقال الدلالة بالمجاز.

خاتمة الدراسة: وفيها أبرز النتائج التي توصل البحث إليها.

الفهارس: وفيها فهرس المصادر والمراجع، وفهرس محتويات البحث.

وقد أفادت الدّراسة من مجموعةٍ من المصادر والمراجع تنوعت بين كتب اللغة القديمة والحديثة، وكتب المعاجم، وكتب الحديث، وكتب التفاسير، وكتب اللسانيات، أكتفي هنا بذكر أهم هذه المصادر وهي: الخصائص لابن جني، والصحابي في فقه اللغة لابن فارس، والمزهر للسيوطي، وعلم الدلالة لأحمد مختار عمر، ودلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، وكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ولسان العرب لابن منظور، وصحيح مسلم لأبي الحسن بن مسلم، والجامع الصحيح سنن الترمذي لترمذي، والتفسير البسيط للواحدي، ودروس في الألسنة العامة لفردينان دي سوسير، وغيرها من الكتب التي ستتكفّل قائمة المصادر والمراجع ببيانها.

ومن أبرز الصعوبات التي واجهت الدّراسة تقسيم الألفاظ وتصنيفها في حقول دلالية مناسبة لطبيعة كل لفظة وما تحمل من دلالات، وبإضافة إلى اتساع مجال اللغة العربية وتعدد ألفاظها ومعانيها، وكذلك صعوبة الحصول على بعض المراجع الأصلية والتي تعد من أمهات المراجع في اللغة.

إذْ أنهي هذا البحث أحمد الله –سبحانه وتعالى– على أن قيّض لي من ساعدني على إنجازه، فلا يسعني هاهنا إلّا أن أذكر بالوفاء والعرفان اللأستاذ المشرف الدّكتورعمارة امحمد الميساوي أبو زيد لجهوده المتميزة في المتابعة الدّقيقة لمادّة البحث، وكلُّ التّقدير لعضوي لجنة المناقشة اللّذين تكرّما بقبول مناقشة البحث، وإبداء آرائهما وملاحظاتهما القيّمة حوله.

وأسال الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصًا لمرضاته والزّلفى إليه، وحسبي أنّني بذلت ما استطعت من جهدٍ، فإن وُفِّقت إلى الصّواب –وهو ماكنت أبغي– فذلك بفضل الله وحسن توفيقه، وإن يكن غير ذلك فمن نفسي، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الباحثة

الفصل الأول

علم الدلالة والمعجم

المبحث الأول: علم الدلالة(المفهوم والنشأة).

المبحث الثاني: مفهوم المعجم وبيان أهميته.

المبحث الثالث: التعريف بمعجم مجمل اللغة(مؤلفه ـ منهجه ـ قيمته العلمية).

المبحث الأول

علم الدلالة (المفهوم والنشأة)

- التمهيد.

1- مفهوم الدلالة لغة واصطلاحا.

2- ماهية الدلالة بين الحديث والقديم.

3- أهمية الدلالة.

4- أنواع الدلالات.

التمهيد

على مر العصور الزمنية، وفى رحاب الأماكن المختلفة كانت اللغة–وما زالت– ضرورة الحياة الأولى–حتى وإن كانت رمزية إشارية قبل خلق الحروف والألفاظ– كانت حبل الوصل الذي لا ينقطع، فيها نجد التفاهم والتعبير عن الأنا والآخر، ومنها عرفنا ماهيات العصور القديمة ولسوف تكون الآداة المخبرة للأجيال القادمة عن الحاضر بمكوناته وثقافته، فاللغة مصدر الإشعاع الذي يضيء حياتنا اليومية الداخلية والخارجية، أداة التعبير عن احتياجات الفرد ونفسيته، ومنها يتم الحديث عن الحقول المترابطة دلاليًا وقبل الولوج في موضوع رسالتنا لابد أن نعرض لأدواتها التى تمكننا من البنية الداخلية للكلمات في علاقتها والتحامها بأواصر قرباها الدلالية والمعنوية.

لا توجد لغة إلا وقد تقاربت ألفاظها بمعانيها، وهذا ما يسمى بالالتصاق بين اللفظ والمعنى، فاللفظ هو الجسم، والمعنى هو الرداء الذي كسا هذا الجسد(إما زينة أو غيره)، "إن الكلمة في المعجم صورة صامته مفردة في ذهن المجتمع، أو صورة كتابية مفردة والصورة دائما غير الحقيقية، وحين يلتقطها المتكلم يحولها من الصورة إلى الحقيقة الحسية(سمعيًا أو بصريًا) من الإفراد(وهو طابع المعجم) إلى السياق الاستعمالي(هو طابع الكلام)، ذلك عندما يحرك بها لسانه ناطقًا أو يده كاتبًا فيتحول اعتبارها من كلمة إلى لفظ، ففرق ما بين الكلمة واللفظ هو فرق ما بين اللغة والكلام، فاللغة والكلمة وحدة من وحداتها صامتة، والكلام واللفظ جزء من نسقه المحسوس واللغة سكون والكلام حركة"[1].

"يسمى الشئ الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام، والذي نقوله في هذا :إن الاسم واحد هو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى، وقد خالف في ذلك فزعموا أنها – وإن اختلفت ألفاظها – فإنها ترجع إلى معنى واحد – وذلك قولنا : سيف وعضب وحسام .وقال آخرون : ليس منها اسم ولا صفة إلا ومعناه غير معنى الآخر ، قالوا :وكذلك الأفعال نحو :مضي ، ذهب، وانطلق، وقعد ، وجلس، ورقد، ونام، وهجع. قالوا :نفس قعد معنى ليس في جلس، وكذلك القول فيما سواه"[2].

---

[1] التحليل الدلالي وإجرائه ومناهجه، كريم ذكي حسام الدين، دار غريب للطباعة والنشر، 2000م، 20/1.

[2] الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العربية في كلامها، أبي الحسن أحمد بن فارس(ت395هـ)، ت: عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ، 1993م، ص: 41.

شهدت الدّراسات اللغوية تطورًا كبيرًا في القرنين الماضيين، فصرف العلماء أذهانهم للاهتمام بعلم الدلالة ، ولم تكن العناية بعلم الدلالة من علماء اللغة وحدهم ، بل شاركهم في ذلك علماء النفس والباحثون في علم الأجناس (الإنتروبولوجي) وتبعًا لهذا الاهتمام ظهرت الدّراسات المتنوعة حول الدلالة وقضاياها[1].

فيعدّ علم الدلالة قمة الدّراسات اللغوية ، وذلك لتعلقه بالمعنى ، فأي دراسة لغوية "لابدّ أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة ، فالإرتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة وهو العرف ، وهو صلة المبني بالمعنى"[2].

1- مفهوم الدلالة لغةً واصطلاحًا :

إن موضوع الدلالة موضوع قديم، حيث اهتم بدراسته العديد من الدارسين ، لذلك سنعرج إلى تعريف الدلالة من الناحية اللغوية والإصطلاحية .

- مفهوم الدلالة لغةً:

إن الصورة المرجعية لأي لفظ تمثل المرجعية الأولى لهذا اللفظ في القاموس الخطابي باعتبار دلالته المعجمية، وما جمعه ابن فارس من أمثلة، يوضح الإطار المعجمي للفظ (دل): تقول : دَلَلْت فلانا على الطريق دَلالَة ودِلالة، والدليل في الشئ: الأمارة، وهذا شئ بَيّنُ الدَلالة. وتدَلدَل الشئ ؛ إذا اضطرب...[3]

وإلى المعنى ذاته ودلّ فلان إذا هدى ، ودلّ إذا افتخر والدّلة المنّة قال ابن الأعرابي : دلّ يدلُّ إذا هدى ودلّ إذا منّ بعطائه ... والدلّ قريب المعنى من الهدي وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك ... وقد تكرّر ذكر الدلّ في الحديث وهو الهدي والسمت عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة ... وقد دلّه على

---

[1] ينظر: التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث دراسة وتحليل، اطروحة دكتوراه، شاذلية سيد محمد السيد، إشراف: عبدالله محمد أحمد، جامعة الخرطوم، 2010م، ص: 12.

[2] ينظر: اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، ص: 9.

[3] مجمل اللغة، أبي الحسن بن فارس(ت: 395هـ)، ت: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ، 1986م، م: دل، 319/1.

الطريق يدلّه دلالة ودلالة ودلولة والفتح أعلى ، قال ابن دريد : الدّلالة بالفتح حِرْفة الدّلالة ودليل بين الدَّلّال بالكسر لا غير[1].

الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعانى، ودلالة الإشارات ، والرموز والكتابة ، والعقود فى الحساب، سواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة ،أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي،[2] ومنه قوله تعالى:﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَآبَّةُ الْأَرْضَ﴾ [3].

جاء في معجم الوسيط : دلّ : عليه، وإليه. دَلالة: أرشد. ويقال: دِلّه على الطريق ونحوه: سدّده إليه. فهو دالٌ. وأدَلّ عليه: وَثِقَ بمحبته فأفرط عليه.وعليه بصحبته:اجترأ. واستدل عليه: طلب أن يُدَلَّ عليه. والدّلالةُ:الإرشاد. ومايقتضيه اللفظ عند اطلاقه. (ج) دلائل، ودلالات.والدِّلّيلي: الدليل.الدِّليلُ المرشد. (ج) أدِلَّة، وأدِلاَّء. وما يُسْتدلَّ به. (ج) أدلَّة. والدَّلِيلةُ: الدَليل الواضح[4].

ونجد أن هذا المعنى الذي صاغته هذه المعاجم يبتعد عما جاء في القرآن الكريم الذي هو غاية البلاغة والفصاحة[5].

فقد وردت (دلّ) ومشتقاتها في القرآن الكريم، وإليكم بعض مواضعها في القرآن الكريم. ففي قوله تعالى:﴿يَأَيُّهَا الّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُم عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[6] وقوله تعالى:﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾[7].

وقال الله عز وجل أيضا في كتابه:﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَّكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيَ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ.....﴾[8] فنلاحظ أن معظم هذه المعاني اللغوية لمفردة (دلّ)

---

[1] لسان العرب، ابن منظور(ت: 711هـ)، ت: أمين محمد عبد الوهاب، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ، 1997م، م: دل، 393/4، 394.

[2] الشامل في حدود وتعريفات مصطلحات علم أصول الفقه وشرح صحيحها وبيان ضعيفها والفروق بين المتشابه منها, عبد الكريم على بن محمد النملة: مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1430هـ، 2009م، 540/1.

[3] سورة سبأ: الأية: 14.

[4] معجم الوسيط، شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ، 2004م، م: دلل، ص: 294.

[5] ينظر: التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث دراسة وتحليل، اطروحة دكتوراه، شاذلية سيد محمد، إشراف: د. عبد الله محمد أحمد، جامعة الخرطوم، 2010م، ص: 14.

[6] سورة: الصف، الأية: 10.

[7] سورة: الفرقان، الأية: 45.

[8] سورة: طه ، الأية: 40.

ومشتقاتها" تركزت حول :(الهداية والإرشاد والتشديد) وهذه الأشياء لابد أن تكون فيها من وسيلة إرشاد ووسيلة هداية حتى تتحقق الهداية وتحصل الدلالة"[1].

فالدلالة هى علاقة الكلمة بالخارج، والكلمة التى تخرج إنما تشير لكائن ما في هذا المحيط الخارجى(أداة من أدوات الطبيعة جامد أو حى)، " فهناك فرق بين الكلمات والموجودات، فكلمة كرسي ليست (كرسيا) بل هى كلمة تشير إلى الشيء الذي ندعوه كرسيا.....هناك التعبير اللغوى، وهناك الموجود الخارجى، والتعابير اللغوية جزء من اللغة، ولكن الموجودات جزء من العالم، فالدلالة هى العلاقة بين التعابير اللغوية والموجودات الخارجية"،[2] وهي "مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل"، أو "مجموعة من الكلمات، ترتبط دلالتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها"[3].

- مفهوم الدلالة اصطلاحًا:

أما من الناحية الإصطلاحية فقد تعددت تعريفات علم الدلالة بين الباحثين والدّارسين له .ولعل من أهم التعريفات الإصطلاحية لعلم الدلالة؛ هو ذلك الفرع الذي " يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه ويدرس تطور معاني الكلمات التاريخية وتنوع المعاني والمجاز اللغوي والعلاقات بين كلمات"[4].

"الدلالة ما توصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب وسواء كان ذلك يقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن يقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنّه حي"[5].

ويعرفه أحمد مختار عمر بأنه: "دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى"[6]. وهو أيضا قمة الدراسات الصوتية والصرّفية

---

[1] التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث، اطروحة دكتوراه، شاذلية سيد محمد، اشراف: عبد الله محمد، ص: 14.

[2] علم الدلالة (علم المعنى)، محمد على الخولى، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2001م، ص: 26.

[3] علم الدلالة، ، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1985م، ص: 22.

[4] ينظر: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، خليفة بوجادي، بيت الحكمة للنشر، الجزائر، ط11، 2009م، ص: 24.

[5] المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الأصفهاني(ت: 502هـ)، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1416هـ، ص: 316، 317.

[6] علم الدلالة، أحمد محتار عمر، ص: 11.

والنحوية[1]، فعلم الدلالة لايهتم بالمعنى المعجمي فقط بل يتعداه إلي المعنى داخل السياق،[2] فللدلالة عدّة تعريفات حسب وجهة نظر كل عالم ، لهذا ذكرنا بعضًا منها ، فنجد أن كلها ترتبط في فرع واحد، وهو الفرع الذي يدرس اللغة من حيث معناها ومن حيث إنها أداة للتعبير عما يدور في ذهن البشرية. وتدرس أيضًا مستوى الكلمة المفردة، ومستوى تركيب الجملة.

2- ماهية الدلالة بين القديم والحديث:

وقد أولى العرب القدامى للدلالة والمعنى اهتمامًا كبيرًا، وخصص لها اللغويون والبلاغيون مؤلفات وأبوابًا، مثل: الجرجاني، والسكاكي، وابن جني، وغيرهم ممن اهتموا بالدلالة أو بالمعنى. وتشكلت لديهم المبادئ الدلالية للربط بين المعاني، التي تربطها ببعضهاعلاقات دلالية عامة، مما دل على معرفتهم بالعائلات اللغوية، وكانت معاجم المعاني التي ألفوها خير شاهد على معرفتهم بالحقول الدلالية، وإن اختُص الغربيون ببلورة الأَطَرْ التي وصل إليها واضِعوا المعاجم العربية على أساس المعنى.

إذا تأملنا فروع علم الدلالة وجدناها من أقدم قضايا الفكر الإنساني[3]، لذلك فإن البحث الدلالي كان جاهزًا في كل ما وصل إلينا من الحضارات الإنسانية بدءًا من الحضارة اليونانية والهندية ثم الحضارة العربية الإسلامية انتهاءً بالحضارة الغربية؛ لهذا سنتطرق ولو باختصار إلي نشأة الدلالة عند القدماء والمحدثين.

- الدلالة عند اليونان:

لم يتخلف الفكر اليوناني عن النظر في قضايا اللغة على أنها أداة الفكر وآلة المنطق، مما جعلوها موضوعًا للبحث والنظر؛ حيث كان لفلاسفة اليونان جملة من الآراء المختلفة في كثير من القضايا اللغوية والدلالية.

---

[1] ينظر: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، حمدي بخيث عمران، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2007م، ص: 9.

[2] التطور الدلالي في معجم "أساس البلاغة" لـ: الزمخشري، رسالة ماجستير في الآداب واللغة العربية، آمال الغول، اشراف: فوزية دندوقة، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2016م، ص: 5.

[3] ينظر: التطور الدلالي في معجم "أساس البلاغة" لـ: الزمحشري، رسالة ماجستير في الآداب واللغة العربية، أمال الغول، اشراف: فوزية دندوقة، ص: 6.

فراحوا يتساءلون عن أسرارها، ويتعجبون لتلك المجموعات الصوتية التي ينطق بها المرء فتُعبِر عما يدور في خلده، فبدأ سحر الألفاظ في أذهان بعضهم، وسيطرتها علي تفكيرهم، وربط بينها وبين مدلولاتها ربطًا وثيقًا، وجعلها سببًا طبيعيًا للفهم والإدراك[1].

فتجسد ذلك في محاوراتهم ومناقشاتهم وبحوثهم، ولعل أبرز هذه المواضيع موضوع العلاقة بين اللفظ ومدلولهُ .فمن المفكرين الذين درسوا علاقة اللفظ بالمعنى وأطلقوا على الصلة بين اللفظ ومدلولهُ بالصلة الطبيعية أو الذاتية.ومن بعض هؤلاء المفكرين أفلاطون الذي يرويه في محاوراته عن أستاذه سقراط الذي كان فيما يبدو يميل إلي هذا الرأي[2].

اتجه أفلاطون نحو العلاقة الطبيعية الذاتية؛ مدعيًا أن الصلة الطبيعية كانت واضحة وسهلة التفسير في بدء نشأتها، ثم تطورت الألفاظ، ولم يعد من اليسير أن نتبين بوضوح تلك الصلة أو نجد لها تعليلًا أو تفسيرًا[3].

وكان بجانب هؤلاء المفكرين من فلاسفة اليونان (أرسطو) الذى يرى أن الصلة بين اللفظ والدلالة لا تعدو أن تكون اصطلاحية عرفية تواضع عليها الناس[4]. فقد تكلم أرسطو عن الفرق بين الصوت والمعنى، وذكر أن المعنى متطابق مع التصور الموجود في عقل المفكر، وميّز ذلك في ثلاثة أمور: [5]

أحدهما: الأشياء في العالم الخارجي .

الثاني: التصورات = المعاني .

الثالث: الأصوات = الرموز أو الكلمات .

---

[1] ينظر: دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، مكتبة لأنجلو المصرية، ط4، 1980م، ص: 62.

[2] ينظر: المصدر السابق، ص: 63

[3] ينظر: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، حمدي بخيث عمران، ص: 11.

[4] ينظر: دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص: 63. وينظر: علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2009م، ص: 19

[5] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 17.

وأوضح أرسطو أيضا آراءه عن اللغة وظواهرها في مقالات تحت عنوان(الشعر والخطابة) وبيّن فيهاعرفية الصلة بين اللفظ ومعناه[1]. فظلّت هذه القضية محور جدل ونقاش زمنًا طويلًا بين مفكري اليونان من لغويين وفلاسفة[2] .

- الدلالة عند الهنود:

لم يكن من الصعب على علماء اللغة أن يثبتوا أن المباحث اللغوية حاضرة في الفكر الهندي القديم. فلم يكن الهنود أقل اهتمامًا بمباحث الدلالة من اليونانيين، فقد عالجوا منذ وقت مبكر جدًا مباحث كثيرة ترتبط بفهم طبيعة المفردات والجمل، بل أنهم ناقشوا معظم القضايا التي يعُدُّهَا علم اللغة الحديث من مباحث علم الدلالة[3]. ومن الموضوعات التي ناقشوها:

1- نشأة اللغة ودلالات الألفاظ:

موضوع نشأة اللغة من المشكلات التي لفتت أنظار علماء الهنود؛ فقد اختلفت وجهات النظر بين اعتبار اللغة قديمة وهبة إلهية ليست من صنع البشر،أو اعتبارها من اختراع الإنسان ونتاج نشاطه الفكري.

2- العلاقة بين اللفظ والمعنى:

تعددت الآراء في هذا الموضوع؛ منهم من رفض فكرة التباين بين اللفظ والمعنى قائلًا: إن كل شئ يتصور مقترنًا بالوحدة الكلامية الدالة عليه، ولا يمكن فصل احدهما عن الأخر. ومنهم صرح بأن بين اللفظ ومعناه علاقة قديمة فطرية أو طبيعية. ومنهم من قال أن بين اللفظ والمعنى علاقة ضرورية، ومنهم من رأى أن الصلة بين اللفظ والمعنى مجرد علاقة حادثة.

3- أنواع الدلالات للكلمة:

قسم الهنود أنواع الدلالات للكلمة إلي أربعة أقسام كالأتي:.

- قسم يدل على مدلول عام شامل (رجل).

---

[1] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 17، 18. ينظر: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، حمدي بخيث عمران، ص: 11.

[2] ينظر: دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص: 63.

[3] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختارعمر، ص: 18.

- قسم يدل على كيفية (طويل).
- قسم يدل على حدث (جاء).
- قسم يدل على ذات (محمد) [1].

4- مسائل متفرقة:

أشار الهنود إلى مسائل دلالية تطرقوا لدراستها مثل:

- أهمية السياق في إيضاح المعنى.
- وجود الترادف والمشترك اللفظي؛ كظاهرة عامة في اللغات.
- دور السياق والمجاز في تغيير المعنى[2].

- الدلالة عند العرب:

لقد كان للغويين العرب اهتمامٌ كبيرٌ في بحوثهم بدلالة الكلمات، وتعد أعمالهم المبكرة من مباحث علم الدلالة؛ مثل:

- الكتب المصنفة في غريب القرآن وغريب الحديث.
- مجاز القرآن .
- معاجم الموضوعات .

إن ضبط المصحف يعد عملًا دلاليًا؛ لأن تغير الضبط يؤدي إلى تغير وظيفة الكلمة، التي تؤدي إلى تغير المعنى، والدليل على ذلك قوله تعالى:﴿ أَنَّ اللَّه بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[3]

حيث إن لحن القارئ فيها بجركلمة (ورسوله) بدلاً من رفعها أدى إلى تغيير المعنى[4].

فاهتمام العرب بقضايا اللغة والدلالة كان مرتبطًا ارتباطًا شديدًا بالقرآن الكريم ، حيث نشأ الدرس اللساني في حضن الدّراسات القرآنية . فقد خصص المفكرون العرب للبحوث اللغوية حيزًا واسعًا في

---

[1] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختارعمر، ص: 18. وينظر: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، حمدي بخيت عمران، ص: 11، 12.

[2] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختارعمر، ص: 19.

[3] سورة: التوبة، الأية: 3

[4] علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، حمدي بخيت عمران، ص: 12، 13.

إنتاجهم، ويشمل إلى جانب العلوم النظرية كالمنطق والفلسفة، علومًا لغوية أخرى تناولت مختلف جوانب الفكر لديهم ، سواء تعلقت بعلوم شريعة كالفقه، أوالعلوم العربية كالنحو والبلاغة. فتفاعلت الدّراسات اللغوية مع الدّراسات الفقهية، وبنوا أحكامهم على أصول دراسة القرآن والحديث والقراءات[1]. فالارتباط بين هذه العلوم النظرية واللغوية هو الذي أنتج ذلك الفكر الدلالي العربي. فتمتد البحوث الدلالية العربية من القرن الثالث والرابع والخامس الهجري إلى سائر القرون التالية لها[2].

وهذا التاريخ المبكر يدل على نضج الفكر العربي في ميدان علم الدلالة؛ فقد تنوعت اهتمامات اللغويين العرب حتى شملت جوانب عديدة من الدرس الدلالي؛ ومن أبرزها محاولة ابن جني ربط تقلبات الكلمة المختلفة بمعنى واحد، وهو ما سماه بـ(الاشتقاق الأكبر)؛ كقوله" ومن ذلك تراكيب (ق س و)، (ق و س)، (و ق س)، (و س ق)، (س و ق)، وأهمل(س ق و) وجميع ذلك إلى القوة والاجتماع." [3]

وكذلك محاولة ابن فارس في معجمه (مقاييس اللغة) الذي ربط فيها المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها[4]؛ فيقول في مادة (أزق):" الهمزة والزاء والقاف قياس واحد وأصل واحد، وهو الضيق. قال الخليل وغيره: الأزق الضيق في الحرب، ولذلك يُدْعَى مكان الوغى المأزق. قال ابن الأعرابي: يقال استؤزق على فلان إذا ضاق عليه المكان فلم يطق أن يبرز".[5] ومحاولة الزمخشري في معجمه (أساس البلاغة) التي فرق فيها بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية؛ ومن ذلك مايقوله في مادة (أبد) يقول:"لا أفعله أبد الأباد، وأبد الأبيد، وأبد الأبدين . وتقول: رزقك الله عمرًا طويل الأباد بعيد الأماد. وأبدت الدواب وتأبدت: توحشت، وهي أوابد ومتأبدات. وفرس قيد الأوابد، وهي نفر الوحوش. وقد تأبد المنزل:سكنته الأوابد. وتأبد فلان: توحش. وطيور أوابد خلاف القواطع.

---

[1] ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، عبد الجليل منقور، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001م، ص: 16.

[2] ينظر: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1996م، ص: 6.

[3] الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني (ت: 392هـ)، ت: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، 136/2.

[4] ينظر: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، حمدي بخيت عمران، ص: 13.

[5] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(ت: 395هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكرللطباعة، بيروت، لبنان، 1399هـ، 1979م، 95/1.

ومـن المجـاز: فـلان مولـع بأوابـد الكـلام؛ وهـي غرائبـه، وبأوابـد الشـعر وهـي التـي لا تشـاكل جودة؛.....ألخ"[1]

فمحاولات العرب القدماء لا تُعدّ ولا تُحصى، وهي متفرقة في شتى علوم العربية من بلاغة وفقه وأصول[2]. لهذا ذكرنا هنا بعض المحاولات على سبيل التمثيل، لأن المجال لا يسعنا ذكر كل المحاولات بالتفصيل أكثر.

- الدلالة عند المحدثين :

لقد تطورت المفاهيم والمصطلحات في العصر الحديث، واتخذت أبعادًا أخرجتها من تلك الدراسة الأولية، ووسعت مجال البحث فيها، وقد أفاد منها اللغويون المحدثون، إذ عملوا على صياغة هذا التراكم اللغوي والمعرفي في إطار علمي قائم على مناهج وأسس ومعايير، وهو ما تجسد في مبادرة العالم الفرنسي(ميشال بريل M.Breal) في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، إلى وضع مصطلح يتولى من خلاله الإشراف على البحث في الدلالة[3].فأحدث ذلك التغيير جهودًا متلاحقةً بذلها علماء الغرب لدراسة اللغة وتكونُ علمًا من العلوم، مستقلًا بموضوعه، ومناهجه، ووسائله[4] .

وكان من أهم المسهمين في وضع أسسه : ماكس مولر(Max Muller) الذي صرح في كتابين له: أن الكلام والفكر متطابقان تمامًا. وميشال بربيل (Micher Breal) وهو أول من استعمل مصطلح (سيمانتيك) لدراسة المعنى وصارت كلمة مقبولة في الانجليزية والفرنسية [5]. وبهذا شاع هذا المصطلح في الدّراسات اللغوية الحديثة لدلالة على علم المعاني. حيث تطورت الدّراسة الدلالية بعد بربيل، فاتجه الدّارسون إلى العوامل الخارجية ذات الأثر في الألفاظ من انسانية واجتماعية، فأخذوا يتساءلون عن الأسباب التي جعلت بعض الكلمات تتخصص دلالتها بعد العموم، أو تنحدر

---

[1] معجم أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله محمود بن أحمد الزمخشري (ت: 538هـ)، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ، 1998م، 17/1.

[2] ينظر: التطور الدلالي في معجم "أساس البلاغة" لـ: الزمخشري، رسالة ماجستير، اعداد: أمال الغول، ص: 10

[3] ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، عبد الجليل منقور، ص: 17.

[4] ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود سعران، دار النهضة العربية، بيروت، ص: 11.

[5] ينظر: علم الدلالة ، أحمد مختار عمر، ص: 22.

بعد السمو، فرأى بعض الدّارسين المحدثين أن العاطفة قد تظلّل بعض الألفاظ بظلال خاصة، يستعملها الفرد وهذه تختلف باختلاف الناس وتجاربهم في الحياة[1].

ووفقًا لاتساع مجالات البحث الدلالي الحديث، لم تعد الدلالة حكرًا على النظام اللغوي وحسب، بل شملتها أنظمة كثيرة بهدف الإبلاغ والتواصل والخطاب ، لتكون قادرة على التجديد والتطوير والتكيُّف، وزيادة الرقعة لدائرة البحث الدلالي على مستوى الأبعاد والأهداف.

3- أهمية الدلالة

اكتسبت نظرية الحقول الدلالية أهمّية متميزة، فبات لها قسطٌ كبيرٌ من دراسات اللغويين لدورها في دراسة المعنى، وتتمثل أهمّيتها في دراسة النص الشعري من خلال ما يلي:

"تمثل هذه النظرية منهجًا ملائمًا للمقارنة بين مجموعات الألفاظ في اللغات المختلفة، أو للمقارنة بين مجموعات ألفاظ اللغة الواحدة في فترتين تاريخيتين متباينتين، كما أنها تعد منهجًا

ملائمًا كذلك للمقارنة بين مجموعات الألفاظ بداخل الدلالات الفكرية المختلفة في نفس اللغة"[2].

"هذه النظرية تجعل المبدع في اللغة يقف على الفروق الدلالية وأوجه الخلاف بين الكلمات، مما يهيئ له انتقاء الكلمة التي تفي بغرضه في التعبير عن المراد"[3]، وذلك يتم من خلال رصد التمييزات الدقيقة لكل لفظ، وهذا لا يأتي إلاّ برصد جميع كلمات اللغة ويُدرس ما بينها من علاقة، "فالمنهج التحليلي يوضح العلاقات بين المعاني المختلفة"[4] .

كما تكشف هذه النظرية عن إمكان انقسام أي لغة من اللغات إلى ما تعدد من الدلالات وانطواء كل مجال على ما قلّ أو كثر من الألفاظ التي ترتبط بأكملها بدلالة عامة تجمعها، هذا وما تتعالق الألفاظ داخل مجالها أو حقلها الدلالي ما بين التشابه والتباين، ذلك ما يمنح كل لفظٍ بُعْدَه الخاص

---

[1] ينظر: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، حمدي بخيت عمران، ص:18،17.

[2] في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997م، ص: 23.

[3] علم اللغة، حاتم صالح الضامن، بيت الحكمة، كلية الآداب، جمعة بغداد، ص: 76.

[4] الدلالة الاجتماعية واللغوية للعبارة، عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2018م، ص: 19.

الذي يتميز به عن أبعاد الألفاظ الأخرى، وهذا ما يعالجه معجم الحقول الدلالية، "فمعجم الحقول الدلالية يعالج الموضوعات المترابطة من الكلمات التي تنتمي إلى مجالٍ معين"[1].

كذلك الكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل، أي عدم وجود الكلمات المطلوبة لشرح فكرة ما أو التعبير عن شيءٍ ما.

كما تقوم النظرية بوضع مفردات اللغة في شكل تجمعي تركيبي ينفي عنها الانعزالية المزعومة.

ودراسة معاني الكلمات على هذا الأساس تعدّ في نفس الوقت دراسةً لنظام التصورات، لذا يمكن توظيف هذه النظرية في دراسة الحضارات بكل خصائصها مادية كانت أم روحية، وذلك من خلال العبارات التي سادت فيها.

4- أنواع الدلالات:

أنواع الدلالة كثيرة عند أهل اللغة، وقد نتج هذا التنوع عن اختلاف الجوانب المرتبطة بالكلمة الواحدة؛ إذ تحمل الكلمة أبعادًا متعددة من الناحية الدّلالية في السياق نفسه، مما دفع علماء اللغة إلى تقسيم الدلالة إلى أصناف متعددة تبعًا للعوامل المؤثرة في تشكيل معنى الكلام، وهي كالأتي:

- الدلالة الصوتية:

وهي تلك الدلالة التي تستمد من القيمة التعبيرية للحرف المفرد[2]. وتعني أيضا طريقة نطق الكلمة؛ حيث يمكن للمعنى أن يتغير باختلاف نبرة الصوت.

إن الوحدات الصوتية ليست مكتملة الدلالة، إلا من خلال عائلتها اللغوية التي تنتمي إليها، وهذه العائلة اللغوية تسمى (الحقل الدلالي)، فلفظ (الحب) – مثلًا- ينتمي لحقل المشاعر الإنسانية، ولفظ (القوة) ينتمي لحقل القدرات، وهكذا. والحقول الدلالية – في صورتها المتكاملة- تمثل صورة النشاط الإنساني واهتماماته، وهو ما يمكننا من استنباط التوجهات البشرية، وما يطرأ على المجتمعات من ظواهر، عن طريق الحيز المكاني الذي يشغله الحقل الدلالي الواحد، فمثلًا، امتلاء الحقل الدلالي لوسائل التواصل الاجتماعي بكلمات معينة، مثل: المباريات- الأهداف-الصفقات،

---

[1] دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار غريب، القاهرة، مصر، 2001 م، ص: 26.

[2] ينظر: الدلالة وعلم الدلالة المفهوم والمجال والأنواع، السيد العربي يوسف، ص: 3.

هي مؤشر لاتجاه ذلك المجتمع للرياضة، وقد تبنت كثير من الدول، والدوائر العلمية المعنية بالنشاط الاجتماعي، على وجه الخصوص– نظرية الحقول الدلالية.

فالمعانى الدلالية تتعلق ببنية الصوت وما يحويه من وحدات لسانية بإمكانها تكوين عدد لا نهائي من الحقول الدلالية، كالصرفية، والنحوية، وقسم البلاغيون الوحدات الصوتية إلى وحدات المنطوق[1] والمفهوم؛ لكونها من الأدوات المهمة فى تداولية الخطاب وعليهما يعول فهم الحوار المبثوث واستنباط الأحكام الخاصة بتنوع تلك الدلالات بالمنطوق والمفهوم .

إن القيم الصوتية وتلويناتها، تتعدد مظاهرها وتتنوع في السياق القرآني، وذلك لارتباطها الوثيق بمختلف مستويات اللغة، وتداخلها مع جزئياتها الدقيقة. ومن هذه التلوينات ما يرتبط بجانب الأداء النطقي، متمثلًا في الفصاحة اللفظية على مستوى المفردة ثم التركيب، ومنها ما يتصل بالبعد الجمالي الذي يقوم على توظيف الخصائص الفريدة للأصوات في اللغة العربية، من خلال انسجامها في نسق موسيقي يتناغم مع تنوع المخارج الصوتية، فضلًا عن أثر ذلك في كيفية تلقي السامع لهذه الطاقات الصوتية،والحروف المؤلّفة.

فللصوت أثره على المعنى؛ حيث يؤثر إبدال صوت مكان آخر على المعنى، وكذلك تغيير الحركة، وهو ما يسمى بالفونيم[2]، ومما يؤثر على المعنى أيضا النبر والتنغيم[3].

فللتنغيم دور هام في التفريق بين أنماط الجمل، فيمكن أن نفرق بين الجملة الاستفهامية والاثباتية بواسطة التنغيم، ومثال ذلك قوله تعالى بعد فقد صواع الملك:﴿ قَالُوا فَمَا جَزَآؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ. قَالُوا جَزَآؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَآؤُهُ﴾ [4] فلا شك أن تنغيم جملة: (قالوا جزآؤه) بنغمة الاستفهام

---

[1] تعددت تعريفات المنطوق فعرفه الشوكاني" فهو ما دل عليه اللفظ في محل النطق أي يكون حكما للمذكور وحالا من أحواله"، إرشاد الفحول في تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 1419هـ، 36/2. وعرفه الآمدي" مافهم من دلالة اللفظ قطعا في محل النطق"، الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي(ت: 631هـ)، ت: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402هـ، 66/3.

[2] الفونيم: هوأصغر وحدة صوتية يمكنها أن تميز بين كلمتين.، اللسانيات مقدمة إلى المقدمات، جين إتشسن، ترجمة: عبد الكريم محمد جبل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016م، ص: 106.

[3] ينظر: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، حمدي بخيت عمران، ص: 20.

[4] سورة: يوسف، الأيتين:74، 75.

وجملة (من وجد في رحله فهو جزاؤه) بنغمة التقرير سيقرب معنى الايات إلى الأذهان ويكشف عن مضمونها[1].

فالأصوات هي اللبنة الأساسية في بناء اللغة، حيث يرى علماء اللغة المحدثون، أن العلاقة بين الأصوات المكونة لأيّ كلمة وماتدل عليه هذه الكلمات اعتباطية[2]. أما علماء اللغة قديما فقد كانوا يؤمنون بالقيمة التعبيرية للأصوات ومن ثم للألفاظ كذلك[3]. وعلى رأس هؤلاء العلماء القدماء ابن جني الذي درس هذه القضية في عدد من أبواب كتابه الخصائص مثل: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، حيث يقول ابن جني في التصاقب:" هذا غور في العربية لاينتصف منه ولايكاد يحاط به، وان كان غفلًا مسهوًا عنه، وهو على أضرب..." [4] ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[5] "أي تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزهم هزًّا، والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين"[6]، وفي باب امساس الحروف أشباه المعاني من كتاب الخصائص يقول: " نعم ومن وراء هذا ما اللطف فيه وأظهر، والحكمة أعلى وأصنع. وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها، بها ترتيبها وتقديم مايضاهي أول الحدث، وتأخير مايضاهي آخره، وتوسيط مايضاهي أوسطه؛ سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود، والغرض المطلوب[7].

وهكذا نرى أن ابن جني يؤكد أثر الأصوات في معاني الألفاظ ودلالاتها، مما آثار مذهبه هذا جدلا بين العلماء قديما وحديثا وبين مؤيد ومعارض وقائل بعدم اطراد ذلك لدرجة أن يوصف بأنه ظاهرة في اللغة[8].

ومن المحدثين من يرى أن للحرف ايحاءً فيقول:" ونستطيع أن نقول من غير تردد إن للحرف في اللغة العربية ايحاءً خاصًا، فهو إنْ لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى يدل دلالة اتجاه وإيحاء،

---

[1] ينظر: علم الدلالة ، أحمد مختار عمر، ص: 13.

[2] ينظر: دروس في الألسنة العامة، فرديناند دي سوسير، ت: صالح القرماوي، دار العربية للكتاب، لبنان، 1987م، ص: 112.

[3] ينظر: التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث دراسة وتحليل، اطروحة دكتوراه، شاذلية سيد محمد السيد، ص: 20.

[4] الخصائص، ابن جني، 145/2.

[5] سورة: مريم، الأية: 83.

[6] الخصائص، ابن جني، 146/2.

[7] المصدر السابق، 162/2.

[8] ينظر: التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث دراسة وتحليل، اطروحة دكتوراه، شاذلية سيد محمد، ص: 20.

ويثير في النفس جوًا يهيّءُ لقبول المعنى، ويوجه اليه، ويوحى به"[1] ، فمن الذين ناقشوا هذه القضية استيفن أولمان في كتابه (دور الكلمة في اللغة) فتحدث عن استغلال الشعراء وغيرهم لإمكانيات الأصوات وقدرتها على الإيحاء بالمعنى ومحاكاته، وضرب أمثلة من عدد من اللغات على هذه التأثيرات[2].

ومن القضايا المتعلقة بالدلالة الصوتية ظاهرتا النبر والتنغيم، اللتين اهتم بهما علماء الأصوات المحدثون اهتمامًا كبيرًا لما لهما من تأثير في الدلالة. فقد عرّف علماء الأصوات النبر بأنه:" إشباع مقطع من المقاطع بأن تقوى إما ارتفاعه الموسيقى، أو شدته، أو مداه، أو عده عنصرًا من هذه العناصر في نفس الوقت، وذلك بالنسبة الى نفس العناصر في المقاطع المجاورة"[3] فالنبر له دورٌ تميزيٌ في بعض لغات الهند واللغات الأوروبية القديمة، واللغة الإنجليزية[4].

ويعدّ النبر في اللغة العربية من الظواهر السياقية التي تعتمد على لغة الخطاب فقط ، فلا تفرق بالنبر بين الأسماء والأفعال، أي أن النبر لايعطي معنى وظيفيًا في الكلمة، ولكنها تمنحه معنى وظيفيا في الكلام؛أي في الجملة[5]. أما التنغيم فهو موسيقى الكلام تكسوه ألوان موسيقية، وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات، وانخفاضات، أوتنويعات صوتية، أو مانسميها نغمات الكلام[6].

فيعتمد التنغيم على تحكم الإنسان في صوته أثناء الكلام، بحيث لا تجرى الجمل، والعبارات على وتيرة واحدة، فهي تتنوع في نغمات واسعة إلى حد كبير وفقا لنوع الكلام، وظروفه.

إن الجملة الواحدة يمكن أن يتغير معناها تبعًا لاختلاف أسلوب نطقها وتنويع إيقاعها، فمثلا إذا تأملنا عبارة:(ياإلهي !) فقد تعني التحسر، أو عدم الرضا، أو الدهشة...ألخ وفقا للحالة المعينة[7].

---

[1] فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، محمد المبارك، دار الفكر، ط2، 1964م، ص: 261.

[2] ينظر: دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، ص: 77.

[3] دروس في علم الأصوات، جان كانتيو، ت: صالح القرماوى، الجامعة التونسية، 1966م، ص: 194.

[4] ينظر: أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة للطباعة، القاهرة، ط3، 1996م، ص: 217.

[5] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 308.

[6] ينظر: علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة، القاهرة، 2000م، ص: 533.

[7] ينظر: علم الأصوات، جان كانتيو، ص: 534.

فيعدّ التنغيم أيضا من الظواهر السياقية حيث ينوع الإنسان في كلامه حسب السياق وما يتطلبه الموقف.

وكذلك يؤدي التنغيم دورًا مهما في اللغات المختلفة؛ "كاللغة الصينية، حيث تشترك الكلمة الواحدة في عدة دلالات لا يفرق بينها إلا اختلاف النغمة في النطق"[1]، وأيضا في اللغة الفرنسية؛ فالاختلاف في نبرة أصوات الكلمات تؤدي الى اختلاف في دلالات الألفاظ. فيمكن القول إن كلًا من النبر والتنغيم يساهم في تحديد دلالة الكلمات.

فالحديث عن الدلالة الصوتية من أكثر الجوانب احتواءً على الأسرار؛لذا نجد العلماء قديمًا وحديثًا يولونها عنايتهم ويضعون لها مساحة أكبر في مؤلفاتهم ؛ وهذا ماحاولنا فعله هنا.

- الدلالة الصرّفية:

هي البحث في الأوزان، والصيغ المجردة، وما تدل عليه من معانٍ متعددة، فهي نابعة من علم الصرف من خلال أبنية الكلمات، وصيغتها. فالدلالة الصرفية تستمد من الصيغ وأبنيتها[2]، حيث تحمل الصيغ الموجودة في اللغة دلالات متنوعة، ومختلفة، فقد تتغير دلالة الألفاظ بتغير الصيغة الصرفية، فمثلا: معنى(استغفر) لا يكتمل بيانه بالاعتماد على معناه المعجمي المرتبط بجذره اللغوي(غ ف ر) فقط بل لابد من النظر إلى صيغته الصرفية، وهي هنا على وزن (استفعل)، أو ما تحمله من زيادات(الألف والسين والتاء) التي تدل على معنى الطلب[3].

ففي اللغة العربية نجد المشتقات المختلفة من اسم الفاعل، واسم المفعول، والصيغ المبالغة، واسم الزمان، واسم المكان، وغيرها من الأبنية والأوزان الصرفية التي تحمل في طياتها دلالات لابد من استصحابها عند فهمنا لأي تركيب لغوي[4]، فاشتقاق الصيغ اللغوية يلعب دورًا كبيرًا في الدلالة على المعنى، فصيغ الأفعال بأنواعها:(الماضي والمضارع والأمر) تدل على الحدث وزمنه، ومايتصل بهذه الأفعال من حروف الزيادة، والتوكيد، واللواحق الأخرى وما بداخلها من التضعيف وغيره، كل ذلك له الأثر في توجيه المعنى[5]. إذا أخذنا مثالا للفعل (كتب) نستطيع أن نصيغ منه

---

[1] ينظر: دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص: 47.

[2] ينظر: المصدر السابق، ص: 47.

[3] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 13.

[4] ينظر: التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث دراسة وتحليل، اطروحة دكتوراه، شاذلية سيد محمد، ص:23، 24.

[5] ينظر: علم اللغة بين القديم والحديث، عبد الغفارحامد هلال، ط: 2، 1986م، ص: 199.

صيغًا عديدة منها الفعل المضارع:(يكتب) والأمر:(اكتب)، اسم الفاعل:(كاتب)، صيغة المبالغة: (كتّاب)، اسم التفضيل:(أَكْتَبُ)، اسم الزمان والمكان:(مكتب)، اسم الألة:(مكتاب)، فكل تحرك في معنى اللفظ المشتق عن المعنى الحرفي ينقله إلى الاشتقاق الدلالي[1].

وقد عمد كثير من العلماء الى استنباط هذه الدلالات عن طريق التحرى للصيغ، والأوزان المختلفة ليتمكنوا من توضيح الفروق الدقيقة بين الألفاظ، فيقول:راغب الأصفهاني في التفريق بين صيغتى:(فَعَلَ، أَفْعَلَ):" خوى النجم وأخوى إذا لم يكن منه عند سقوطه مطرٌ، تشبيها بذلك، وأخوى أبلغ من خوى، كما أن أسقى أبلغ من سقى"[2].

كما أشار العلماء للزيادة في البنية الصرفية، وعلاقتها المباشرة بالمعنى حقيقةً، أو مجازًا، وأيضًا ما في الصيغ من معاني الصيرورة، والسلب والإزالة، والاستحقاق، وسواها[3].ومما أشار إليه العلماء كذلك دلالة التضعيف في عين الفعل على التكثير والتكرير كما في: (قطّع، حدّث، علّم)[4]، ودلالة المصادر المضعفة على الحركة، وتكرارها مثل: القلقلة، والزلزلة، والجعجعة ...ألخ، يقول ابن جني:" فجعلوا المثال المكرّر للمعنى المكرر. أعني باب القلقلة.والمثال الذي توالت حركاته للأفعال الذي توالت الحركات فيه، ومن ذلك، وهو أصنع منه انهم جعلوا(استفعل) في أكثر الأمر للطلب نحو:استسقى، واستطعم، واستوهب، واستمنح، واستقدم عمرا، واستصرخ جعفرا. فرُتبت في الباب الحروف على ترتيب الأفعال.وتفسير ذلك أن الأفعال المحدّث عنها إنما وقعت على غير طلب إنما تفجأ حروفها الأصول، أو ما ضارع بالصنعة الأصول"[5].

إذن يمكن القول أن ما يميز اللغة العربية عن باقي اللغات الأخرى أنها لغة اشتقاقية وتحتوى على صيغ متنوعة، وأي تغيير يحصل على مستوى الصيغة يؤدي بالضرورة إلى تغيير في دلالة اللفظ، ويصير للفظ معنى آخر يختلف عن الأول. فهذا وغيره يؤكد أنَّ للصيغ دورًا في تحديد الدلالات، والتّعرف على المعنى.

---

[1] ينظر: علم الدلالة دراسة وتطبيقات، عقيد خالد حمودي العزاوي، دار العصماء، دمشق، 2000م، ص: 28.

[2] المفردات في غريب القرآن، ابوالقاسم الحسين بن أحمد المعروف الراغب الأصفهاني، ص: 163.

[3] ينظر: ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، محمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1985م، ص: 90.

[4] ينظر: الخصائص، ابن جني، 155/2.

[5] المصدر السابق، 153/2.

- الدلالة النحوية:

وهي تعني طريقة ترتيب الكلمات داخل الجملة، وتعتمد هذه الدلالة على موقع الكلمة المفردة الواحدة في الجملة. فالجملة في اللغة العربية لها ترتيب خاص لو اختل معناها، أصبح من العسير أن يفهم المراد منها[1]. فهذا يؤدي للخطأ، والخلط في تلقي الرسالة اللغوية "فلو قال قائل : ضرب موسى عيسى، اقتضى هذا التركيب الجملي أن تكون الدلالة المستفادة منه أن موسى هو الفاعل وعيسى هو المفعول به"[2].

وثمة فرق بين أن تقول :أعطى محمدٌ خالدًا كتابًا، وكتابًا أعطى محمدٌ خالدًا، ومحمدٌ أعطى كتابًا خالدًا، ويقول سيبويه في تقديم لفظ على رتبته الأساسية:" كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى"[3].

وهذا ما جعل البلاغيين يهتمون ببحث الجوانب البلاغية المستفادة من التقديم، والتأخير في الرتب والمواقع النحوية. حيث تناول بعض العلماء قديمًا وبعض الباحثين حديثًا، أهمية النحو في تفسير دلالة النص وضرورة الاعتماد عليه في كشف خصائص التراكيب.

ومن بين هؤلاء العلماء يقف ابن جني بنظرياته الواسعة المقترنة بالأمثلة والشواهد، فهو يرى أن كل بحث خاص بالنحو، واللغة؛ إنما هو بحث في الدلالة، ووضح الدلالة النحوية قائلا:" يقول النحويون أن الفاعل رفع، والمفعول به نصب، وقد ترى الأمر بضدّ ذلك؛ ألا ترانا نقول: ضرب زيدٌ فنرفعه، وان كان فاعلا، ونقول أن زيدًا قام فننصبه وان كان فاعلا، ونقول: عجبت من قيام زيدٍ فنجره، وان كان فاعلا، قد قال الله عز وجل:﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[4] فرفع(حيث) وان كان حرف الخفض، ومثله عندهم في الشناعة قوله عز وجل:﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ لله الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِن بَعدُ وَيَومَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾[5] وما يجري لمجرى"[6].

---

[1] ينظر: دلالة الألفاظ ، ابراهيم أنيس ، ص: 48.

[2] الخصائص ، ابن جني ، 153/2.

[3] الكتاب، أبو بشير عمرو بن عثمان سيبويه(ت: 180هـ)، ت: عبد السلام هارون، دار الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ، 1988م، ص: 34.

[4] سورة: البقرة، الأية: 148.

[5] سورة: الروم، الأية: 3.

[6] الخصائص، ابن جني، 184/1.

فنفهم من هذا الكلام أن الدلالة النحوية عند ابن جني تتشكل من العلاقات القائمة بين مواقع الكلمات في التراكيب؛ أي من موقع الصيغة المفردة ومعناها في الجملة[1].

ومن العلماء أيضًا من تحدث عن أهمية النحو؛ عبد القاهر الجرجاني، يقول في كتابه (دلائل الإعجاز):" ومما ينبغي أن يعلمه الإنسان ويجعله على ذكر، أنه لايتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفرادًا ومجردة من معاني النحو"[2]، فالربط بين الكلمات هو الذي يكسب التركيب معناه، فيتبين لنا أن هذه الدلالة هي الدلالة التي تستمد من العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعًا في الجملة حسب قوانين اللغة[3]، فمهمة النحو هي ربط بين جانبي الأصوات، والأفكار، والاهتمام بوسائل الربط بين الجانبين والكشف عنها؛ وعلى هذا الأساس لايمكن إدراك دلالة المفردة المعجمية إلا بتوقفها على استعمالاتها في تراكيب وعلاقات نحوية مختلفة.

تشير هذه النظرة إلى دلالة واضحة على مابين النحو، والدلالة من صلات، فيقول ابن جني: "الإعراب هو الإبانة عن معاني الألفاظ"[4] فيدل هذا القول على أن الإعراب دليل على المعاني التي تختلف باختلافه.

فيتضح لنا أنه لا يمكن الفصل بين النحو والدلالة فكل مستوى من المستويين– النحوي والدلالي – لا ينفصل في الواقع عن الآخر، ولا يمكن لأحدهما أن يستغنى عن الآخر مطلقًا.

– الدلالة المعجمية:

هي الدلالة الأساسية التي تأخذها من الألفاظ، فنجد لكل كلمة في اللغة دلالة معجمية مستقلة عن باقي الدلالات الأخرى، فهذه الدلالة متصلة بالمعنى الأساس أو المركزي، أو مايعرف أحيانا بالمعنى التصوري، أو المفهومي، وهذا المعنى هو العامل الرئيس للاتصال اللغوي[5].

لذلك فإن دراسة المعنى المعجمي تعد أول خطوة للحديث عن الكلمة، ودلالتها؛ لأنها تتصل اتصالًا وثيقًا بعلم الدلالة، وعلم المفردات، فقد عرّف بعض علماء اللغة علم الدلالة بأنه" ذلك الفرع

---

[1] ينظر: اسهام الدارسين العرب المحدثين في إرساء أسس علم الدلالة، رسالة ماجستير، نادية معاتقي، اشراف: عمر بلخير السعيد حاوزه، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2015م، ص: 31.

[2] دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م، ص: 410.

[3] ينظر: علم اللغة بين النظرية والتطبيق، حمدي بخيث عمران، ص: 39.

[4] الخصائص، ابن جني، 35/1.

[5] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 36.

من علم اللغة الذي يقوم بدراسة المعنى المعجمي"[1]، أما عن الدلالات الصوتية والصرفية والنحوية فتعدّ دلالات وظيفية، وأطلق عليها الدكتور تمام حسان مصطلح (المعنى الوظيفي)؛ لأن لكل واحد من هذه الأمور(يقصد الصوت والحرف والموقع والمقطع والصيغة) وظيفةً خاصةً يؤديها ويساهم بأدائها في بيان المعنى العام، ووضوحه[2].

فالدلالة المعجمية: هي دلالة الكلمة داخل المعجم قبل استعمالها، وتشمل ما تشير اليه الكلمة في العالم الخارجي، وما تتضمنه من دلالات[3]، فبذلك وضعها الأسلاف للألفاظ المختلفة، وتكفلت ببيانها قواميس اللغة حسب ماارتضته الجماعة واصطلحت عليه، لتستعمل في الحياة اليومية بعد تعلمها التلقين والسماع[4]، ويتطلب هذا التعليم زمنًا ليس بالقصير قبل أن يسيطر المرء على لغة آبويه[5]، فهذه الدلالة تستمد من أصل استخدام اللفظ، وتعدّ مركزًا لدلالات الكلمة[6]، حيث إن المعجم يبحث عن معنى الكلمة بذكر معناها، أو مرادفها، أو مايفسرها، لذلك يجب أن تراعى في جميع مشتقاتها، واستخدماتها؛ لأن هذه الدلالة هي التي ترجح، وترشح أي الألفاظ يكون مناسبا لهذا السياق أو ذاك.

وبالتالي، فإن للدلالة المعجمية قيمة كبيرة، ودورًا مهمًا، وتأثيرًا كبيرًا على المستويات الدلالية الأخرى، فمن شروط معرفة دلالة التركيب معرفة دلالة الكلمة، فدلالة الكلمة تأتي من صياغة التركيب وبنيتها، أو السياق الذي ترد فيه، فلكل كلمة دلالة، وطريقة استعمال[7].

فالكلمة يتحدد معناها السياقي الذي ترد فيه، فللكلمة عدّة معانٍ سياقية وكل سياق يظهر أو يحدد معناها. فمثلا كلمة(ضرب) يتعدد معناها على هذا النحو:

1- (ضرب) = لطم = صدم = صك كما في : ضرب زيد عمرا.

---

[1] محاضرات في علم الدلالة مع النصوص والتطبيقات، خليفة بوجادي، ص: 95.

[2] ينظر: اللغة المعيارية والوصفية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000م، ص: 120.

[3] ينظر: محاضرات في علم الدلالة مع النصوص والتطبيقات، خليفة أبوجادي، ص: 96.

[4] ينظر: علم اللغة بين القديم والحديث، عبدالغفار حامد هلال، ط: 2، 1986م، ص: 196.

[5] ينظر: دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص: 49.

[6] ينظر: الدلالة وعلم الدلالة (المفهوم والمجال)، السيد العربي يوسف، ص: 5.

[7] ينظر: الدلالة المعجمية عند العرب دراسة نظرية وتطبيقية، اطروحة دكتوراه ، ربيعة برياق، اشراف: محمد بوعمامة، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب، الجزائر، 2011م، 2012م، ص: 181.

2- (ضرب) = سعى كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ الَّيْلِ وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَءَاخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ....﴾ [1]

3- (ضرب) = حدد كما في ضرب له موعدا.

4- (ضرب) = أقام كما في قوله: ضربت له قبة.

5- (ضرب) = حسب كما في ضرب خمسة في ستة.

6- (ضرب) = فرض كما في ضربت عليهم الذلة.

7- (ضرب)=حدس كما في ضرب أخماسا في أسداس...وهلم جرا. فكل هذه المعاني المتعددة ترد في المعجم تفسيرا لكلمة (ضرب) [2]. فنلاحظ أن الدلالة المعجمية ترتبط بدلالات الكلمة خارج السياق لا داخله.

فيما سبق يمكننا القول إن علم الدلالة بوصفه أحد فروع الدراسة اللغوية. قد لقى عناية واهتمامًا كبيرًا من العلماء قديمًا وحديثًا، فكانت هذه العناية سببا في تشعب الدراسة حوله حينا وتضاربها حينا آخر، لأنها تتعلق بدراسة المعنى الذي يعدُّ من أكثر المصطلحات جدلا بين اللغويين المحدثين. فعند النظر إلى مؤلفات اللغويين المحديثين نجد أن البحث يحتاج إلى جهد ووقت لكي يلّم شعت ما تشعّب من مباحثه وتفرّق[3].

---

[1] سورة: المزمل، الأية: 20.

[2] ينظر: إسهام الدارسين العرب في إرساء أسس علم الدلالة، رسالة ماجستير، نادية معاتقي، ص: 340.

[3] ينظر: التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث دراسة وتحليل، اطروحة دكتوراه، شاذلية سيد محمد السيد، ص: 26.

المبحث الثاني

مفهوم المعجم وبيان أهميته

- التمهيد.

1- مفهوم المعجم لغةً واصطلاحًا.

2- أنواع المعاجم.

3- أهمية المعجم وعلاقته بالدلالة.

التمهيد

يعد العمل المعجمي من أهم مباحث اللغة العربية وأدقها على الإطلاق، إذ شغل الإنسان وما زال يشغله حتى عصرنا الحالي، لكونه يكتسي قيمة علمية تعليمية، فالعرب منذ القديم افتتنوا بأشكال المعاجم وطرق تبويبها وتعدد طرق وضعها وتصنيفها، فالمعجم هو الكتاب الذي يحوي مجموعة من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على ان تكون المواد مرتبة ترتيبًا خاصًا، إما على الحروف الهجاء أو على موضوع آخر[1].

أما الصناعة المعجمية فهي" فن تحرير، وإنشاء، وطباعة المعاجم، ويقوم بتحديد معالم تطبيق المعارف المستنبطة من العلوم الروافد؛ كعلم المفردات، وعلم الصرف، وعلم المصطلح، وعلم تأصيل الكلمات، وعلم التراكيب، وعلم الدلالة، ويكيفها لتكون وثيقة حاملة لمعارف متنوعة، بحسب ما يقتضيه الهدف التربوي الذي يحدده المعجمي من عمله أثناء الوصف الدلالي للقائمة الاسمية؛ التي تمثل المداخل المعجمية، المتبوعة بالتحديدات والشواهد الموضحة، وما يمكن أن يتفرع عنها من وظائف دلالية لغوية أخرى[2].

1- مفهوم المعجم لغةً واصطلاحًا:

إن مفهوم علم المعاجم كالعلوم الأخرى يتطور ويتبسط مبحثه حسب مرور الزمن، لذلك سوف نتطرق إلى تعريف المعاجم من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

- مفهوم المعجم لغةً:

يعود أصل اللفظ للجذر اللغوي (عجم)، و"العَجَمُ: ضِدُّ العَرَب. ورجلٌ أعجميّ: ليس بعربيّ، وقوم عجم وعرب، والأعجم: الذي لا يُفْصِحُ. وامرأة عجماء بيّنة العجمة. والعجماء: كلّ دابّة أو

---

[1] مقدمة الصحاح، أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1399هـ، 1979م، ص: 38. والمعاجم العربية مدراسها ومناهجها، عبد الحميد محمد أبو سكين، الفاروق، الحرقية، مصر، ط2، 1402هـ، 1081م، ص: 8.

[2] المعجمة العربية (في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة)، ابن جويلي الميدني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص: 72.

بهيمة"[1]، والعجم بِسُكُون الْجِيم: المضغ. فيُقَال: عجمت الشَّيْء وأعجمتُه وعجَمتُه إذا مضغته. ومن أمثال الْعَرَب: لَئِنْ بلوْتَ فلَانًا لتذُوقَنَّ مِنْهُ مُرَّ المعجم.[2]

جاء في معجم الوسيط:– عجم: الحَرْفَ والكتاب. عَجْمًا: أزال ابهامهُ بالنُّقطِ والشكل. والشئُ عَجْمًا، وعُجُومًا... عَجُمَ فلانًا، وعَجمَ عُودهُ: امتحنهُ واختبرهُ. (عَجُمَ) فلانٌ . عُجْمةً : كان في لسانه لُكْنَةٌ. عَجَمَ الكتاب: عَجَمَهُ. العُجْمُ: خلاف العرب. المُعْجَمُ: ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم (ج) معجمات ومعاجم وحروف المعجم حروف الهجاء[3].

فيتضح لنا أن المعجم في اللغة يأتي بمعنى الإبهام والغموض، ويأتي أيضًا بمعنى الإبانة والوضوح وذلك بإزالة الغموض والإبهام بالنقط والشكل، فيكون معناها إزالة العُجْمَة أو الغموض أو الإبهام[4].

وكذلك مادة (عجم) ذكرت في القرآن الكريم أربع مرات، المرة الأول، في سورة النحل، في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[5]، أما المرة الثانية فجاءت في سورة الشعراء، في قوله تعالى:﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾[6]، أما المرة الثالثة والرابعة فقد وردتا في سورة فصلت، حيث قال عز وجل في كتابه الكريم:﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُو لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وهُو عَلَيْهِمْ عَمىً أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾[7]، ومن خلال التأمل في الأيات الكريمة يتضح التراوح في المعنى، بين عدم الوضوح والإبانة، وأحيانًا أخرى للتفريق بين ماهو عربي وما ليس بعربي.

---

[1] كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت: 175هـ)، ت: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، دار الهلال، 237/1.

[2] ينظر: جمهرة اللغة، أبو بكر بن الحسن بن دريد(ت: 321هـ)، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، 484/1.

[3] المعجم الوسيط، شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية، ص: 586.

[4] ينظر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م، ص: 164، 163.

[5] سورة النحل، الأية: 103.

[6] سورة الشعراء، الأية: 198.

[7] سورة فصلت، الأية: 43.

- مفهوم المعجم اصطلاحًا:

يعد المعجم بالنسبة للغة مصدرها الأساسي، لأنه هو الذي يحفظ ألفاظها، ومعانيها من الضياع، فعرّف المعجم اصطلاحًا بأنه: هو الكتاب الذي يضم أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة مقرونة بشرحها، وتفسير معناها على أن تكون المواد مرتبه ترتيبًا خاصًا، إما على عدد حروف الهجاء وإما على الموضوعات[1].

وقيل هو"اسم مفعول من التعجيم. والتعجيم في اللغة هي اعتبار الكلمة أعجمية دون أن تكون أعجمية. في الاصطلاح هو ما أخذه العجم من كلام العرب مع تغيير طفيف في الأصل، أو المعرّب أو المولّد"[2]

وهو" كتاب يضم كلمات لغة ما ، كلها أو جلها ، مرتبة ترتيباً خاصاً ، مشروحة بما يزيل خفاءها وإبهامها ، ومضبوطة ضبطاً يبين حركاتها وحروفها، مقرونة بما يوضح صيغها ، واشتقاقاتها ، وكيفية نطقه[3].

ويعرّف المعجم في موضع آخر بأنه كتاب يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها، واشتقاقها، وطريقة نطقها، وشواهد تبين مواضع استعمالها[4]. وهو:" الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضح معناها، ويرتبها بشكل معين، وتكون تسمية هذا النوع من الكتب معجمًا إما لأنه مرتب على حروف المعجم (الحروف الهجائية) وإما لأنه قد أزيل أي إبهام أو غموض منه"[5]. إذا هو معجم بمعنى زوال ما فيه من غموض وإبهام، كما أنه يعد مرجعًا يشتمل على ضروب ثلاث:

الأول: وحدات اللغة مفردة أو مركبة

الثاني: النظام التبويبي.

---

[1] مقدمة الصحاح، أحمد عبد الغفور العطار، ص: 38.

[2] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، ت: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م، 1577/2.

[3] معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجانى(ت: 816هـ)، ت: محمد صديق المنشاوى، دار الفضيلة، القاهرة، ص: 186.

[4] ينظر: دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد ابراهيم، ص: 142.

[5] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختارعمر، دار الكتاب، ط1، 1988م، ص: 20.

الثالث: الشرح الدلالي.

وعلى هذا الأساس يرتكز المعجم في بنيته الكلية، على هذه التراكيب الثلاثة، من حيث وظيفته الأساسية باعتباره وعاءً يحفظ متن اللغة ويصون خصائصها[1].

فللمعجم عدّة تعريفات حسب وجهة نظر كل عالم لهذا ذكرنا بعضًا منها، فيتضح لنا أنه كتاب يقدم مجموعة من المعارف، ويوضح للألفاظ معانيها ويرتبها ترتيبًا خاصًا.

2- أنواع المعاجم:

تتعدد أنواع المعاجم حسب تصانيفها التي ألفت من أجلها فهي في تطور مستمر كتطور الحياة، وتنقسم إلى قسمين وهما:

- معاجم الألفاظ:

وتسمى أيضا بالمعجمات العامة، أو المعجمات المجنّسة[2]. وهي تلك المعاجم التي تختص بوضع الكلمات وذكر جميع مستوياتها اللغوية (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية...إلخ. فمعجم الألفاظ هو المعجم الذي يهتم بوضع الكلمة صوتيًا وصرفيًا ونحويًا ودلاليًا وأسلوبيًا في سياق معين[3]. وهذا النوع من المعاجم يعالج اللفظة ويضبطها ويبين أصلها ومشتقاتها، ويشرح مدلولاتها، وكل مايتعلق بها ويتخذ لها منهجًا خاصًا في طريق ترتيبها للألفاظ، وتُجمع اللغة فيها بطرائق مختلفة، إما على طريق التقلبات كمعجم(العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، وإما على طريق القافية كمعجم(لسان العرب) لابن منظور، أوعلى طريقة الألفبائية كمعجم(أساس البلاغة) للزمخشري[4].

والمعاجم هذه لها عدّة أشكال لترتيب الأحرف الهجائية وهي:

1- الترتيب الصوتي: وهذا الترتيب يراعي التشابه الصوتي للأحرف وتدرج المخارج.

---

[1] ينظر: المدارس المعجمية- دراسة في البنية التركيبية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر، الأردن، عمان، ط2، 1435هـ، 2014م، ص: 33.

[2] ينظر: المعاجم العربية دراسة منهجية، محمد على عبد الحميد الرديني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط2، 2006م، ص: 41.

[3] ينظر: دراسة في علم المعاجم، حازم على كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1999م، ص: 48.

[4] ينظر: المعاجم العربية دراسة منهجية، محمد علي عبد الحميد الرديني، ص: 41.

2- الترتيب الألفبائي: فهو أيضا يراعي التشابه الكتابي للأحرف فيضع الثلاثيات متجاورة ثم الثنائيات وينتهي بالأحرف المفردة.

3- الترتيب الأبجدي: وهو أقدم ترتيب عرفه العرب، وهو ترتيب فينيقي ولم يستخدم الأبجدي وهو أقدم ترتيب، وإنما استعملوا الترتيب الصوتي والترتيب الألفبائي[1].

فمعاجم الألفاظ هي التي تنطلق من اللفظ للوصول إلى المعنى، أي من المعلوم إلى المجهول. فهناك كثيرٌ من معاجم الألفاظ في اللغة العربية لكثير من المؤلفين قديمًا وحديثًا اتّبع كلٌ منهم ترتيبًا معينا للأحرف يختلف كل واحد عن الأخر، فهناك معاجم اعتمدت على الترتيب الصوتي، وأخرى على الترتيب الهجائي، الذي بدوره ينقسم إلى وضع الكلمة حسب أول حروفها، بعد تجردها من الزوائد، وضع الكلمة حسب حرفها الأول دون تجريدها، وضع الكلمة تحت حرفها الأخير، الترتيب البنائي[2].

فالمعاجم التي تركبت حسب الألفاظ تنقسم إلى مدارس وهي على النحو الأتي:

1- مدرسة الترتيب الصوتي:

المعجم العربي الأول الذي جمعه الخليل بن أحمد الفراهيدي، هو المعجم التابع بنظام الترتيب الصوتي، حيث تبدأ بأقصى الحروف مخرجًا، وصولًا إلى الشفتين، فرتب معجمه (العين) على مخارج الحروف، فجاء ترتيبها على النحو الأتي، (ع، ح، ه، خ، غ)،(ق، ك)،(ج، ش، ض)،(ص، س، ز)،(ط، د، ت)،(ظ، ث، ذ)،(ر، ل، ن)،(ف، ب، م)،(و، ز، ي).

وقد سار على هذا النهج، الأزهري في كتابه (التهذيب)، والقالي في كتابه (البارع)، والصاحب بن عباد في كتابه (المحيط)، وابن سيده في كتابه (المحكم)[3].

2- مدرسة الترتيب الألفبائي:

كان أول غرض لهذه المدرسة هو تجنب النظام الذي سارت عليه المدرسة السابقة، فأهملت ترتيب الحروف على المخارج وتمسكت بالترتيب الألفبائي، الذي قال عنه ابن دريد:"إذ

---

[1] ينظر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، ص:175، 176.

[2] ينظر: المعاجم العربية دراسة في الأنواع والمناهج، شهادة ليسانس، شعبان رشيدة، زغاد ليلي، اشراف: مصطفى يمينة، جامعة أكلي محند أو الحاج البويرة، الجزائر، 2012م، 2013م، ص: 30.

[3] ينظر: المعاجم العربية دراسة في الأنواع والمناهج، شهادة ليسانس، شعبان رشيدة، زغاد ليلي، ص: 30.

كانت [الحروف المرتبطة على الألف باء] بالقلوب أعبق وفي الإسماع أنفذ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة، وطالبها من هذه الجهد بعيدًا من الحيرة مشفيا على المراد"[1].

فسميت هذه المدرسة بمدرسة الجمهرة نسبة إلى المعجم الذي رتبه ابن دريد، وهو أول من استخدم النظام الترتيبي الألفبائي.

فقد أخدت هذه المدرسة صورًا خمسة[2] وهي:

– وضع الكلمة تحت أسبق حروفها الأصلية في ترتيب الألفبائي وفق نظام التقاليب: وتحدث في إطار هذه الصورة عن المعجم (الجمهرة) فحسب.

– وضع الكلمة تحت أول حروفها الأصلية: ويدخل في اطارها معجم (الجيم) و(مقاييس اللغة) و (أساس البلاغة) و(المصباح المنير).

– وضع الكلمة تحت أول حروفها دون تجريد: ولم يمثل لهذه الصورة بمعجم لغوي عام، حيث لم يذع نظامها بين المعجميين القدماء، ولكن هذه الصورة أدخل في اطارها مجموعة الكتب اللغوية التي اهتمت بنوع معين من المفردات التي مُثّل بها، (القصور والمدود) لابن ولاد المصري، و(مفردات غريب القرآن) للراغب الأصفهاني.

– وضع الكلمة تحت حرفها الآخير دون تجريدها، ووضع في إطار هذه الصورة معجم(التقفية في اللغة) فحسب.

– وضع الكلمة تحت حرفها الأصلي الأخير: ويطلق على طريقة(نظام الباب والفصل) أو(الترتيب بحسب القافية) ورائدها الفارابي[3].

3– مدرسة الترتيب بحسب الأبنية:

وقد راعت هذه المدرسة في ترتيب مفردات معجماتها الأبنية، أو الصامت والحركة، ومُثّل لها بمعجم"ديوان الأدب" للفارابي، و"مقدمة الأدب" للزمخشري[4].

---

[1] المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، مكتبة مصر للطباعة، القاهرة، ط2، 1968م، 404/2.

[2] ينظر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، ص: 203.

[3] ينظر: المدارس المعجمية العربية دراسة ورأى، صادق عبدالله أبوسليمان، مجلة البحوث والدراسات العربية، ع: 40، ديسمبر، 2003م، ص: 117.

[4] المصدر السابق، ص: 118.

- معاجم المعاني:

ويطلق على هذا النوع عدّة تسميات منها: المبوبة، أومعاجم الموضوعات، أو المعاجم الموضوعية، أو المعاجم الخاصة[1].

فالمعجم الموضوعي واحد من أنواع المعاجم العربية وقد لقى عناية كبيرة من مؤلفيه في العصر القديم، إلا أنه لم ينل العناية نفسها التي نالتها المعاجم اللغوية من حيث الدراسة، والبحث. فكل من تعرض للمعجم الموضوعي اكتفى بالإشارة السريعة دون التعمق في الدراسة، أو الاستقراء في البحث[2].

فتعرف المعاجم الموضعية بأنها:"المعاجم التي اتبعت نظام الترتيب الموضوعي، ويقوم هذا الضرب على جمع ألفاظ اللغة وتدوينها بحسب معانيها، لا بحسب أصولها وحروفها، فثمة كتاب في خلق الإنسان وآخر في الأنواء وآخر في الخيل وغيرها من الموضوعات التي يضمّها معجم واحد من معاجم المعاني"[3] ويعرفها محمد ماهر حمادة: أنها تلك المعاني الدقيقة التي لا نستطيع أن نعبر عنها إلا بالرجوع إلى هذا النوع فيقول:" إنها معاجم بخلاف الألفاظ تفيد في إيجاد لفظ لمعنى من المعاني يدور في خلدنا ولا نعرف كيف نعبر عنه تعبيرًا دقيقًا ولا ماهي الكلمة المناسبة بهذا المعنى"[4].

فتعرف أيضًا بأنها: لون من ألوان التأليف المعجمي، يعمل على ترتيب الثروة اللغوية أو اللفظية ضمن مجموعة من الألفاظ يجمعها معنى عام[5].

فتعتبر معاجم المعاني هي تلك المعاجم التي تهتم بالشئ أوالموضوع الذي يعبر عنه بكلمة، أو بكلمات يتم رصدها من الواقع اللغوي[6].

---

[1] ينظر: فقه اللغة مفهومه، موضوعاته، قضاياه، محمد بن ابراهيم الحمد، دار ابن حزيمة، السعودية، ط1، 1426هـ، 2005م، ص: 309.

[2] ينظر: معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002م، ص: 15.

[3] ينظر: عالم اللغة، حاتم صالح الضامن، ص: 88.

[4] المصادر العربية والمعرّبه، محمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط6، 1407هـ، 1987م، ص: 187.

[5] ينظر: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي، الإسكندرية، 2008م، ص: 254.

[6] ينظر: دراسة في علم المعاجم، حازم علي كمال الدين، ص: 50.

فمن خلال هذه التعاريف نقول :إن معاجم المعاني تركز على المعنى، وتنطلق منه لكي تصل إلى اللفظ، وهو عكس معاجم الألفاظ التي تنطلق من اللفظ لكي تصل إلى المعنى[1] ، "ولقد سبق العربُ الغربيينَ إلى فكرة ترتيب المفردات اللغوية في شكل حقول معجمية، فبداية جمع المادة اللغوية كانت في صورة رسائل كل منها ترصد مفردات حقل معين. أي أن يتم وضع الكلمات وفق حقول معينة، ولكل حقل (معنى) كلماته الخاصة التي تعبرعنه. ومن هذه الرسائل اللغوية: كتاب الإبل، كتاب الخيل، كتاب خلق الإنسان، كتاب الحشرات، كتاب النبات، كتاب الأنواء[2].وكذلك في التراث العربي توجد عدّة أنواع من المعجمات الموضوعية، فظهرعدد من المعاجم المرتبة حسب المعاني: كالغريب المصنف لأبي عبيد، المُنجّد لكراع، مبادئ اللغة للأسكافي، فقه اللغة للثعالبي، بداية المتلفظ ونهاية المتحفظ لابن الأجدابي، المخصص لابن سيده[3].

فكل هذه المعاجم لها أهمية في تاريخ اللغة العربية، إلا أن معجم(الغريب المصنف) لأبي عبيده يعدّ أول معجم عربيّ رتبه بحسب الموضوعات لا بحسب حروف الهجاء، ويقال إنه مكث في معجمه وتصنيفه قرابة الأربعين سنة، ويدل عنوان الكتاب بوضوح على مجموعة من الألفاظ النادرة أو الغريبة المرتبة حسب الأغراض لا حسب حروف الهجاء، تتناول المعجمية العامة المتعلقة بلغة عربية نسيّها معاصروا فأصبحت لغة علمية[4].

ولهذا المعجم قيمة وثائقية أساسية تكمن بين طيّاته مختلف الرسائل المفردة لكتب مختلفة ومتعددة نذكر منها: الحيوان، والخيل، والنوادر، والأبنية، وغيرها من الرسائل، ومن أشهر موضوعاته: كتاب خلق الإنسان ، كتاب النساء ، كتاب اللباس ، كتاب السلاح وغيرهم[5].

ومن معاجم المعاني أيضا الذي له أهمية عظيمة في تاريخ اللغة العربية؛ معجم(المخصص) لابن سيده، كذلك يعد هذا المعجم من أضخم المعاجم العربية في التراث العربي، فهو مرتب حسب

---

[1] ينظر: معاجم المعاني في اللغة العربية– فقه اللغة وسر العربية– أنموذجًا دراسة دلالية معجمية، صفية بوقنه، اشراف: فتحي بحه، جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر، 2014م، ص: 21.

[2] المعجم وعلم الدلالة(للطلاب المنتظمين والمنتسبين)، سالم سليمان الخماش، موقع لسان العرب، جامعة الملك عبد العزيز، جدّة، 1428هـ، ص: 70، 79.

[3] ينظر: المصدر السابق، ص: 70.

[4] ينظر: الغريب المصنف، أبوعبيد القاسم بن سلّام(ت: 224هـ)، ت: محمد المختار العبيدي، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط2، 1416هـ، 1996م، 5/1.

[5] ينظر: المعجم وعلم الدلالة(للطلاب المنتظمين والمنتسبين)، سالم سليمان الخماش، ص: 70.

المعاني والحقول. فقد استعان ابن سيده في تأليفه بكل ما كتب قبله من مؤلفات الغريب المصنف والصفات، والألفاظ، والمعاجم اللغوية، وكتب اللغة المختلفة[1].

فقد قسمه إلى كتب توزعت على سبعة عشر سفرًا، وقد يلخصها كريم حسام الدين في المجالات الدّلالية على النحو الأتي:

1- الإنسان: صفاته، وخلقه، وأمراضه، ونشاطاته.

2- الحيوان: الخيل، والإبل، والغنم، والوحوش، والسباع...

3- السماء والمناخ: السماء، والمطر، والأنواء، والشمس، والنجوم...

4- الأرض: النبات، والشجر، والجبال، والأودية...

5- الماديات: المعادن، والأدوات، والملابس، والطعام، والمسكن[2].

فمن خلال هذين المعجمين يتضح أن ترتيب المواد اللغوية في معاجم المعاني يدور حول الحقول الدلالية، فيكون نوع تلك المعاجم موضوعيًا لأن المفردات مرتبة حسب الموضوع الخاص الذي يجمع فيه، وتختلف هذه المعجمات عن معجمات الألفاظ في المنهج فالأول سار على أساس الموضوع والثاني على أساس حروف المعجم . وخلاصة القول: إن معاجم الألفاظ يقوم ترتيب مادته على أساس الشكل واللفظ، أما معاجم المعاني فيقوم على أساس المعنى.

- التعريف بأهم معاجم المعاني في التراث العربي:

1- المحكم لابن سيده علي بن إسماعيل المتوفي سنة 458هـ:

يُعدَّ هذا الكتاب هو المعجم الثاني لابن سيده، والثالث في الأندلس، والخامس والأخير من المعاجم الكبرى التي التزمت طريقة الخليل. ومع ظهور كتاب الصحاح (393هـ) في القرن الرابع ذلك الكتاب الذي سار على الأبجدية العادية مع طرح نظام التقليبات، وترتيب الكلمات حسب أواخرها، ومع صدور كتاب المجمل لابن فارس(329-395هـ) الذي التزم فيه الترتيب الأبجدي العادي ونظام التقاليب، نجد أن تلميذه ابن سيده قد اتبع المنهج نفسه في المحكم (458هـ)، وكذلك الزبيدي(1205هـ). ولست أميل إلى الرأي القائل بأن الصحاح أو المجمل لم يكونا قد وجدا

---

[1] ينظر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثير، أحمد مختار عمر، ص: 289.

[2] ينظر: المعجم وعلم الدلالة(للطلاب المنتظمين والمنتسبين)، سالم سليمان الخماش، ص: 71.

طريقهما إلى الأندلس في عصر ابن سيده، إذ إن التنافس العلمي بين المشرق، والمغرب قد حمل الأندلسيين على اقتناء كثير من الكتب المشرقية للانتفاع بها ومحاكاتها.ولكن يظهر أن ابن سيده رأىَ أن يلتزمَ طريقةَ العين، ولا يعدل إلى الأبجدية العادية، إذ الثانية من السهولة لدرجة أنه لا ينبغي للمتضلعين في اللغة أن يؤلفوا على أساسها في نظره. [1]

و"كتاب المحكم يفوق من حيث الكمية، والقيمة اللغوية كل ما تقدمه من الكتب، وقد ذكره صاحبُ اللسان، وصاحبُ القاموس[2] كأول المراجع التي اعتمدا عليها.

ولعل من الأشياء التي جعلت المحكم يفوق التهذيب[3] في الحجم، والاستيعاب هو أنه اعتنى عناية بالغة بالقواعد الصرفية.

ولكن ابن سيده لم يسرف في هذا بما يخرجه من الغرض الأصلي للكتاب، كما فعل القالي في كتابه (البارع)، إذ استطرد إلى ذكر الأبيات التي كان ينبغي أن تحتل مكانها في كتاب (الأمالي)." [4] [5]

ما يختلف فيه (المحكم) عن (العين):

"لقد أتيح لابن سيده بعدّه متأخرًا في الزمان عن الخليل أن يطلع على كتب أكثر، ويستفيد بأبحاث من سبقه من العلماء؛ فجاء كتابه أكثر استيعابًا وأدق تنظيمًا من كل ما تقدمه من الكتب، حتى عن كتاب العين.أما من جهة ترتيب الكلمات في الكتاب، فنرى أن المحكم في هذا كغيره من المعاجم التي اقتفت آثار معجم العين، أو بعبارة أخرى نجد أنه قد سار على نظام التقليبات، والأبجدية الصوتية كما فعل الخليل"[6]

---

[1] ينظر: المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد، عبد الله درويش، مكتبة الشباب، ص:43،42.

[2] صاحب اللسان، أبو الفضل محمد بن كرم جمال الدين(ت: 711هـ)، وصاحب القاموس، طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب(ت: 817هـ).

[3] المقصود كتاب "تهذيب اللغة "لأبي منصور الأزهر(ت: 370هـ).

[4] كتاب "البارع في اللغة" لأبي علي القالي صاحب الأمالي(356هـ).

[5] المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد، عبد الله درويش، ص:43،42.

[6] المصدر السابق، ص:43،42.

ويُعدّ كتاب (المحكم) لابن سيده من أهم معاجم المعاني، وهو ما حذا فيه المؤلف حذو الحقول الدلالية، مع اعتبار الفارق في المناهج والعلاقات بين العائلات اللغوية بالمفهوم الحديث، وقد راعى فيه مؤلفه الدلالات العامة، التي تنظم الألفاظ، والتي بوَّب بها أبواب كتابه.

2- إصلاح المنطق لابن السِّكِّيت المتوفي سنة 244هـ:

ويعد هذا الكتاب من أبرز الكتب التي أخذت بوجه عام من وجوه التصنيف الدلالي في الحقول الدلالية الحديثة، فهو معجم قائم على الأصول الاشتقاقية، ومرتب بحسب الأوزان الصرفية[1]، و"قد أراد ابن السكيت به أن يعالج داءً كان قد انتشر في لغة العرب، والمستعربة، وهو داء اللحن والخطأ في الكلام، فعمد إلى أن يؤلف كتابه ويضمنه أبوابًا يمكن بها ضبط جمهرة من لغة العرب، وذلك بذكر الألفاظ المتفقة في الوزن الواحد مع اختلاف المعنى، أو المختلفة فيه مع اتفاق المعنى، وما فيه لغتان أو أكثر، وما يعلُّ ويصحح، وما يهمز، وما لا يهمز، وما يشدد، وما تغلط فيه العامة. وقد عُرف هذا الكتاب قديمًا، وعني به كبار اللغويين، حتى أن الأدباء قد أكبوا عليه بالتصنيف والتهذيب، وألفوا فيه المؤلفات التي تناولته بالشرح والتلخيص."[2]

3- أهمية المعجم وعلاقته بالدلالة:

للمعاجم أهمية كبرى في حياة الفرد، وأهميتها تأتي من خلال الأهداف التربوية والنفسية والإجتماعية والثقافية التي ترمي إلى تحقيقها كليًا أوجزئيًا، وفق مايرسم لها من اتجاهات، وتطرأ عليها من تغيرات سواء سياسية، أم اجتماعية، أم ثقافية، ويصحب هذا التغيير تطور وظهور قيم وأساليب جديدة في التفكير فتنتج عنها صور ذهنية وأفكار، فتنشأ من هذه الأفكار كلمات ومصطلحات جديدة، وتتولد معان ومفاهيم ومدلولات لكلمات قديمة عن طريق النقل، أو التحويل، أو المجاز... [3]

---

[1] فهو يعالج اللفظ من حيث ميزانه الصرفي، ولعل أهميته الشديدة، كما يقول محققه، تكمن في أنه قد يعسر على كثير من الأدباء الذين لم يروا هذا الكتاب أن يفهموا موضوعه حق الفهم، فيحسبونه كما يتبادر إلى فهمهم أنه في علم المنطق، وتصحيح أشكاله، ومقاييسه.ينظر: اصلاح المنطق، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق ابن سكيت(ت: 224هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط2، 1956م، ص: 12.

[2] ينظر: المصدر السابق، ص: 12.

[3] ينظر: المعاجم اللغوية العربية وظائفها مستوياتها أثرها في تنمية لغة الناشئة (دراسة وصفية تحليلية)، أحمد محمد معتوق، دار النهضة، بيروت، ط1، 2008م، ص: 21.

كما تكمن أهمية المعاجم أيضا في أنها تحمل كثيرًا من ألفاظ اللغة ومعانيها وهذا مالا يمكن أن يتحمله أيّ شخص، فمن الصعب جدا أن يحيط الإنسان بكل مفردات، وتراكيب لغته مهما كانت قدراته، واتسعت معلوماته، وكذلك لا يمكن أن يحيط بها لسان واحد، ولا عصر واحد، وكذلك تختلف مفردات اللغة بين متحدثيها تبعًا لاختلاف ثقافاتهم، حيث تستخدم هذه المفردات في الحياة اليومية بشكل عام.

فكان لابد من وجود المعاجم لحفظ الثروة اللفظية من الضياع وجمع مفردات اللغة وترتيبها وتصنيفها وتبيين معانيها في أسلوب سهل وميسر على أبناء اللغة نفسها[1].

فمن خلال المعاجم يستطيع الإنسان الرجوع إليها كلما احتاج ليأخذ الألفاظ التي تعبر عن أفكاره ومشاعره، وتساعده على فهم ماصعب عليه من دلالات ومعانٍ. وتهدف لتحقيق الاستمرارية والتواصل الدائم بين الفرد، ولغته خاصةً إذا عرف كيف يستخدمها ويستفيد منها، لأن المعاجم تتكيف بحسب المستعمل، وحاجته التي يصبو إليها[2].

فالهدف العام من وجود المعاجم عند جميع الأمم هي الحفاظ على لغتها، وتراثها من الزوال، فالمعجم يصون اللغة، ويحفظها، فكانت العرب من بين الأمم التي عنيت بصناعة المعاجم واهتمت بها اهتمامًا كبيرًا حتى قيل فيهم: إن العرب في مجال المعجم يحتلون موقع الصدارة سواء من حيث الزمان، أو المكان، سواء في العالم القديم، أو الحديث، وفي الشرق كما في الغرب[3].

وبالتالي فالمعجم العربي اللغوي يقوم بمهمة عظيمة، ووظيفة كبرى، وهي حفظ لغة العرب وصونها من الضياع، والتحريف، واختلاطها بما ليس منها ويقوم أيضا بمهام أخرى منها:

1- إزالة العجمة وإماطة الخفاء، وبيان الألفاظ وتوضيحها بصورة شاملة.

2- بيان الأصل الاشتقاقي للصيغ المتنوعة في المادة الواحدة، وضبط الكلمة، وبيان طريقة نطقها.

---

[1] ينظر:المعاجم اللغوية العربية وظائفها مستوياتها أثرها في تنمية لغة الناشئة(دراسة وصفية تحليلية)،أحمد محمد معتوق، ص:22، 23.

[2] ينظر: المعجمات العربية دراسة منهجية، محمد على عبد الكريم الرديني، دار الهدى، الجزائر، ط: 2، ص: 23.

[3] ينظر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، ص: 344.

3- تحديد رسم الكلم وبيان كيفية كتابته بدقة مع تحديد الوظائف الصرفية للكلمات[1].

فمهما كترث للمعاجم مهام إلا أنها تبقى وظيفة أساسية هي شرح معاني المفردات؛ لأن "المعاجم اللغوية تثبت شرح ألفاظ اللغة، وكيفية ورودها في الإستعمال، بعد أن ترتبها وفق نمط معين لكي تسهل العودة إليها؛ وهذا النوع تندرج تحته معظم معاجمنا القديمة"[2].

فإذا للمعجم أهمية كبرى في فهم ألفاظ أية لغة. أما من ناحية علاقته بالدلالة؛ تشير الدراسات الحديثة في مجال البحث اللساني على أن المعجم هو تلك المجموعة الثابتة من العلاقات المخزونة التي تنشأ بين الأشكال الصرفية ودلالاتها أو استعمالاتها أوقيمها التركيبية والدلالية، ويطلق على كل علاقة منها اسم مدخل معجمي.[3]

فمن خلال سرد هذا المفهوم، نرى أن المعجم كتاب يضم بين دفّتيه عددا كبيرا من المفردات التي يشتق بعضها من بعض، لتوضح دلالتها المعجمية ثم السياقية، وهى ترتبط تحت مدخل معجمي واحد[4].

وإذًا فالمعجم جزء من اللغة في منظورها العام، ومحتوياته، فالكلمة داخل المعجم لها معنى مفرد معادل لبيان الدلالة، ودلالة المعجمية هي معاني الوحدات اللغوية داخل متن المعجم ومرتبة وفق سياقات المدارس المعجمية، وكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة تشغل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة، أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية التي يطلق عليها الاجتماعية[5]. بما أن المعجم يتصل بالدلالة فإن نقطة لقائهما هي(الدلالة المعجمية)؛ لأن معاني الألفاظ في أي لغة لها هذا النوع من الدلالة.

فالدلالة والمعجم علاقتهما قوية حيث لايمكن الوصول لدلالة الكلام دون وجود المعنى المعجمي في الكلمة المستخدمة. فتشترك الدلالة مع المعجم، أو المفردات ويستفيد المعجم من النتائج التي

---

(1) ينظر: مكانة المعجم في علم اللغة، عبد القادر البار، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، مجلة الأثر، ع: 21، 2014م، ص: 68.

(2) المعاجم العربية رحلة في الجذور التطور والهوية، عزة حسين غراب، مكتبة نانسي، 2005م، ص: 37.

(3) ينظر: مدخل إلى الدلالة الحديثة، عبد الحميد جحفة، دار توبقال، ط2، 2000م، ص:103، 104.

(4) ينظر: محاضرات في علم الدلالة، شهرزاد بن يونس، الجزائر، 1440هـ، 2020م، ص: 60.

(5) ينظر: عوامل التطور اللغوي دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية، أحمد عبد الرحمن حماد، دار الأندلس، للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ، 1983م، ص: 157.

تتوصل إليها المناهج الدلالية الحديثة[1]. فالمعجم لايمكن أن ينفصل عن علم الدلالة؛ لأن المعجم يضم دلالة الألفاظ والمعاني.

ومما دفع علماء اللغة إلى وضع المعاجم هو حفظ كلام العرب قبل الإسلام خوفًا من اللحن الذي أخذ يتفشى على ألسنة المتكلمين بها، فنشأ الاضطراب في الكلام، وظهر اللحن على ألسنة العامة.[2]

ما جعل أهل العلم يحسون بالخطر وخاصةً إذا زحف هذا الكلام إلى أيات القرآن الكريم، فلم يكن اللحن يتصل باللغة وحدها بل اتصل بالدين أيضًا. فبدأت الحركة الواسعة في جمع اللغة من مصادرها الأولى على ألسنة العرب الخلص، فكانت البداية عبارة عن رسائل فردية كل رسالة تختص بشئ معين، فتعدّ هذه الرسائل هي النواة الأولى للمادة اللغوية التي نظمت في معاجم لغوية مختلفة الأحجام، وطرائق الترتيب[3].

---

[1] ينظر: مقدمة نظرية المعجم/، ابراهيم بن مراد، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، .1997م، ص: 44، 45.

[2] ينظر: المفصل في المعاجم العربية، حمدي بخيت عمران، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2005م، ص: 9.

[3] ينظر: مقدمة لدراسات التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1997م، ص: 103.

المبحث الثالث

التعريف بمعجم مجمل اللغة

(مؤلفه – منهجه – أهميته وقيمته العلمية)

1- مؤلفه:

هو" أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي"[1] "الأقدمون لم يحددوا سنة مولده فحددها بعض المحدثين بين سنتي (306 ، 307هـ).وكذلك لم تذكر كتب التراجم أعربي هو أم أعجمي، لهذا اختلف الدارسون المحدثون في نسبته"[2]، فمنهم من قال "أصله من قزوين"[3]، وقيل: من قرية من قرى الزهراء تدعى: كرسفه وجيانا باد[4]. ومنهم من "قيل: أنه ولد في همذان، وقيل: ولد في قرية من قرى الريّ اسمها أُستاذخرذ"[5]، وقد كان ابنُ فارسٍ طالبَ العلمِ وهمَّهُ، حيث لا يمنعه من تحصيله بعد المسافات، فقد أخذ علومه الأولى عن أبيه فارس بن زكريا بقزوين، حيث كان فقيهًا شافعيًا، لغويًا، وأديبًا، وراوية شعر[6].

ابن فارس درس عند كبار العلماء، من أمثال أبي الحسن علي بن إبراهيم القطان، ثم رحل إلى زنجان ليتتلمذ على شيخه أبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب[7]، وذهب إلى أصبهان ليقرأ على أبي القاسم سليمان الطبراني[8]، ونزل في بُلدانٍ كثيرةٍ منها بلاد الهمذاني، حيث أقام مدّة من الزمن، وقد تلمذ عليه في تلك المرحلة البديع الهمذاني، والصاحب بن عباد وغيرهما من أعلام البيان[9]، وبعدها "انتقل إلى الريّ باستدعاء من فخر الدولة بن بوية الدّيلمي؛ لكيّ يؤدب ولده مجد الدولة، فقد ذاع صيت ابن فارس واشتهر"[10]، "فلقب ابن فارس بألقاب كثيرة منها مايعود إلى البلدان التي أقام فيها، ومنها ما يرجع إلى العلوم التي يرع فيها، فلقبوه بالرازي، والقزويني، والهمذاني، والزهراوي، والأستاذ خرذي، واللغوي، والنحوي، وآخيرًا المالكي"[11]

---

[1] المدارس المعجمية(دراسة في البنية التركيبة)، عبد القادر عبد الجليل، ص: 212.

[2] نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي، غازي مختار طليمان، حوليات كلية الآداب مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 1410هـ، .1990م، الحولية: الحادية عشر، الرسالة: الثامنة والستون، ص: 11.

[3] الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1987م، 193/1.

[4] ينظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرّومي، ت: حسان عباس، دار العرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1993م، 416/1.

[5] نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي، غازي مختار طليمان، ص: 11.

[6] ينظر: المدارس المعجمية(دراسة في البنية التركيبة)، عبد القادر عبد الجليل، ص: 213.

[7] ينظر: نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي، غازي مختار طليمان، ص: 11، 12.

[8] ينظر: مجمل اللغة ، ابن فارس، 12/2.

[9] ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي ، 193/1.

[10] المدارس المعجمية (دراسة في البنية التركيبية)، عبد القادر عبد الجليل، ص: 212.

[11] مجمل اللغة، ابن فارس، 11/1.

عند ابن فارس تآليف كثيرة في فنون متنوعة وهي اليوم بين مطبوع، ومخطوط، ومفقود، مشتملة على النحو، واللغة وفقهها، والتفسير، والسيرة، وأصول الفقة وغيرها؛ ومن هذه التآليف: (مجمل اللغة)، (مقاييس اللغة)، (الصاحبي)، (الإتباع)، (المزاوجة)، (الفصيح)، (تمام الفصيح)، (متخير الألفاظ) [1]

وله كذلك:(فقه اللغة)، (غريب إعراب القرآن)، (ذخائر الكلمات)، (الليل والنهار)، (العمّ والخال)، (جامع التأويل في تفسير القرآن)، (خلق الإنسان) [2]. "وتوفى ابن فارس بالريّ في سنة(395هـ) وهو الأرجح، فدفن بالمحمدية مقابل مشهد قاضي القضاة علي بن عبد العزيز الجرجاني"[3].

2- منهجه:

المنهج الذي سلكه ابن فارس في معجمه(مجمل اللغة) يعد منهجًا جديدًا في التأليف المعجمي، وهذا المنهج لم يسلكه أحد من المعجميين قبله، ولم يقلده واحد ممن جاؤوا بعده من مؤلفي المعجمات اللغوية[4]. فقد أراد ابن فارس عند وضعه لهذا الكتاب أن يكون سهلًا متناولًا لدى المبتدئين في تعليم العربية، وتوخى منه الاختصار والإيجاز ليسهل على القارئ البحث فيه[5].

فقسم كتابه على ثمانية وعشرين كتابًا، بعدد حروف الهجاء، فيبدأ بكتاب الهمزة، لأنها أول حروف المعجم وينتهئ بكتاب الياء، لأنها آخر الحروف،[6] ثم قسم كل كتاب على ثلاثة أبواب رئيسة، أولها: باب الثنائي وفيه المضاعف مثل:(درّ) والمطابق، وهو المكرر مثل:(دردر). والثاني: باب الثلاثي، والثالث: باب مازاد على ثلاثة أحرف.

امتاز معجم(مجمل اللغة) بصغره وبتعريفاته المختصرة، وشواهده الكثيرة[7]، وعلى الرغم من أن ابن فارس استفاد من كتابي(العين و الجمهرة) إلا أنه انفرد بصيغ لم يأت بها الخليل وابن دريد في كتابيهما. وتوخى ابن فارس في معجمه أن يجمع الصحيح والواضح من كلام العرب، والمشهور

---

[1] ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ص: 193.

[2] ينظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموين ص: 411، 412.

[3] مجمل اللغة، ابن فارس، 31/1.

[4] ينظر: المصدر السابق، 40/1.

[5] ينظر: الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهجري، حمودي زين الدين عبد المشهداني، دار الكتب العليمة، – لبنان، 2005م، ص: 213.

[6] ينظر: مجمل الغة، ابن فارس، 1/المقدمة.

[7] ينظر: فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420هـ، 1999م، ص: 279.

من غريب القرآن، والحديث والشعر[1]، "واعتنى أيضا في إيراد بعض الظواهر الصرفية، والصوتية، كالإبدال، والأضداد، والإفراد، والتثنية والجمع"[2]. ونهج ابن فارس في عرضه لمفردات المادة نهجًا غير واضح، فتارةً يبدأ اللفظة يشرح الفعل وتصريفه، وتارةً أخرى يبدأ بالاسم المشتق، وأحيانًا أخرى يبدأ يذكر بلدة، أوحيوان، أونبات، ثم يتابع شرحه للمفردة من حيث معانيها المختلفة[3]، فهو لم يعتمد في منهجهِ نهجًا واحدًا سار عليه في ترتيب المادة اللغوية أوترتيب الأبواب، أما بالنسبة للكلمات المهملة فلم يذكرها في معجمه ولم ينوه بها خلافًا لمؤلفي المعجمات، (كالخليل وابن دريد والأزهري) [4].

ومن سمات منهجه أنه اهتم بضبط مفردات اللغة، فقد تعددت أشكال الضبط عنده، فقد ينص على ذكر الحرف، فإذا كانت اللفظة مما يُقرأ بلغتين فهو إما يذكرهما مضبوطتين بالشكل أو يشير إلى حركتيهما، أما إذا كانت اللفظة تقرأ بثلاث لغات، فإنه يذكر اللغة المشهورة أولا ثم يذكر اللغتين الأخريين. ومن سماته أيضًا عرض الآراء اللغوية دون أن يصحح خطأ، أو يرجح واحد منها، أو يصوب رأيًا معينًا فيذكر رأيه الخاص، أو يعتمد على رأي عالم لغوي. ومن سمات منهجه كذلك، أنه لم يكن جامعًا للمفردات اللغوية من أفواه العلماء، أو من بطون الكتب دون تمحيص، بل كان يسمع وينقل من الكتب، ثم يدرس، ويصوب الأراء التي يراها خطأ، ويضيف ما يراه صحيحًا، ويستدرك من سبقه من اللغويين[5].

فكان هدفه في هذا المنهج هو التيسير على المبتدئين وسهولة البحث فيه أي: إذا أراد الباحث البحث عن معنى الكلمة في معجمه، فعليه أن ينظر إلى الحرف الأول من هذه الكلمة، أي:بعد تجريدها من الزوائد. وكذلك اهتم بشرح، وتوضيح الألفاظ، وحاول أن يستخدم الألفاظ السهلة في الشرح، ويعدُّ هذا هذفًا أساسيًا يقوم عليه المعجم.

---

[1] ينظر: الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهجرة، حمودي زين الدين عبد المشهداني، ص: 215.

[2] المدارس المعجمية(دراسة في البنية التركيبية)، عبد القادر عبد الجليل، ص: 219.

[3] ينظر: مجمل اللغة، ابن فارس، 42/1.

[4] ينظر: الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهجرة، حمودي زين الدين عبد المشهداني، ص: 216.

[5] ينظر: مجمل اللغة، ابن فارس، 42/1.

3- أهميته وقيمته العلمية:

"يعد معجم (مجمل اللغة) من الحلقات المهمة في تاريخ صناعة المعجم العربي"[1]، حيث اقترن (مجمل اللغة) بابن فارس، فحين يذكر ابن فارس يذكر معه كتابه فيقال:(مجمل ابن فارس) [2]. لدرجة "عدّه العلماء أنه أفضل ما ألف ابن فارس وأشهره، وقد قام بتأليفه كما ذكر في مقدمته، ليتلافى تعقيدات المعاجم السابقة مثل:(العين والجمهرة)، ولذا ألفه مختصرًا، قليل اللفظ، كثير الفوائد"[3]، أما "معجم العين فاعتمد على مخارج الأصوات أساسًا في ترتيب المفردات، ثم تليه المعجمات الأخرى التي اختلفت طرق ترتيبها، مابين مقلد لطريقة الخليل، كأبي علي القالي، والأزهري، أو محوّر فيها كابن دريد، الذي استبدل حروف الهجاء محل مخارج الأصوات، وأبقى تقسيم الأبواب، والتقليب، ومنهم من اتخذ آواخر المفردات أبوابًا، وآوائلها فصولًا كالجوهري، ومنهم من رتب معجمه على حروف الألفباء كالزمخشري في كتابه:(أساس البلاغة)" [4].

أما ابن فارس فرتب مدخلات معجمه وفق نظام الألفبائية ملتزمًا فيه الحرف الأول والثاني والثالث[5].

و"على الرغم من أهمية (مجمل اللغة) فقد بقى معظم الكتاب مخطوطًا، ولم ينشر منه غير جزء صغير وهو الذي يبدأ بحرف الهمزة وينتهي بباب الدال واللام، وطبع مرتين، وهما غير محققتين، ثم حقق السيد هادي حسن حمودي جزءًا منه، وهو الذي يبدأ بحرف الهمزة، وينتهي بنهاية حرف الحاء، ويتضح من هذا أن (مجمل اللغة) لم يحظ بعناية المحققين، فلم ينشر منه أي جزء محقق؛لهذا عزم زهير عبد المحسن سلطان . على تحقيق هذا السفر القيم"[6] .

---

[1] المدارس المعجمية(دراسة في البنية التركيبية)، عبد القادر عبد الجليل، ص: 213.

[2] ينظر: الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهجرة، حمودي زين الدين عبد المشهداني، ص: 213.

[3] البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، ص: 215.

[4] مجمل اللغة، ابن فارس، 1/المقدمة.

[5] المدارس المعجمية(دراسة في البنية التركيبية)، عبد القادر عبد الجليل، ص: 213.

[6] مجمل اللغة، ابن فارس، 1/المقدمة.

الفصل الثاني

التطور الدلالي

المبحث الأول: تعريف التطور الدلالي ومراحله.

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في التطور الدلالي.

المبحث الثالث: خصائص التطور الدلالي وصوره.

المبحث الأول

تعريف التطور الدلالي ومراحله

- التمهيد.

1- مفهوم التطور الدلالي لغةً واصطلاحًا.

2- مراحل التطور الدلالي.

3- سمات التطور الدلالي.

التمهيد

يعد التطور الدلالي من أهم القضايا اللغوية وأبرزها التي شغلت وما تزال تشغل الدرس اللغوي، فالحقيقة أن كل الألسنة البشرية ما دامت متداولة فإنها في تطور، ومفهوم هذا التطور مأخوذ من التغير، إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدل نسبي في الأصوات، والتراكيب من جهة، ثم في الدلالة على وجه الخصوص، وهذا التغير هو انتقال اللفظ المعين من التعبير عن معنى بعينه الى التعبير عن معنى آخر قد يتصل بالأول بصورة أو بأخرى.

فالتطور يحمل أشكالا ومظاهر متنوعة ومتعددة,فهناك التطورالاجتماعي، والتطور الاقتصادي، والتطور الصناعي، والتطور العلمي...الخ, فاللغة هي الوسيلة الأفضل لإبراز هذه المظاهر، فقد كان لازمًا حدوث التغيير، والتطور فيها، وبالشكل الذي يواكب التطورات السابقة جميعها[1]، لذلك نجد أن كل عصر ينتج ألفاظًا قد تختلف عن ألفاظ العصر السابق له.

وقد تناول الباحثون المحدثون أسباب التغير الدلالي ، وقد جعلوا معظمها أسبابًا داخلية في اللغة، تتصل من حيث الأصوات، والصرف، والنحو، والدلالة، وأسبابًا خارجية تتعلق بالعوامل الاجتماعية، والتاريخية، والثقافية، والأدبية، والنفسية التي تؤثر في المعنى وتؤدى إلى تغييره.

إن التطور الدلالي يتطلب كثيرًا من التمعن، والإلمام، بالجوانب النظرية التي تمهد الطريق أمام الدراسة العلمية له، وهذه الجوانب تتضمن الحديث عن مفهوم التطور الدلالي، ومراحله، وعوامله، أو أسبابه، وخصائصه أوسماته[2].

1- مفهوم التطور الدلالي:

يعرف التطور الدلالي بأنه اكتساب لفظة بسيطة، أو وحدة معجمية معقدة لمعنى جديد، أو فقدانها لأحد معانيها. وكل ذلك يقع ضمن ما يصطلح عليه بالتطور الدلالي للغة ما؛ لأن كل تغيير يطرأ على اللغة يعدّ من التطور ولو كان بالحذف والنقصان، والعملية التطورية عملية بطيئة للغاية، ولكنها مسترسلة ولا تكاد تدرك آنيا. وهو ما يولد لدى متكلمي اللغة ودارسيها آنيا – وليس زمانيًا– انطباعًا بأنها لاتتغير.

---

[1] ينظر: التطور الدلالي لدى شعراء البلاط الحمداني، رسالة ماجستير، عفراء رفيق منصور، اشراف: ماهر عيسى حبيب، جامعة تشرين، 2008م، 2009م، ص: 8.

[2] ينظر: المصدر السابق، ص: 8.

ويعدّ التطور الدلالي من أبرز المباحث التي تناولها علم الدلالة؛ لارتباطه بالتغيرات التي تطرأ على ألفاظ اللغة، سواء من حيث دلالتها، أو أصواتها، أو ما يصيبها من زيادة أو نقصان.[1] ومن هنا فقد حظى موضوع التطور الدلالي باهتمام الدّارسين منذ العصور القديمة، فتناولوا كثيرًا من المباحث الدلالية التي تناولها المحدثون، وإن كانت تنقصها المنهجية الواضحة، والتنظيم الذي نجده عند المحدثين. [2]

لذا سنتطرق إلي مفهوم التطور الدلالي من الناحية اللغوية والاصطلاحية:

- مفهوم التطور الدلالي في اللغة:

التطور الدلالي مركب وصفيٌّ لايستبين معناه إلا إذا انفصلت كل لفظة على حدا، فتصبح (تطور)، (دلالة). فأما (التطور):

جاء في معجم مجمل اللغة: طور:" الطُورُ: جَبَلٌ. ويقال:عَدَا فلانٌ طَوْرَهُ, وهو من طَوَارِ الدار: وهو ما امتدَّ معها من فِنَائِها. والطَوْرُ: التَارةُ، طَوْرًا بعد طَوْرٍ، أي:تَارةً بعد تَارةٍ.والطُورِيُّ: الوحْشِيّ من الطيْرِ والناسِ"[3].

جاء في معجم لسان العرب: طور:" الطَّوْرُ: التَّارةُ، تقولُ:طَوْرًا بعْدَ طَوْرٍ، أيَّ تَارَةً بَعْدَ تَارةٍ؛ وجمع الطور أطوار.والناس أطوارٌ أي أخْيافٌ على حالات شتُّى. والطَّور: الحال، وجمعهُ أطوارٌ.فقال تعالى:﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[4] والأطوار: الحالات المختلفة والتارات والحدود، واحدها طور... والطَّور: الحد بين الشيئين.والطُّورُ: الجبلُ.وطُورُ سيناء:جبل بالشام.في قوله تعالي:﴿وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِن طُورِ سِينَآءَ﴾[5] والطور في كلام العرب الجبلُ ..." [6].

جاء في معجم الوسيط : "طار الشئ، وبه، وحَوْلهُ طُورًا، وطَورًا. (تطوّر): تحوَّل من طوْر إلى طوْر. (التَّطَوّر): التغير التدريجي الذي يحدث في بنية الكائنات الحية وسلوكها، ويطلق أيضًا على

---

[1] ينظر: التطور الدلالي في معجم "أساس البلاغة" لـ: الزمخشري، رسالة ماجستر، آمال الغول، ص: 12.

[2] ينظر: التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث دراسة وتحليل، اطروحة دكتوراه، شاذلية سيد محمد، ص: 28.

[3] مجمل اللغة ، ابن فارس، 589/2.

[4] سورة نوح، الأية: 14.

[5] سورة: المؤمنون، الأية: 20.

[6] لسان العرب، ابن منظور، 216/8، 217.

التغير الذي يحدث في تركيب المجتمع أو العلاقات أو النظم أو القيم السائدة فيه. (الطَّوْرُ): المرَّةُ والتارة. و(الطُّورُ): الجبل"[1].

إذًا فمفهوم التطور لايعني التقدم ضرورة، بل هوالانتقال من طور إلى آخر، أي من شكل لآخر أي التغير.

أما لفظ (الدلالي) فنسبة إلى الدلالة مصدر (دلّ)، فقد سبق أن ذُكِر مصطلحه اللغوي في الفصل الأول.

- مفهوم التطور الدلالي اصطلاحًا:

تطور دلالات الألفاظ يتصل بما تكسبه الألفاظ بمرور الزمن من معانٍ جديدة بسبب عوامل عدّة سيأتي عليها البحث.

التطور الدلالي يعرّف من الناحية الاصطلاحية بعدّة تعريفات، يعرّف بأنه هو التحول الذي يحدث في اللغة، سواء في أصواتها، أو في دلالات مفرداتها، أو فيما يطرأ عليها من زيادة أو نقصان، ويكون ذلك نتيجة طبيعية لعوامل متعددة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمختلف جوانب حياة الأمم.[2]

فهو" مانعنيه بتغير المعنى هو تغير الكلمات لمعانيها"[3]. فالتطور الدلالي يعدّ تغييرًا يلحق مدلولات المفردات.

ويعدّ هذا التطور ظاهرة طبيعية، يمكن ملاحظتها بوعي لغوي، نتِيجَة حركية النظام اللغوي المرن، حيث تنتقل العلامة اللغوية من مجال دلالي معين إلى مجال دلالي آخر، ويمكن دراسة ذلك في مباحث المجاز، وفي حركية الدلالة المستمرة، وفي ديناميكية اللغة الدائمة، إذ قد تختلف الدلالة الأساسية للكلمة لتُفسح المجال أمام الدلالة السياقية، أوالقيمة التعبيرية، أو الأسلوبية.[4]

---

[1] المعجم الوسيط، شوقي ضيف، مجمع الغة العربية، ص: 569، 570.

[2] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة، عودة خليل أبوعُودة، مكتبة المنار، الزرقاء، الاردن، ط1، 1405هـ، 1985م، ص: 45.

[3] علم الدلالة، أحمد مختارعمر، ص: 235.

[4] ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في الثرات العربي، عبد الجليل منقور، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م، ص: 69.

وعلى ذلك فإن التغير الدلالي هو ظاهرة من الظواهر اللغوية المختلفة الناتجة عن الطبيعة المرنة، للغة، إذ تتغير المفردات من حقل ما إلى حقل آخر، وبما أن هذه الظاهرة طبيعية وشائعة في جميع اللغات، فإنها تشكل محل ملاحظة لكل باحث يدرس مراحل نمو اللغة وتطورها التاريخي.[1] فيعدّ هذا التطور من الظواهر اللغوية التي تندرج تحت علم الدلالة؛ إذ إن التغير الدلالي هو:"التغير التدريجي الذي يصيب دلالات الألفاظ وبمرور الزمن وتبدل الحياة الإنسانية فينقلها من طور إلى طور"[2]

وذلك أن التغير لايكون فجأة بل يمر بمراحل نتيجة التغيرات التي تحدث في الحياة؛ لهذا نجد التطور حتميًا يكاد أن يكون وجهًا من وجوه تطور الحياة نفسها.

وعليه فإن التطور الدلالي ظاهرة ملازمة لحركة اللغة، وذلك لأن معاني الألفاظ ترتبط بمقاصد المتحدثين، فالمقصد هو الذي يحدد المعنى المراد عند الاستخدام، وتحدث فيها التغيرات الدلالية في صلب اللغة، فتزيدها ثراءً وتنوعًا[3].

يتبين لنا أن ظاهرة التطور الدلالي تمثل سمة من سمات معاني المفردات، ولا تتحقق إلّا عبر امتداد زمني طويل.

وهكذا يكون مفهوم التطور الدلالي هو: التغير الذي يطرأ على المفردة سواء أكان المعنى المتطور دلاليًا جديدًا أم كان قريبًا من الدلالة السابقة، أو حتى لو هُمِشَ المعنى الأساسي للكلمة نتيجة تعرضها لعوامل عدّة[4].

2- مراحل التطور الدلالي:

إن الألفاظ تتغير دلالاتها من زمن إلى زمن آخر، وهذا التطور أمر حتمي وجبري بحيث لا يملك أحد إيقافه، وهذه التغيرات أو التطورات التي تلحق اللغة على اختلاف طبيعتها؛ تخضع جميعها وفق قاعدة واحدة ثابتة، وهذا التطور الذي يصيب اللغة جعلها أولمان تقع على مرحلتين هما:

---

[1] ينظر: دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص: 123.

[2] في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، عبد الكريم محمد حسن جبل، ص: 33.

[3] ينظر: التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني، محمد بن علي الجيلاني الشتيوي، مكتبة حسن العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، ص: 59.

[4] ينظر: التطور الدلالي لدى شعراء البلاط الحمداني، رسالة ماجستير، عفراء رفيق منصور، ص: 11.

- مرحلة الابتداع أو التغير الأول:

يظهر هذا الابتداع في الكلام الفعلي، وهو ذلك العمل الفردي الذي لايقتصر علي فرد واحد بل يتفق أفراد لا حصر لهم على الابتداع في وقت واحد، بل قد يحس عدد آخر من الجماعة اللغوية المَعْنية، بأن هذا الابتداع كان حاضرًا بأذهانهم وكان في استطاعتهم أن يبدأوا به وربما فعلوا[1].

وكثيرًا مايقوم الابتداع على أحد صنفين من الناس:

1- " الموهوبون من أصحاب المهارة في الكلام كالشعراء، والأدباء، وحاجة الأديب إلي توضيح الدلالة..." [2].

2- "المجامع اللغوية والهيئات العلمية حين تحتاج إلي استخدام لفظ ما للتعبير عن فكرة، أو مفهوم معين، وبهذا تعطي الكلمة معنى جديدًا يبدأ أول الأمر اصطلاحًا..." [3].

وهذه العملية لا يقوم بها إلا المختصّون في اللغة خاصةً من ناحية الدلالة.

- مرحلة انتشار التعبير:

يترتب في هذه المرحلة استعمال الآخرين للمعنى الجديد.

فأحد العلماء في هذه المرحلة، العالم استيفن أولمان حيث يتحدث ويقول:" إذا ما سمع الإنسان الشيء المبتدع في عبارة أو في عبارات - كما هو الأغلب الأعم - علق بالذهن، وترتب على ذلك استعمال الآخرين له، ونفذ بالتدريج إلى نظام اللغة"[4].

ويتضح من هذا القول أن التطور الدلالي لا يشتمل ما لم ينتشر، كما أن انتشارهُ لا يتحقق إلا عبر زمن طويل.[5] وقد أشار ابراهيم أنيس إلى ذلك بقوله:" وتتم تلك العملية التطورية في الدلالات في صورة تدريجية تستغرق زمنًا طويلًا"[6].

---

[1] ينظر: دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، ص: 153، 154.

[2] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 242.

[3] المصدر السابق، ص: 242.

[4] دور الكلمة في اللغة، استيفين أولمان، ص: 154.

[5] ينظر: التطور الدلالي في مقاييس اللغة لإبن فارس، رسالة ماجستير، عمار قلالة، اشراف: صلاح الدين ملاوي، جامعة محمد خيضر بسكره، الجزائر، 2013م، 2014م، ص: 29.

[6] دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص: 145.

أما تمام حسان فيجعل المرحلتين أربع مراحل مرتبطة بالتطور الدلالي إذ إن المعاني الجديدة تتشكل عبر هذا الطريق في أربع خطوات متتالية:

1- ورود معنى جديد في موضع خاص.

2- مرحلة انتقالية من تكرر الورود والارتباط بين الصيغة والمعنى.

3- ظهور معنى جديد مستقل في مواضع مختلفة.

4- إمكان قطع الصلة بين المعنيين القديم والجديد.[1]

وإذا أمعنّا بهذه المراحل نجد أنها ترجع إلى المرحلتين المذكورتين سابقًا فالمرحلتان الثانية والثالثة هما تفصيل في مرحلة الإنتشار؛ فالمرحلة الأولى فردية، والثانية اجتماعية معتمدة في أساسها على قوة التقليد، وهذا التقليد ربما يكون مقصورًا على المتكلمين البالغين، ولكن لا ننسى الدور الذي تقوم به الأجيال القادمة في عملية التجديد اللغوي[2].

وقد سمّى بييرجيرو المرحلة الأولى بـ (الخلق الفردي الواعي) والمرحلة الثانية بـ (الإنبثات الاجتماعي) فالدور الذي تقوم به (تغيرات المعنى) يتم في وقت واحد على شكل تحول دلالي أو أسلوبي في مستوى الخلق الفردي كما يتم على شكل الانزلاق نحو الانبثات الاجتماعي[3].

إن اللغة تمر بتغيرات أثناء انتقالها من جيل إلى جيل آخر، وتتعرض لكثير من الاحتمالات التي تؤدي إلى مرونتها خلال الاستعمال.

"فتنتقل اللغة من جيل إلى جيل على فترات تتخللها تغيرات وانحرافات دائمة، وهذه الحقيقة ذاتها تؤدي إلى المرونة في الاستعمال اللغوي وإلى عدم ثبات الظواهر اللغوية أكثر من أي عامل آخر"[4].

---

[1] ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990م، ص: 242.

[2] ينظر: دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، ص: 154.

[3] ينظر: علم الدلالة، لبييرجيرو، ت: منذر عيّاشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1988م، ص: 71.

[4] علم اللغة، حاتم صالح الضامن، ص: 90.

3- سمات التطور الدلالي:

يستعمل الأفراد والجماعات اللغة وسيلة للتواصل، وأداة للتعبير عن مظاهر الحياة المختلفة. وإذا كانت الحياة في تغير وتطور دائمين ، فإن أثر ذلك التغير، والتطور سرعان ما يعتري اللغة السائدة. ويوجد في تطور اللغة فرق بين الصوتيات، والصرف، والمفردات "فالنظام الصوتي يستقر منذ الطفولة و يستمر طول الحياة ؛ فالإنسان يحتفظ حتى آخر حياته بمجموعة الحركات التي تعودت عليها أعضاؤه الصوتية منذ طفولته اللهم إلا أن يحدث له عارض ناتج عن التعليم ، وذلك في حالة أن يتلقن نطقا أجنبيا يحل محل النطق القومي. النظام الصرفي ثابت أيضا ، نعم إن استقراره يتطلب وقتا أطول ، و لكنه بعد أن يستقر لا يعتريه تغير يذكر"[1] .

"ذلك بأن الصرف لا يتغير في أثناء جيل واحد ، بل هو كالصوتيات إنما يتغير في الانتقال من جيل إلى جيل . فالنظام الصوتي والنظام النحوي إذا ما اكتسبا مرة بقيا طول العمر، ويدينان باستقرارهما إلى استقرار ذهنية المتكلم. أما المفردات فعلى العكس من ذلك لا تستقر على حال ، لأنها تتبع الظروف. فكل متكلم يكوّن مفرداته من أول حياته إلى آخرها بمداومته على الاستعارة ممن يحيطون به. فالإنسان يزيد من مفرداته ، ولكنه ينقص منها أيضا و يغير الكلمات في حركة دائمة من الدخول والخروج"[2] .

وتغير المعنى ليس إلا جانبا من جوانب التطور الدلالي، ولا يمكن فهمه فهمًا تامًا إلا إذا نظرنا إليه من هذه الزاوية الواسعة ، فاللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال، على الرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئًا في بعض الأحايين[3].

وكل التغيرات التي تصيب اللغة – مهما اختلفت في طبيعتها، أو سرعتها ومجالها – تسير وفقا لقاعدة أساسية واحدة ، هي أنها دائمًا وأبدًا تقع على مرحلتين: المرحلة الأولى مرحلة التغير نفسه أو الابتداع والتحديد (Innovation)، ويظهر هذا الابتداع في الكلام الفعلي(Speech)، وهو لذلك عمل فردي كالكلام نفسه، ولكن هذا لا يعني أنه مقصور على فرد واحد ، بل يرفده قبول

---

[1] اللغة، جوزيف فتدريس، ت: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية لجنة البيان العربي، ص: 246.

[2] المصدر السابق، ص: 246.

[3] ينظر: دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، ص: 153.

أفراد المجتمع، وتأييدهم لاستعماله ، مما يشكل عاملين أساسيين في المرحلة الثانية و هي مرحلة انتشار التغير . فإذا ما سمع الشيء المبتدع في عبارة ، أو في عبارات – كما هو الأغلب الأعم – علق بالذهن ، وترتب على ذلك استعمال الآخرين له ، و نفذ بالتدريج إلى نظام اللغة . و في حالة الكلمات و معانيها الجديدة يأتي الاعتراف متأخرا بعض الوقت ، و يكون ذلك بطريق تسجيلها بالمعجم . و هكذا نرى أن المرحلة الأولى فردية (Individual) و الثانية اجتماعية (Social) معتمدة في أساسها على قوة التقليد[1]. إن التطور اللغوي يكون أوضح ما يكون في المستوى الدلالي ، لأنه الجانب الذي يربط بين اللغة، والواقع ربطًا مباشرًا، ويصوغ العلاقة الرمزية بينهما صياغة تجريدية على هذا النحو:

الدال(اللفظ)/ المدلول(الشيء).ولما كانت المدلولات الأشياء متطورة و كان من طبيعتها التغير، والتحول من زمن إلى زمن ، ومن حضارة إلى حضارة ، كانت الدوال (الألفاظ) متطورة باطراد متناسب مع ما يلابس المدلولات من تحولات، و تغيرات، يقول J. Lyons : " إن الثروة اللفظية للغة عبارة عن نسق متكامل من المواد المعجمية التي ترتبط بالمعاني، هذا النسق في تدفق ثابت. فنحن لا نجد المواد المعجمية التي كانت موجودة من قبل تحتفي ثم تحل محلها مواد جديدة عبر تاريخ اللغة فحسب، بل إن علاقات المعنى التي تقع بين مادة معجمية بعينها وغيرها من المواد المحاورة في النسق في تغير مستمر عبر الزمن أيضا ، وأي اتساع في معنى إحدى المواد المسعد في مادة أو أكثر من المواد مماثلا المجاورة لها"[2].

---

[1] العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص10.

[2] علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، فريد عوض حيدر، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ط2، 1419هـ، 1999م، ص: 710.

المبحث الثاني

العوامل المؤثرة في التطور الدلالي

- التمهيد.

1- الاستعمال.

2- الحاجة.

3- تأثير العامل الديني (الإسلامي).

4- سمات التطور الدلالي في المصطلحات الإسلامية.

التمهيد

إن البحث في التطور الدلالى وأسبابه من القضايا المتشعِّبة، وذلك بسبب العوامل الداخلة إليه، فمن الصعب الإلمام بجميع جوانبها بصورة دقيقة، وهو ما جعل كثيرًا من الباحثين يستبعدون امكانية وضع قوانين وأسس تحكم هذه القضية[1]. ويشير أحد الباحثين: إلى أن عوامل تغير المعنى متشابكة ومعقدة، بحيث يصعب تحديد السبب الدقيق لتغير دلالة كلمة بعينها، غير أن اللفظ قد يتغير معناه أحيانًا نتيجة تضافر أكثر من سبب.[2]

فدائمًا ما تحدث في اللغة تغيرات؛ لأنها نظام تواصل بين الناس، فوجدت الألفاظ ليتواصل الناس فيما بينهم، ويتبادلون فيها أحوالهم، وظروفهم الاجتماعية، والثقافية، والعقلية؛ وهذا التواصل لا يسير على وتيرة واحدة[3].

فأدى ذلك لظهور أسباب كثيرة، ومتنوعة لتطور الدلالي، فكان من صعب حصر هذه الأسباب، لهذا ذكر العلماء عددًا كثيرًا من أسباب التطور أو التغير الدلالي (المعنى).

فمن هؤلاء العلماء إبراهيم أنيس الذي يقول في كتابه[4]، يرجع التطور الدلالي إلى عاملين أساسين هما:الاستعمال، والحاجة. هذان العاملان هما من أحد العوامل التي تؤدي إلى حدوث التطور الدلالي.

لهذا سنعرج على أهم الأسباب التي أدت إلى هذا التطور الدلالي، وعوامل التغير تنقسم على قسمين الأول عوامل داخلية والثاني عوامل خارجية:

1- الاستعمال :

الاستعمال هو السبب الرئيس في جميع التغيرات الدلالية الطارئة[5] وله دور كبير في تغير المعنى؛ لأنه قد تموت ألفاظ وتحيا ألفاظ أخرى بدلالات جديدة وذلك بسبب الاستعمال، إن الألفاظ لم تنشأ لتحبس في أوعية من زجاج أو بلُّور، يقتصر دور الناس على تأملها من وراء تلك

---

[1] ينظر: التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث دراسة وتحليل، اطروحة دكتوراه، شاذلية سيد محمد، ص: 30.

[2] ينظر: في علم الدلالة، محمد سعد محمد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2002م، ص: 83، 84.

[3] ينظر: المعجم وعلم الدلالة(للطلاب المنتظمين والمنتسبين)، سالم الخفاش، ص: 75.

[4] ينظر: دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص: 134.

[5] ينظر: التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني، محمد الشتيوي، ص: 61.

الحواجز، إذ لو كان الأمر كذلك لبقيت على حالها جامدةً جيلًا بعد جيل دون تطور أو تغير، وإنما وجدت لتكون أداة للتواصل الإنساني، وتبادل المعاني في الحياة الاجتماعية، فتنتقل عبر الأسماع والعقول والنفوس، وتدور بين أفراد الجيل الواحد في محيطهم المشترك من خبرة وذكاء، وبهذا تتشكل الدلالات وتتكيف تبعًا للظروف والمتغيرات.[1]

فلا يمكن للغة أن تبقى على حالة واحدة، فهي في تغير مستمر سواء كان في تغير الألفاظ أو المعاني، وهذا ينتج من خلال استعمال الفرد لها.

وهذا يعني أن المفردات تختلف في الاستعمال حسب البيئات الطبيعية، والاجتماعية، وتنوعها، فهناك اختلاف في الاستعمال بين الريف والمدينة، وبين المتعلم وغير المتعلم. إضافةً إلى ذلك إن" الألفاظ تستخدم عبر الأجيال، ونتيجة استخدامها، يغرم أُناس بمعاني الألفاظ الهامشية، ويبقى معظم الناس يشتركون في استعمالها على معناها المركزي، ويرث الجيل التالي ماشاع من دلالات هامشية ومركزية، ومع توالي الأيام يتضخم الانحراف وتصبح الدلالة الهامشية شائعة، ويبدو للجيل الوارث أن للكلمة معنيين أو دلالتين مع أن الرابط بينهما ضعيف"[2] .

ومثال ذلك كلمة (الغروب) في الأبيات الأتية:

يا ويح قلبي من دواعي الهوى ... إذ رحل الجيران عند الغروب
أتبعتهم طرفي وقد أزمعوا ... ودمع عيني كفيض الغروب
باتوا وفيهم طفلة حرة ... تفتر عن مثل أقاحي الغروب

فكلمة الغروب في البيت الأول تدل على وقت الغروب،أي غياب الشمس، وفي البيت الثاني جمع غرب وهي الدلو،أي تستعمل بمعنى امتلاء الدلو بالماء، وفي البيت الثالث هي الوهاد المنخفضة، أي الأودية المنخفضة[3].

أي كلما كثر استعمال اللفظة بمعنى جديد في السياق كلما زاد شيوع مدلولات الكلمة.

---

[1] ينظر: دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص: 134.

[2] علم الدلالة والمعجم عبد العربي، القادر أبو شريفة، حسن لافي، داود غطاشة، دار الفكر للنشر، عمان، الأردن، ط1، 1409هـ، 1989م، ص: 81.

[3] ينظر: دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص: 136.

هذا العامل الذي يؤدي إلى حدوث تطور دلالي يدخل في ضمنه عناصر أخرى يمكن تلخيصها فيما يلي:

- سوء الفهم:

عبارة عن انحراف فجائي أو في الحقيقة نتيجة تلك العملية الذهنية التي تسمى بالقياس الخاطئ[1]، أوالتوهم، ويحدث هذا عند من ليس لديهم ثقافة لغوية، فيصوغون مواد لغوية يتوهمون أنها اللغة ومطابقة لقياسها، فتبدأ هذه المواد طريقها للاستعمال، ويحدث ذلك عندما يسمع اللفظ للمرة الأولى فيفهم خطأ، ويوحي إلى ذهن السامع بدلالة غريبة لا تمت إلى عبارة المتكلم بصلة ما، فتسود تلك الدلالة الجديدة ، ويُحير الدارس في شأنها فلا يستطيع لها تعليلًا، ولا الكشف على ظروفها[2].

فيتم القياس الخاطئ ونلاحظه في لغة الصغار، وكذلك في لغة الكبار، وهذه الظاهرة أوردتها الكتب التي تهتم ببيان الأخطاء الشائعة، ومن صورها: تأنيت ما هو مذكر مثل: الرأس، والبطن، أو الاعتقاد بأن لفظ (الولد) مقصور على المذكر، في حين تشمل المؤنث أيضًا، واطلاق كلمة (الزوج) على الرجل دون المرأة، إلّا أن في القرآن الكريم ورد ذكر الزوج على المرأة كقولة تعالى: ﴿فاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾[3].

أو (العروس)علي المرأة دون الرجل[4]، وغير ذلك حيث لا يسع المجال لحصره، فهو ناتج عن عدم معرفة بالقواعد اللغوية، والاختلاط بين العامية والفصحى أثر في وجود القياس الخاطئ للألفاظ مما يؤدي إلى تغير الدلالات.

والاستعمال اللغوي ينتج عنه سوء الفهم الذي يترتب عليه مدلولات جديدة، لأن بعض الألفاظ تتغير صورتها أو تبلى ككلمة(قماش) فتقال في معجم (تاج العروس) لرُذالة الناس، أوما وقع على

---

[1] ينظر: دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص: 137.

[2] ينظر: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، حمدى بخيت عمران، ص: 49.

[3] سورة: الانبياء، الأية: 89.

[4] ينظر: أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية قراءة وتحليل، ظافر بن محمد عبد الله الأحمري، مجلة التربية، جامعة الأزهر، كلية التربية، مصر، ع: 2، 1437هـ، 2016م، ص: 161، 168.

الأرض من فتات الأشياء[1]. فمعنى (قماش) بهذا المعنى قد اندثر وحل محله معنى آخر وهو النسيج[2].

فيعتبر سوء الفهم عامل له صلة بموضوع القياس، لأن الإنسان يقيس مالم يعرف، على ماعرف من قبل ويستنبط على هذا القياس، فيصيب حينًا ويخطي حينًا آخر، فيستخرج دلالة جديدة قد تصادف الشيوع والذيوع بين الناس، ككلمة (عتيد) تطورت دلالتها في أذهان الناس إلى معنى (عتيق)، (عنيد) بسبب القياس الخاطئ على هاتين الكلمتين[3]، وهذا التصادف قد يكون التأويل فيه بعيدًا فيحمل الكلمة معنى غير معناها الذي اتفقت الجماعة عليه دون أن يتسنى له تصحيحها، فيحفظها قاموسه الخاص وينقلها إلى غيره في مختلف المواقف فيحدث لها معنى جديدًا[4].

إن هذه المصادفة في التأويل قد تؤدي إلى انحراف لغوي يكتسب من خلاله معنى جديدًا غير معناه الأصلي، ومن خلال تناقله يشيع بين الناس ويصير عبارة عن تطور دلالي؛ "فليس من غير الشائع أن تتم هذه الظاهرة بين عدد من الأفراد كلهم يسيئون فهم الدلالة بطريقة واحدة، ويتجهون في الفهم اتجاهًا واحدًا، مما يساعد على تطور اللفظ تطورًا مفاجئًا يرثه الجيل الناشئ ويركن إليه، ورب إشارة من يد في أثناء الكلام، أو غمزة من عين، أو أي حادث طارئ عارض يكتنف الكلام، فيؤثر في دلالة اللفظ وينحرف به عن مساره المألوف نحو آخر بعيد عنه كل البعد"[5]. نفهم أن الانحراف اللغوي يتم بين عدّة أشخاص يسيئون فهم الدلالة مما يساعد على تطور اللفظ بطريقة مفاجئة، فينتقل من جيل لآخر؛ودليل على ذلك الأطفال ، حين يلعبون قد يقابلون جزءًا من أجزاء اللعب، يعرفون أهميته ويدركون وظيفته ولكن لم يسمعوا له اسمًا أويلقنوا له لفظًا، فلا يدعون لعبهم ويذهبون إلى السؤال عن هذا الاسم بل يستنبطون له اسمًا غير مألوف عند

---

(1) تاج العروس من جواهر القاموس، شيخ: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت: مصطفى الحجازي، راجعه: عبد الستار أحمد فراج، دار: التراث العربي مطبعة حكومة الكويت، 1397هـ، 1977م، م: قمش، 340/17، 341.

(2) ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبو شريفة، ص: 82.

(3) ينظر: دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد ابراهيم، دار مكتبة الأداب، جامعة حلوان، القاهرة، ط1، 2001م، ص: 93.

(4) ينظر: محاضرات في علم الدلالة، نواري سعودي أبو زيد، دار: عالم الكتب الحديث، الاردن، 2011م، ص: 151.

(5) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص: 135.

أهليهم، فيقال أن عملية ذهنية أنتجت معه لفظًا لم يسمعه الطفل من حوله، بل استخرجه بنفسه قياسًا على ماسمع وعرف من قبل[1]، فيعتبروا الأطفال هم أحد الأمثلة البارزة للانحراف اللغوي.

من خلال ما فهمته في هذا العامل، يتضح لي أنه يتعلق بمدى وضوح الكلمة في ذهن السامع، إذ كلما كان مدلولها واضحًا قلّ تعرضها للتغير، وكلما كان غامضًا كثر ضعفه وأدى إلى انحرافه مما يؤدي إلى تطوره.

- بلى الألفاظ (داخلية):

نقصد ببلى الألفاظ إصابة اللفظ ببعض التغير في الصورة الصوتية ويصادف بعد ذلك أن يشبه لفظًا آخر في صورته فتختلط الدلالتان، ويصبح اللفظ من المشترك اللفظي[2].

ويعرفه أحمد مختار عمر بأنه نوع حدث نتيجة تغير في جانب النطق[3]، وللتمثيل ككلمة (قماش) نجدها أن صورتها تغيرت وبُليت، فدلالتها في معجم (تاج العروس) تعطي معنى لرُذالة الناس أو ماوقع على الارض من فتات الأشياء؛[4] فالمعنى لهذه اللفظة يبدو أنه قد اندثر وحل محله معنى آخر وهو(النسيج) ربما يكون سبب اندثارها هو تداخل هذه اللفظة مع لفظة فارسية هي(كماش)[5] التي تعني نسيج القطن، مما أدى هذا إلى انحراف دلالتها إلى الدلالة الفارسية التي بمعنى (النسيج).

علماء اللغة المحدثون يقررون أن كثرة الاستعمال تبلى الألفاظ وتجعلها عرضة لقص أطرافها، كما يحدث للعملات الورقية والمعدنية التي تتبادلها أيدي البشر[6].

من الألفاظ التي أصابها البلى واختصرت، ككلمة(الخيشوم) التي تعني الأنف، أصبحت بعد أن أصيبت ببلي الالفاظ والقص إلى(الخشم).

يوضح الدكتور رمضان عبد التواب، بهذا الخصوص ضاربًا له أمثلة بقوله: "ومن الألفاظ التي تعاني هذا القص، وتلك البلى، هي الأدوات التي تدور كثيرا في الكلام، وكذلك كلمات التحية التي يرددها الناس

---

[1] ينظر: دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص: 137.

[2] ينظر: المصدر السابق، ص: 137.

[3] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 137.

[4] تاج العروس من جواهر القاموس، شيخ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، م: قمش، 340/17، 341.

[5] ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبو شريفة، ص: 82.

[6] ينظر: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، حمدي بخيت عمران، ص: 51.

صباح مساء، وما شابهها؛ مثل عبارة:(عم صباحا)المتطورة عن (أنعم صباحا) و(م الله) المأخوذة من (أيمن الله)، ونحن نقول في مصر مثلا:(سلخير) بدلا من (مساء الخير)، كما يقول العراقيون:(الله بالخير)أي: صبحك الله أومساك الله بالخير... وهذه كلمة(للساعة) بمعنى (للأن) أصبحت في مصر(لسة)، وشمال أفريقيا(للسع) وفي السودان(للساتي)" [1].

فالألفاظ تبلى حين يصيبها تغير في الصورة يجعلها تشبه ألفاظًا أخرى تتداخل معها في الدلالة مما تتطور صورة الكلمة فتؤدي إلى تطور دلالتها، وهو مايؤكده إبراهيم أنيس في قوله: "فكثيرا ماتتطور صور الكلمات، ويترتب علي هذا أنْ تتطور في الدلالة، وقد يصل التطور مداه فتندثر الكلمة وتفنى من الاستعمال لاسيما إذا كانت قصيرة البنية"[2].

ودلالة الكلمة تتغير إذا ماتم الانتقال باللفظ من صورة إلى صورة أخرى مما يجعلها تبلى أويصبح اللفظ مايسمى المشترك اللفظي.

- الابتذال:

المقصود بالابتذال أن اللفظ ينحط معناه بسبب انحطاط الظروف السياسية والاجتماعية والنفسية[3]، وأن تهجر ألفاظ أخرى وتستبدل عنها بغيرها لتكون أقل وضوحاً في الدلالة على الأشياء التي تعبرعنها، وهذا ما يسميه علماء اللغة المعاصرون بعامل (الابتذال أو اللامساس)؛[4] لأن هذه الحاجات كثيراً ما يكنى عنها بكنايات معينه، غير أن كثرة الاستعمال لتلك الكنايات يؤدي إلى شيوعها وابتذالها حتى تصبح أشد تصريحًا، فتهجر تلك الألفاظ وتندثر من الاستعمال، فتحل محلها ألفاظ جديدة أكثر تعمية عن المقصود من الألفاظ القديمة[5].

لكنها مع مرور الوقت وكثرة التداول تفقد هذه الميزة، فتترك لتحل محلها ألفاظ أخرى تدل دلالة غير مباشرة على المعنى المراد، وهكذا تدور الالفاظ في دورة متصلة[6]. من هذه الكنايات التي لا تدل

---

[1] التطور اللغوي وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، دار مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ، 1997م، ص: 135، 136.

[2] دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص: 139.

[3] ينظر: المصدر السابق، ص: 193.

[4] ينظر: دور الكلمة في اللغة، استيفن ألمان، ص: 174.

[5] ينظر: التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة، حسين حامد صالح، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة صنعاء، ع: الخامس عشر، 2003م، ص: 69.

[6] ينظر: المصدر السابق، ص: 65.

دلالـة مباشـرة علـى المعنـى المقصـود، ككلمـة(غـائط) التـي تعنـي فـي اللغـة المكـان المـنخفض أوالوادي[1] في (مجمل اللغة) يقصد بها المُطئنُّ من الأرض[2]، وذكرت أيضاً هذه الكناية في القرآن الكريم بمعنى قضاء الحاجة في قوله تعالى:﴿أَو جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾[3] إذا كان الرجل يريد التبرز ارتاد غائطا من الأرض يغيب فيه عن أعين الناس، ثم قيل للبراز نفسه غائط كناية عنه.

وسبب كثرة استعمال هذه اللفظة في ذلك المعنى عدل عنها الناس، لذلك لا نجد اليوم من يستعملها حتى لغة الكتابة، فاستبدلها الناس بألفاظ أخرى تتماشى مع التطور الحضاري للمجتمعات مثل: (بيت الخلاء، المرحاض، الذهاب الي الحمام، قضاء الحاجة...) وغير ذلك من الالفاظ[4]. وعلى هذا يتضح أن دلالة بعض الألفاظ تتأثر بمختلف الاوضاع سواء سياسية، أو اجتماعية، أو عاطفية.

فالمثال الذي ذكر سابقا يكون من أحد النواحي المذكورة آنفاً فهو لفظ متصل بالقذارة والدنس مما نحظر اللغات استعمال بعض الكلمات لما لها من مدلولات مكروهة أو تؤدي المشاعر كتسمية الميت بالمرحوم، والفقيد، والمتوفى، وهو مايعرف باللامساس[5].

وهناك ألفاظ تأثرت بالنواحي الاخرى كالوضع السياسي المتصل بالسياسة ككلمة (حاجب)التي كانت تدل على منصب كبير في الدولة وهو رئيس الوزراء، لكن اليوم فقدت دلالتها تلك واضمحلت ولم تعد تعني إلا المعنى المألوف الأن وهي(بواب) [6].

وهنا نلحظ أن كل اللغات تفقد بعضاً من ألفاظها التي تعبر عن هذه النواحي، فتندثر تلك الألفاظ ويحل محلها لفظ أخر أقل وضوحاً في دلالته أكثر غموضاً[7]. وهنا يتجلى دور الاستعمال في تحديد معاني الألفاظ فكل تغير في الاستعمال يؤدي إلى تغير في دلالة الكلمة، وعدم استعمالها يؤدي إلى بلي الالفاظ.

---

[1] تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، م: غوط، 520/19.

[2] مجمل اللغة، ابن فارس، م: غوط، ص: 688/3.

[3] سورة: النساء، الاية: 43.

[4] ينظر: التطور الدلالي في العربية في ضوء اللغة الحديث، حسين حامد صالح، ص: 69.

[5] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 239.

[6] ينظر: محاضرات في علم الدلالة، نوارى السعودي أبو زيد، ص: 151، 152.

[7] ينظر: دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص: 140.

2- الحاجة :

من الأسباب المعروفة لنا من قبل التي أدت إلى التطور الدلالي هو الحاجة إلى كلمة جديدة، أو كلمة أقدر من غيرها على التعبير عن المقصود[1].

لأن اللغة تعد أداة تعبير عن أفكار الناس، وحاجاتهم، وميولهم؛ لاسيما أن حاجات الناس وميولهم في تطور مستمر، مما وُلِّد مثل هذه الظاهرة في اللغة، فهذه الظاهرة قديمة قدم الإنسان نفسه[2].

أفكار الناس تحتاج إلى كلمات جديدة تعبر عن معانٍ لم تكن معروفة من قبل؛ ففي العصر الجاهلي "دخل العربية ألفاظ من معظم اللغات التي كانت شائعة في التاريخ القديم ممن خالط العرب كالمصريين القدماء والحيثيين و الفينيقين، والكلان، والهنود والفرس..." [3] ومن الألفاظ التي أخذوها عن اللغة المصرية القديمة الهيروغليفية لفظ (قبس) بمعنى الشعلة وأصلها في الهيروغليفية(خبس) معناها مصباح، كما نقل لهم اليهود لفظ(نبي) مشتقاتها كثيرة وهي من أصل اللغة المصرية أيضاً بمعنى رئيس العائلة أو رب المنزل. [4]

ولم يقتصر العرب على اقتباس الألفاظ من اللغات الأخرى واستبقوها على حالها بل صرفوها وشقوا منها الأفعال، فقد شقوا من لفظ النبي (نبأ، وتنبأ ، ونابأ) وشقوا من قبس أفعالا وأسماء عديدة[5].

مع التطور السريع الذي يشهده العالم في كل زمن في شتى مجلات الحياة تنشأ أفكار جديدة، فكان لابد لكل فكرة تعبير يناسبها.

وتدعو الحاجة إلى "لجوء أبناء اللغة إلى الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة فيحيون بعضها ويطلقونها على مستحدثاتهم ملتمسين في هذا أدنى ملابسه"[6]

وهنا يلجأ أبناء اللغة إلى تراثهم اللغوي فيحيون بعض ألفاظها، ككلمة (سيارة) التي كانت في الماضي بمعنى القافلة، ولا شك أن هذه اللفظة بهذا المعنى لها علاقة بالسير، فأراد المحدثون

---

[1] ينظر: عوامل التطور اللغوي دراسة في نمو الثروة اللغوية، أحمد عبد الرحمان حماد، ص: 115.

[2] ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي، داوود غطاشة، ص: 82.

[3] ينظر: اللغة العربية كائن حي، جرجي زيدان، دار مؤسسة هنداوي، 2010م، ص: 22.

[4] ينظر: المصدر السابق، ص: 23

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص: 23.

[6] ينظر: التطور الدلالي في لغة الشعر، ضرغام الدرة، دار أسامة للنشر، عمان، الاردن، ط1، 2009م، ص: 13.

إطلاق اللفظة على تلك الآلة الحديثة؛ لما يجمع بين دلالتها المستحدثة ومعناها القديم المرتبط بفعل السير من صلة دلالية واضحة.[1]

وإذًا فقد ألحت الحاجة على الناس واللغويين إيجاد ألفاظ تساير التقدم العلمي والحضاري الذي أصاب العرب فيما بعد.

وهي نفسها التي تدفع الناس والعلماء لوضع ألفاظ تعبر عن حاجاتهم[2]، مما أدت حركة الحاجة إلى التجديد في التعبير، وهو الذي يقصد إليه قصدًا، ويتم عن عمد ألفاظ اللغة على أيدي الموهوبين كالشعراء والأدباء كما تقوم به المجامع اللغوية حين تعوز الحاجة إليه[3].

وعامل الحاجة يعد من أهم العوامل التي تؤدي إلى تطور الدلالة، فالحاجة هي التي تدعو المجتمع اللغوي إلى التصرف في اللغة ونقل ألفاظها إلى معان لم تكن معروفة[4]، وهذا ما أشار إليه ابن فارس في كتابه (الصحابيّ) في نصه: "فسقت الرّطبة"[5] فلم يعرفوا في الفسق إلا في مظهره المادي وهو خروج الرطبة من قشرها ولكن نقلت في الإسلام إلى معنى الإفحاش في الخروج عن طاعة الله جل ثناؤه[6].

والحاجة إلى كلمة جديدة أو للتعبير عن معنى جديد لم يكن معروفاً من قبل، فيقول استيفن أولمان بخصوص هذا:" من هذه الأسباب ماهو معروف ومألوف لنا من قبل، وهو الحاجة إلى كلمة جديدة، أو كلمة أقدر من غيرها على التعبير عن المقصود"[7]. فالمتكلمون بأي لغة من اللغات عندما يتضح لديهم معنى جديد لم يكن معروفًا من قبل، فيحاولون تعيين دالٍ له من ذخيرة ألفاظهم القديمة، نلاحظ تغير علاقة بين هذا اللفظ ودلالته القديمة؛ لانه أصبح يدل على شيء آخر، قد تكون له علاقة بالمعنى القديم مثل:(المشابهة أوالمجاورة) ككلمة (قبعة) عن طريق المشابهة بين

---

[1] ينظر: في علم الدلالة، محمد سعد محمد، ص: 85.

[2] ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبو شريفة، حسن لافي، داوود غطاشة، ص: 83.

[3] ينظر: دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص: 145.

[4] ينظر: علم الدلالة عند العرب، عليان بن محمد الحازمي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها، ع: 27، جمادي الثاني، 1424هـ، 713/15.

[5] الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، ص: 79.

[6] ينظر: المصدر السابق، ص: 79.

[7] دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، ص: 152.

المعاني، تشابه معنىً من أنواع أغطية الرأس الخاصة كالخوذة، أماعن طريق المجاورة بين المعاني، فالقبعة تلاصق الرأس أو البزة الكاملة[1].

وقد لا تكون له علاقة بين المعنيين، فيقول ابراهيم أنيس في ذلك:" ينحرف الناس عادةً باللفظ من مجاله المألوف إلى آخر غير مألوف حين تعوزهم الحاجة في التعبير، وتتزاحم المعاني في أذهانهم أو التجارب في حياتهم، ثم لايسعفهم ثم لايسعيفهم ما ادخروه من الألفاظ، وما تعلموه من الكلمات، فهنا قد يلجئون إلى تلك الذخيرة اللفظية المألوفة، مستعنين بها على التعبير عن تجاربهم الجديدة لأدنى ملابسة أو مشابهة أو علاقة بين القديم والجديد"[2].

فيحتاج الناس إلى ابتكار مصطلحات كثيرة تلتبس في ألفاظ العربية فجعلوها تتسع لتشمل المعاني الجديدة، أو تنتقل من معنى قديم إلى معنى حديث. مما جعل دلالة الألفاظ تتغير، "وهكذا وجدنا أنفسنا أمام ذلك الفوج الزاخر من الألفاظ القديمة الصورة الجديدة الدلالة"[3] ومن أمثلة ذلك(الدبابة) فقد كانت هذه اللفظة مستخدمة في إحدى صيغها منذ العصر الجاهلي، ثم أصبحت تدل على ألة حربية في زمن الحروب الصليبية التي تتخذ من الخشب القوي وتغلف بالجلود المنقوعة بالخل لدفع النار، وتركب على عجل وتحرك من الداخل بدفع الرجال لها، ثم أصبحت تدل لفظة (دبابة) في العصر الحديث على الألة المعروفة[4] التي تصنع من الفولاذ وتسير على الجنازير ومزودة بمختلف الأسلحة النارية.

يمكن للباحث أو الطالب أن يختار بعض الألفاظ من كتاب أو مجلة، وبعدها يرجع بها إلى المعاجم المختلفة ليرى عددًا من المعاني، وهذه المعاني لم تأتِ من فراغ بل جاءت بسبب العوامل التاريخية، واللغوية، والإجتماعية للألفاظ، فيتضح لنا الفرق بين معنى الكلمة في العصر الحاضر ومعناها في العصر الغابر والتطور الذي ألمّا بالكلمة[5]

---

[1] ينظر: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيليّة نقدية، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1996م، ص: 264.

[2] دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص: 130.

[3] المصدر السابق، ص: 146.

[4] ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبو شريفة، حسن لافي، داوود غطاشة، ص: 83.

[5] ينظر: المصدر السابق، ص: 83.

والحاجة تكون بسبب التطور الذي يحدث في المجتمعات في النواحي الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، والتقنية، فلابد من مواكبة هذا التطور.

وثمة حالات أخرى يكون فيها تغيرالمعنى غير مرتبط بأي حاجة؛ إنما يرجع لأسباب، صنفها الباحثون صنفين، وهما: صنف يرجع إلى أسباب خارجية، ويكون مصدرها الأشياء والحياة التي يعيشها المتكلمون؛ وصنف آخر يرجع إلى أسباب داخلية مرتبطة باللغة ذاتها، وصيغها، وتراكيبها اللغوية[1].

3- تأثير العامل الديني (الإسلام):

للدين دور كبير في تطور الدلالة، فقد جاء بتشريعات، وأحكام، وعبادات، ومعتقدات ليس للمجتمع معرفة بها، لقد شهدت مفردات اللغة العربية تغيرات واسعة ومتعددة نتيجة ظهور الإسلام الذي اختلف عما كان معروفًا في الجاهلية[2]، فقد وجدناه بصورة واضحة في تلك الدلالات التي أعطاها الإسلام قدرًا كبيرًا من الألفاظ ، قال ابن فارس في هذا الخصوص في باب الأسباب الإسلامية:" كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم.فلما جاء الله تعالى جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمورٌ، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت فعفَّى الأخر الأوّل"[3]

فالعلاقة بين الإسلام والتغير الدلالي علاقة وثيقة؛ وهذا له انعكاسات مهمة في دلالة (المعنى)، فجاءت مفاهيم جديدة وأحكام تتعلق بالعقائد، والنظم الدينية ؛ فاستعملت من هذه المفاهيم ألفاظًا تألفها العرب، إلا أنها زحزحت عن دلالاتها المعهودة فيقول ابن فارس:" فكان مما جاء في الإسلام – ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق وأنّ العرب إنما عرفت بالمؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق.ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافًا بها سُمي المؤمن بالإطلاق مؤمنًا.وكذلك الإسلام والمسلم، وإنما عرفت منه إسلام الشئ، ثم جاء في الشرع من أوصافه ماجاء. وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والستر. فأما المنافق فاسمٌ جاء به لقوم أبطنوا غير ما أظهروه..." [4].

---

[1] ينظر: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، فايز الداية، ص: 266.

[2] ينظر: المعجم وعلم الدلالة(للطلاب المنتظمين والمنتسبين)، سالم سليمان الخمّاش، ص: 76.

[3] الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، ص: 77.

[4] المصدر السابق، ص: 78، 79.

ونستطيع أن نحصي ألفاظًا كثيرة أخرى، اكتسبت معاني جديدة في هذه الحقبة من تاريخ العربية (العصر الإسلامي) فإن الإيمان والمسلم والمؤمن والكافر والتوحيد والفاسق من الألفاظ التي تطورت في لغة القرآن فصارت تطلق على معانٍ غير المعاني التي كانت متداولة والمعروفة بها[1].

فالألفاظ المتعلقة بالفقه، والعقيدة، والأصول، والمعاملات التي نقل الإسلام دلالتها أو أضيفت عليها دلالة جديدة، قد صارت هذه الألفاظ موردًا للدراسة عند اللغويين قديما وحديثًا[2].

وهذه الألفاظ أصبح يطلق عليها مصطلح (الألفاظ الإسلامية) وما الألفاظ الإسلامية إلا لون من ألوان هذا التطور الذي دخل على اللفظة العربية البدوية القديمة وتحولت شيئًا آخر يتطلبه الدين الحنيف والواقع الجديد والبيئة الجديدة، ومحا ألفاظًا قديمة ذهبت بذهاب بعض الاعتقادات القديمة[3].

فالدين الإسلامي قد أثر في اللغة تأثيرًا كبيرًا، وخير دليل على هذا التأثير؛ تغيير دلالات الألفاظ إلى معانٍ جديدة اقتضتها مسيرة الدعوة الإسلامية والظروف الملازمة للدعوة، فأكتسبت هذه الألفاظ دلالات دينية خاصة، واستخدمت هذه الألفاظ في الدلالات الشرعية.

ويذكر في هذا السياق كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازي، قال ابراهيم أنيس:" كتابًا لغويًا يمكن أن تتبين منه تطور هذه الألفاظ في دلالاتها، وما عرض لها من تغير أو تحول"[4]

فهذه الألفاظ هي:" مصطلحات دينية بعضها ورد في القرآن الكريم، وبعضها ورد في الأحاديث الشريفة، وبعضها يتردد على ألسنة الفقهاء من رجال الدين"[5]

إن هذه الأسباب أو العوامل التي ساعدت في تطور الدلالة لا شك أنها متفاوتة في فعلها في اللغات لتباين مستوياتها وخصائصها. وإذا كان الإسلام له تأثير في تطور دلالات ألفاظ اللغة العربية، فإن المجامع اللغوية وحركة الترجمة لا بدانيها مؤثر. ومما سبق يتبين لنا أن هذه الأسباب

---

[1] ينظر: التطور اللغوي التاريخي، ابراهيم السمارائي، دارالاندلس للطباعة، بيروت، ط2، 1401هـ/1981م، ص: 50.

[2] ينظر: التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث، اطروحة دكتوراه، شاذلية السيد محمد، ص: 34.

[3] ينظر: البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، دلدار غفور حمد أمين، دار دجلة عمان، الأردن، ط1، 2014م، ص: 143.

[4] كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم الرازي(أحمد بن حمدان الرازي ت: 322هـ)عارضه بأصوله، وعلق عليه حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري الحرازي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1415هـ، 1994م، ص: 12.

[5] ينظر: المصدر السابق، ص: 11.

هي التي تؤدي إلى تطور دلالات الألفاظ، إضافة إلى ذلك أن هناك أسبابًا أخرى لم نذكرها كالأسباب التاريخية والنفسية والصوتية وغيرها لأن كل واحدة من هذه الأسباب تعمل على تغير معاني المفردات ، إذن:" فمسألة التطور، أو التغيير الدلالي تأخذ في مجالها كل هذه الاعتبارات الاجتماعية، والفكرية، واللغوية، والنفسية، التي تخص المجتمع اللغوي"[1]

من أبرز مظاهر التطور الدلالي في المعجم اللغوي القديم ما طرأ على لفظة (الصلاة)؛ إذ كانت تدل في الاستعمال الجاهلي على الدعاء،لا على العبادة المعروفة بعد ظهور الإسلام. وقد ورد هذا في شعر الأعشى حيث قال:

وصَهْبَاءَ طَافَ يَهُودِيُّها... وأَبْرَزَهَا، وَعَلَيْهَا خَتم

وقابلها الريحُ في دنها ... وَصَلَّى عَلَى دَنْها وَارْتَسَمْ

وقال: دعا لها أن لا تحمض ولا تفسد[2]. وهذا المعنى اللغوي العام الذي ورد في القرآن المعنى المألوف أي الدعاء: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بها وصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صلاتك سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عليمٌ﴾[3]."وهذا يدل على أن القرآن لم يقض على المعنى المعروف للفظة الصلاة، بل حافظ عليها واستخدمها على وتيرة واحدة[4].

وورد في الحديث النبوي: (وإن كان صائما فليصل)[5]. أي فليدع الأهل الطعام بالبركة والمغفرة.

وصلى الرَّجُلُ، كرضي: لزم كاصطلى قَالَ الزَّجَاجُ: وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ فِي الصَّلاةِ وَمِنْهُ: مَنْ يُصلى في النار، أي يُلْزَمُ، سَمِّيَت بِهَا لأَنَّهَا لَزُومُ مَا فرض الله تعالى بها. ويبدو أن قصد الزجاج في هذه الكلمة المعنى الشرعي تعني العبادة[6].

---

[1] اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، ميشال عازار مخايل، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص: 123.

[2] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، م: صلا، 397/7.

[3] سورة التوبة، الأية: 104.

[4] التطور الدلالي للمصطلحات الإسلامية تجديد الخطاب الديني، ذاكر آراس، جامعة الأزهر، 2017م، ص: 91.

[5] صحيح مسلم، أبي الحسن مسلم بن الحجاج(ت: 216هـ)، ت: أبو صهيب الكرمي، كتاب النكاح، باب الأمر الإجابة الداعي إلى دعوة، رقم: 1431، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1419هـ، 1998م، ص: 567.

[6] عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبي محمد العيني(ت: 855هـ)، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد، كتاب الصلاة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1422هـ، 2001م، 581/1.

نختزل الصلاة في فعل العبادة من أقوال وأوصاف وشرائط وأوقات وهي ركن مؤكد من أركان الإسلام وهي من العبادات المخصوصة التي لم تنفك شريعةٌ منها[1]. ولذا قال تعالى: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾[2]. وباتت هذه الكلمة مصطلحًا إسلاميًا ذا دلالة دينية ولاسيما في اللغة العربية والقرآن الكريم والسنة المتطهرة. وكان يستخدم المعنى العام المصطلح الصلاة قبل الإسلام، بينما أسهم القرآن الكريم في تطوره، وبدأ يستخدم في المعنى الخاص الذي يتعلق بالنظم الدينية[3].

أصاب تطور المعاني والدلالات المستجدة معنى كلمة الصلاة وشمل ذلك الشعر الجاهلي، ولغة القرآن الكريم. وإن التطور الذي حدث في كلمة الصلاة ، بناء على هذا التقارب سميت العبادة بالصلاة انطلاقا من معنى الدعاء[4]

4- سمات التطور الدلالي في المصطلحات الإسلامية :

أحدث التطور الدلالي في هذه المفاهيم تشكلاً لا يمكن أن يكون عشوائيا، وإنما تأسس ضمن أسباب متعينة ونفايات ومصالح كثيرة يلجأ إليها المسلمون في الوقت الراهن، ولأن ناصية مسؤولية النمو والتطور ومنح المعاني الجديدة المقترنة بالمعاني اللغوية الأصيلة بيد القرآن الكريم لابد من طرح بعض الأهداف والمقاصد التي تخص التطور الدلالي[5] وأهمها :

أولا: خلق اللغة الدينية الاصطلاحية (TERMINOLOGIE).

إن كلمة (termen terminus) في اللغة اللاتينية تدل على الحجر الذي وضع ليميز حدود المنطقة ويفصلها عن غيرها، كما تفيد نهاية المطاف أو الهدف. ولهذا المفهوم كلمات متعددة في اللغة الأوروبية لكن كثيرا من هذه الكلمات تشير إلى الوحدة المعجمية التي تدل على معنى دقيقٍ في النظام المعين[6].

---

[1] ينظر: المفردات في غريب القرآن، راغب الأصفهاني، ص: 491.

[2] سورة النساء، الأية: 102

[3] ينظر: المشترك اللفظي في حقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1417هـ، 1996م، ص: 10

[4] ينظر: التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني، اطروحة دكتوراه، جنان منصور كاظم الجبوري، اشراف: قيس اسماعيل محمود الأوسي، جامعة بغداد، 1426هـ، 2005م، ص: 34.

[5] ينظر: التطور الدلالي للمصطلحات الإسلامية تجديد الخطاب الديني، ذاكر آراس، ص: 97.

[6] ينظر: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة، ص: 9، 10.

يقول الشريف الجرجاني، في تعريف المصطلح إنه اتفاق يقوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، ويخرج اللفظ من معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد. وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين[1]. كما يظهر في تعريف الجرجاني أن المصطلح يجمع بين مخاطبيه، ويربط بينهم بالحبال الواثقة، وهي لغة الدين، حيث بدأ المسلمون بتفهم هذه اللغة الاصطلاحية من دون الحاجة إلى الترجمة، والنقل. كما أطلق ابن فارس على كلمة المنافق اسم إسلامي أو معنى إسلامي[2]. وصارت هذه اللغة وسيلة للوحدة الإسلامية في أنحاء العالم كله كما تتواجد دلالة الكلمة الرابعة الصلاة والصوم والزكاة والحج عند كل المسلمين من العرب والعجم، بسبب دخول هذه المفاهيم إلى لغتهم غير العربية من خلال إعتناقهم الدين الحنيف ومن هنا يمكن الحديث عن تأثير اللغة الاصطلاحية العربية على اللغات الأجنبية وهيمنتها بها[3].

ابتكر القرآن الكريم المفاهيم، والمصطلحات التي تعزز وجودها، وحضورها ضمن منظومة الدين الإسلامي، مما أكسبها مدلولات متمثلة به؛ وبرزت بهذا تشكيل لغة الدين بين كافة المسلمين على الرغم من اختلاف لغاتهم، وألوانهم، وثقافاتهم. ولذا اشتهر القول عند العلماء في شأن عجز ترجمة المصطلحات الإسلامية إلى لغات غير عربية على اعتبار أن اللغات الأخرى تزيل بعض الأوصاف، والمزايا التي تنص عليها هذه المفاهيم[4].

ثانيا : التطور الأصلي الحصين.

يختلف التطور الدلالي من ناحية ماهيته الكيفية عن شكل التطور الطبيعي الذي حدث في الذخيرة الإسلامية بمجيء القرآن العظيم، ولهذه تخصص مجال البحث في التطور الدلالي في ألفاظ القرآن الكريم. فنسخ القرآن مفاهيم سابقة التي تتعلق بمسألة المصطلحات الإسلامية، حالت أحوال، وأُحبطت أُمور، وانتقلت ألفاظ من مواقعها الأصلية إلى مواقع جديدة مصحوبة بزيادات زيدت، وشرائع شُرعت، وشرائط شُرطت[5].

---

[1] ينظر: معجم التعريفات، الجرجاني(ت: 816هـ)، ص: 27.

[2] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، ابن فارس، ص: 45.

[3] ينظر: التطور الدلالي للمصطلحات الإسلامية تجديد الخطاب الديني، ذاكر آراس، ص: 98.

[4] ينظر: المصدر السابق، ص: 98.

[5] ينظر: الصحابي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، ابن فارس، ص: 44.

ثالثا: البناء على مبدأ البناء وليس الانقلاب.

يسفر دور الإسلام الايجابي البنائي في أحكامه وشرائعه وسلوكياته الذي يهدف إلى التوحيد والتعاون بين مجتمعات متنوعة ومتلونة التي برنو الإسلام بها إلى فلسفة الإصلاح في كافة مناحي الحياة، حيث تتطلع الأمة الإسلامية على المشاريع النهضوية التي كانت ومازالت بأمس الحاجة إلى ترقية المجتمع وتقدمه انطلاقا من مشروع البناء الإصلاحي." فلم يهدم الإسلام كل ما يتعلق بالديانات والشعوب القديمة بل حافظ على المعانى اللغوية الأصلية مع تبديل معانى بعض الألفاظ في حياة العربية"[1].

[1] علم اللغة بين القديم والحديث، عبد الغفار هلال، ص: 319.

المبحث الثالث

خصائص التطور الدلالي وصوره

1- خواص التطور الدلالي.

2- بعض أشكال التطور الدلالي.

1- خواص التطور الدلالي :

التغير الذي يطرأ على دلالات الألفاظ، سواء كانت مفردة أو مركبة، في أي لغة عبر مختلف عصورها، يحدث متى توافرت الدوافع المؤدية إليه.

فالتطور جانب من جوانب التغير الذي يصيب اللغة كالتغير الصوتي، والصرفي، ويتسم التغير اللغوي بصفة عامة، أما التغير الدلالي بصفة خاصة بسمات من أهمها مايلي:

- أنه يسير ببطء وتدرج، " فتغير مدلول الكلمة مثلا لايتم بشكل فجائي سريع، بل يستغرق وقتًا طويلًا ويحدث عادة بصورة تدريجية، فينتقل إلى معنى آخر قريب منه، وهذا إلى ثالث متصل به..." [1] فلايأتي التطور فجأة وإنما على مراحل زمنية قد تتباعد فيتطور المعنى إلى معنى آخر، وأحيانا يصبح له معنى ثالث.

فمثلًا: كلمة(bureau) تطلق على نوع من القماش، الذي يوضع على الطاولة، ثم أطلقت على مقر العمل والإدارة، لملازمة المكتب لهما، فلا توجد علاقة مطلقًا بين أول مدلولها وهو(القماش) وأخر مدلول لها وهو(العمل والإدارة) [2].

في حين تجد أن هناك علاقة وثيقة بين المعنى الذي اجتازته والمعنى السابق له، فقد حدث هذا من تلقاء نفسه ودون وجود عامل بشري[3].

- أنه يحدث من تلقاء نفسه بطريقة آلية دون تدخل الإدارة الإنسانية، ففي اللهجات العربية الحاضرة، قد حدث سقوط علامات الإعراب، وتغير أوزان الأفعال، وتأنيت بعض الكلمات المذكورة، وتذكير بعض الكلمات المؤنثة، وجمع صفة المثنى، وتأخير الاشارة عن المشار إليه، وانتقال العديد من المفردات من مدلولها الأصلي إلى معانٍ جديدة... وكل هذا قد وقع تلقائيًا في اللغة، دون أن يكون للتواضع أو لإدارة المتكلمين أي دخل فيه.[4]

- إنه جبري وليس اختياريًا لظواهر، لأنه يخضع لقوانين دلالية صارمة لا يد لأحد على وقفها أو تغيير ما تؤدي إليه، كالتخصيص والتعميم والانتقال؛ أما اللغة العربية، فعلى الرغم من جميع

---

[1] علم اللغة، علي عبد الواحد الوافي، دار النهضة للطباعة، مصر، ط9، 2004م، ص: 314.

[2] ينظر: المصدر السابق، ص: 315.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص: 315.

[4] ينظر: علم اللغة، حاتم صالح الضامن، ص: 153.

الجهود المبذولة لمحاربة كل مايصيبها من لحن أو تحريف، فإن ذلك لم يمنعها من التطور في أساليبها، ودلالات مفرداتها، حتي وصلت إلى الصورة والحالة التي تتوافق مع قوانين التطور اللغوي، وأصبحت عليها الآن في اللهجات العامية[1].

إلا أن علماء اللغة لم يهتدوا بعد من استكشاف كافة الضوابط، والقوانين التي يحكم بها التطور الدلالي، وما توصّلوا إليه حتى الآن لم يبلغ بعد مستوى الدّقة والضبط الذي تتميز به القوانين المتعلقة بالتطور.[2]

– إن الحالة التي تنتقل إليها الدلالة ترتبط غالبًا بالحالة التي انتقلت منها بإحدى العلاقتين ويقصد بهما علاقة المجاورة والمشابهة[3]، فانتقال الدلالة تعتمد مرة على علاقة المجاورة المكانية، كتحول لفظ (الظغينة) التي معناها في الأصل (المرأة في الهودج) إلى معنى الهودج نفسه، وإلى معنى البعير، وتعتمد مرة على علاقة المجاورة الزمنية، ومن ذلك لفظ (العقيقة) الذي كان يطلق في الأصل على(الشعر الذي يولد به الطفل)، ثم انتقلت دلالته بحكم الارتباط الزمني إلى الذبيحة التي تذبح عند حلق ذلك الشعر، ومرة أخرى تعتمد على علاقة المشابهة، كتحول لفظ (الأفن) ومعناه في الأصل (قلة لبن الناقة) إلى معنى قلة العقل والسعة[4]، فهنا يحدث ارتباط دائم بين الدلالة القديمة، والدلالة الجديدة، أي " بين الدلالة المنقول منها والمنقول إليها، مثل: كلمة (المجد) من ملأ بطن الدابة بالعلف، صار المجد: مثلًا كرما وعقلًا"[5].

– إن التطور الدلالي في معظم أحواله مقيد بالزمان والمكان، فلا نجد تطورًا دلاليًا لجميع اللغات الانسانية في صورة واحدة، ووقت واحد، فإذا وقع هذا التطور في مجتمع ما، فإنه يترك أثره على جميع ذلك المجتمع[6].

---

[1] ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد الوافي، ص: 316.

[2] ينظر: المصدر السابق، ص: 316.

[3] ينظر: علم اللغة، حاتم صالح الضامن، ص: 153.

[4] ينظر: علم اللغة، على عبد الواحد الوافي، ص: 316، 317.

[5] مقدمة الدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنحو الشعري، طالب محمد اسماعيل، دار كنوز، عمان، الأردن، 2011م، ص: 54.

[6] ينظر: علم اللغة، على عبد الواحد الوافي، ص: 317. وينظر: علم اللغة، حاتم صالح الضامن، ص: 153.

– يظهر أثر التطور الدلالي عند جميع أفراد البيئة الواحدة، أي " أنه إذا حدث في بيئة ما ظهر أثره عند جميع الأفراد الذين تشملهم هذه البيئة، فسقوط علامات الإعراب في لغة المحادثة المصرية مثلًا لم يفلت من أثره أي فرد من المصريين"[1].

2- بعض أشكال التطور الدلالي:

لقد تبين لنا فيما سبق أن الكلمة لا تبقى على حالها، كما حُدد معناها في المعجم، إنما تتطور لأسباب، وخواص طرحت، ولخصت في هذا الفصل، بينما أشكال أو مظاهر التطور لم نطرحها، وبذلك يستوجب علينا اظهارها وتبينها ولو بإيجاز، لأنها ستكون محور دراستنا في الفصل الثالث، فقسمت باجتهاد العلماء إلى صور مختلفة كانت على النحو الأتي:

– **تخصيص الدلالة:** وهو تضييق المعنى المراد من الكلمة عبر الزمن، فينزل معناها من المعنى الكلي إلى الجزئي، وبذلك يقل عدد المعاني التي كان يدل عليها اللفظ في السابق. وقد عرفه الباحثون، بأنه تحويل دلالة الكلمة التي كانت تدل على معان كلية عامة لتصبح تدل على معنى خاص، وجزئي[2].

ومن ذلك: لفظة (الطرب) كانت تعني خفة تصيب المرء، ثم خصصت لتدل على الفرح والبهجة، ولفظة (الحريم) بعد أن كانت تطلق على كل محرم، أصبحت تطلق على النساء، وأيضًا من ذلك لفظة (العيال) أصبحت تطلق على الزوجة، وبهذا نجد أن مدلول هذه الألفاظ أصبح مقصورًا على أشياء تقل في عددها عما كانت عليه من قبل، فضاق معناها وأصبحت تدل هذه المدلولات على معانٍ محصورة ومحدودة[3].

– **توسيع الدلالة:** وقد عرفه الباحثون بأنه: "الإتيان بعبارة تحمل أكثر من معنى مراد، بغرض الإيجاز في التعبير والتوسعة في المعنى"[4]، وحسب المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية، فإن التوسع الدلالي (Semantic Expansion) هو توسيع معنى الألفاظ ومفهومها ونقل المعنى الخاص الدال عليه إلى معنى أوسع وأشمل، وهو في الأساس معني بتوسيع مدلولات الألفاظ

---

[1] علم اللغة، على عبد الواحد الوافي، ص: 317.

[2] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 245.

[3] ينظر: عوامل التطور اللغوي دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية، أحمد حماد، ص: 126.

[4] الجملة العربية والمعنى، فاضل السامرائي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2000م، ص: 163.

ومفهومها، أو نقل المعنى من الخاص إلى العام الأشمل، بحيث تدل الألفاظ والمفردات على عدد أكبر وأكثر من المعاني، ونلحظ هذا التعميم أكثر لدى الأطفال حيث يطلقون اسم الشيء على كل ما يشبهه لأدنى ملابسةٍ، أو مماثلة، ويأتي ذلك نتيجة لقلة محصولهم اللغوي، فقد يطلق لفظ (الأب) على كل رجل[1].

– **رقي الدلالة:** وهو المتسامي في المعنى الذي يصيب الألفاظ فيقومها في أذهان الناس، مثل: كلمة (رسول) كانت تعني المرسل من شخص لشخص، حتى لو بخطاب، ثم صارت تطلق على لفظ شريف، وهو(النبي) المرسل من قبل الله، وكلمة (العفش) ومعناها المهمل من المتاع، ثم أصبحت تعني كل أثاث البيت[2].

– **انحطاط الدلالة:** هو نمط من التغير الدلالي المناقض لرقي الدلالة، إذ ينتقل معنى اللفظ من الدلالة القوية إلى دلالة ضعيفة مبتذلة، ومن ذلك في الإنكليزية كلمات، كانت معانيها مرتبطة بأمور فظيعة (Horrible, dreadful, terrible) كالحرائق، والزلازل، والموت، ثم نزل معناها ليتقرب من الأمور التافهة[3]. كذلك كلمة (كرسي) التي استعملت في القرآن الكريم بمعنى العرش في قوله تعالى:﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ والْأَرْضَ﴾[4] فانحطت دلالتها، والأن أصبحت تطلق على كرسي السفرة، وكرسي المطبخ[5].

– **نقل الدلالة:** يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان المرتبطان بلفظة ما، من جهة العموم والخصوص، وذلك عن طريق أمور كالاستعارة، والمجاز المرسل بوجه عام، واطلاق البعض على الكل، وغيرها،[6]ومثال ذلك: نقل الألفاظ لتشابه المعاني، كلفظة (الكفر) فأصلها التغطية، ومعنى آخر قريب الجحود ونقل المعاني لتشابه الألفاظ، كلفظة (نفذ) بالذال المعجمة تعني ثقب، ويقال: نفذ السهم من الرمية، أي ثقبها وخرج؛ ولكن حديثًا ولقرب صوتها من (نفد) بالدال غير معجمة والتي تعني: انتهى أو انقضى، مثل قوله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾[7].

---

[1] ينظر: عوامل التطور اللغوي دراسة في نمو الثروة اللغوية، أحمد حماد، ص: 125.

[2] ينظر: دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص: 158.

[3] ينظر: المصدر السابق، ص: 156.

[4] سورة البقرة، الأية: 253.

[5] ينظر: دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد ابراهيم، ص: 97.

[6] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 247.

[7] سورة النحل، الأية: 96.

التبس المعنيان فصار الناس يستخدمون الأولى مكان الثانية فيقولون خطأ : نفذت نقودي[1].

وعليه كما ذكرنا سابقًا، فإنه سيكون محور دراستنا في الفصل الثالث بالتفصيل من خلال معجم ابن فارس (مجمل اللغة) إن شاء الله تعالى.

[1] ينظر: تغير المعنى من مباحث علم الدلالة، بقلم ستي مشيطة الماجستير، مدرسة بقسم اللغة العربية، بجامعة رادين إنتان الإسلامية الحكومية لامبونج، ص: 23.

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية علي مظاهر التطور الدلالي في (مجمل اللغة)

نبدة عن مظاهر التطور الدلالي.

المبحث الأول :التطور الدلالي بالتضييق (التخصيص).

المبحث الثاني : التطور الدلالي بالتعميم (التوسيع).

المبحث الثالث : التطور الدلالي بالرقي.

المبحث الرابع :التطور الدلالي بالإنحطاط .

المبحث الخامس : التطور الدلالي بالإنتقال وتغير مجال الإستعمال .

أولاً :انتقال الدلالة بالاستعارة .

ثانيا :انتقال الدلالة بالمجاز.

- نبذة عن مظاهر التطور الدلالي.

تبين لنا فيما سبق أن الكلمة قد تتطور دلالتها، وتتغير من عصر إلى عصر ، وعرفنا أهم العوامل التي تؤدي إلى ذلك التطور، وبقى لنا أن نعرف المظاهر التي يتجلى فيها ذلك التطور. كانت مظاهر التطور الدلالي كغيرها من قضايا البحث الدلالي موضع اختلاف في تصنيفها، وتنظيمها.

وقد عمل اللغويون القدامى على ذكر هذه المظاهر في كتبهم من خلال أفكار طرحوها في حديثهم عن ظواهر لغوية مختلفة، فكانت إشارات غير مباشرة ومن ضمن هذه الأفكار موضوع التطور الدلالي ومظاهره، ومن هؤلاء العلماء اللغويون العرب:ابن سكيت في (اصلاح المنطق)، وابن قتيبة في (أدب الكاتب)؛ فورد عندهم الحديث عن مظاهر التطور الدلالي تحت عنوان:(ما يضعه الناس غير موضعه)، وعن أبي بكر الزبيدي في كتابه(لحن العوام) الذي أدرك فيه فكرة تخصيص العام في قوله:(ومما يوقعونه على الشئ وقد يشركه فيه غيره) [1].

من علماء اللغة المحدثين أيضا نجد أنهم استطاعوا أن يحصروا التطور الدلالي في مظاهر رئيسة تصدق على اللغات جميعًا، وبحسب تقسيم منطقي اتبعوه ووجدوا أن المعنى القديم للكلمة، "إما أن يكون أوسع من المعنى الجديد، أوأضيق منه، أو مساويًا له، ولم تكن هناك امكانية رابعة يدخلونها في حسباتهم"[2].

- مظاهر التطور الدلالي:

في إطار التطور الدلالي، تمرّ الألفاظ بمظاهر ومسارات متعددة، تبعًا لتوافر الشروط اللغوية والاجتماعية، والنفسية التي تسهم في إحداث التحول الدلالي، والمقصود بهذه المظاهر هي تلك الأشكال المتنوعة التي يتضح فيها التغير الذي يصيب المعنى كمًّا وكيفًّا، ولا يتضح هذا المظهر أو ذاك إلا بالمقارنة بين المعنى القديم والمعنى الجديد، وقد يطلق على هذه المظاهر مصطلح (الأعراض) أو(القوانين) [3]، وتعد هذه المظاهر ثمرة جهود اللغويين المحدثين، الذين تمكّنوا من

---

[1] ينظر: اصلاح المنطق، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق ابن سكيت(ت: 224هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط2، 1956م، ص: 284.وينظر: أدب الكاتب، ابن قتيبة، ت: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1982م، ص: 21. وينظر: لحن العوام، أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي، ت: رمضان عبد التواب، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1964م، ص: 240.

[2] دور الكلمة، استيفن أولمان، ص: 162.

[3] ينظر: في الدلالة اللغوية، عبد الفتاح البركاوي، الجربسي للطباعة، القاهرة، ط1، ، 1421هـ، 2000م، ص: 112.

تحديد أنماط محددة للتطور الدلالي قابلة للتطبيق على شتى اللغات،[1] وهي: تخصيص دلالة الكلمة، أو تعميم دلالتها، أو تغيير مجال استعمالها.

ويقول اللغوي (جوزيف فندريس): " ترجع أحياناً التغيرات المختلفة التي تصيب الكلمات من حيث المعنى إلى ثلاثة أنواع : التضييق والاتساع والانتقال، فهناك تضييق عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاص.. وهناك اتساع في الحالة العكسية أي عند الخروج من معنى خاص إلى معنى عام.. وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص"[2].

وقد اعتمد هذا التقسيم عدد كبير من العلماء منهم : أولمان، ورمضان عبد التواب، ومحمد المبارك، وأحمد محمد قدور، وأضاف إبراهيم أنيس إلى جانب هذه المظاهر: رقي الدلالة، وانحطاط الدلالة[3]. ورأى (بالمر): أن مظاهر التطور الدلالي هي تضيق، وتوسيع، واستعارة، ومبالغة وكناية التقريب في المكان أو الزمان، وكناية الجزء عن الكل، وإغراق من المعنى الأضعف إلى المعنى الأقوى، وتسامي، وانحطاط[4].

أما أحمد مختار فقد أضاف المبالغة إلى أشكال التطور الدلالي، وعدها مسؤولة عن تلك الشعارات المذهبية والاصطلاحات الخادعة التي تستغلها أجهزة الدعاية أسوأ استغلال حتى إنها لا تلبث أن تؤدي إلى عكس المقصود منها[5].

وأضاف بعض الباحثين ما يعرف بالتحول المجازي، فرأى بأن المجاز وسيلة من وسائل اتساع الدلالة، فتستعمل الألفاظ استعمالاً جديداً، على وفق علاقات استعارية، أو تشبيهية، أو مجازية حالية أو مجازية وسببية، ومسببة وغيرها من العلاقات، فيكون المجاز بمنزلة الحقيقة[6].

وسوف نورد أهم أشكال التطور الدلالي المذكورة وأكثرها استعمالا وهي: تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، وانحطاط الدلالة ، ورقى الدلالة، وانتقال الدلالة.

---

[1] ينظر: التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، حسين حامد الصالح، ص: 81.

[2] اللغة، جوزيف فندريس، ص: 256.

[3] ينظر: دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس، ص: 158، 159.

[4] ينظر: علم الدلالة، أف.آر.بالمر، ترجمة: مجيد عبد الحميد الماشطة، حقوق الطبع والنشر محفوظة للجامعة المستنصرية، 1985م، ص: 12.

[5] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 249، 250.

[6] ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ت قديم: على الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الأردن، ط1، 1427هـ، 2007م، ص: 626، 627.

المبحث الأول

التطور الدلالي بالتضييق (التخصيص)

1- مفهوم التضييق (التخصيص).

2- نماذج من معجم مجمل اللغة(ابن فارس).

1- مفهوم التضييق (التخصيص):

التضييق أو التخصيص الدلالي يشير إلى عملية تحول المعنى من الدلالة العامة إلى دلالة خاصة ومحددة، بمعنى آخر، تتطور الكلمة بحيث تصبح مرتبطة بدلالة معينة تقتصر على جزء محدد من المعنى الأصلي، وعند ابن فارس، هذه العملية ليست مجرد تطور عشوائي للغة، بل هي نتيجة لتفاعل عدة عوامل اجتماعية وثقافية وتاريخية، "ويقصد بظاهرة تخصيص الدلالة:هو مايلحق الكلمة من تطور يضيق فيه المعنى ويقلل من اتساع عمومه"، وهذه الظاهرة قد حدثت بكثرة في لغات العالم[1]، عبّر عن ذلك السيوطي بقوله:"ما من عامٍّ إلا ويُتَخيَّلُ فيه التخصيص"[2].

وعرّف هذا النوع بالتضييق في المعنى وهو من الظواهر الشائعة في معظم اللغات، أي الانتقال من دلالة اللفظ من معناه العام إلى معنى خاص ضيق، ويطلق الاسم العام على طائفة خاصة تمثل نوعها خير تمثيل في نظر المتكلمين اي تنتقل الدلالة في كلمة ما من كل افراد جنسها إلى فرد واحد منه[3]

تصبح الدلالة العامة محصورة في بعض جوانبها، فيضيق نطاقها، بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصوراً على أشياء أقل عددًا مما كانت عليه الكلمة في الأصل[4]، ويطلق هذا المفهوم على تلك الألفاظ التي تتغير في دلالتها من معنى لغوي عام إلى معنى لغوي أو شرعي خاص إذا تغير مدلولها مع تغير الزمن.

ومن الألفاظ المتطورة في العربية المعاصرة استعمالها أصحاب المعاجم تدل على تخصيص الدلالة، وهذه بعض النماذج.

---

[1] بحوث ودراسات في علم اللغة الصرف – المعاجم – الدلالة، مجدي ابراهيم محمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص: 198.

[2] الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ، 1974م، 49/3.

[3] ينظر: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، محمد غاليم، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، ط1، 1987م، ص: 54.

[4] ينظر: التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، حسين حامد الصالح، ص: 82.

2- نماذج من معجم مجمل اللغة(ابن فارس)

- كلمة الثّم:

قال ابن فارس: "وثم :يقال بمعنى هناك تبعيداً كما يقال: هنا في التقريب. ويقال :آنثم عليه بقول قبيح كما يقال: انفجر.قال ابن سكيت:ثمَّمْتُ العظم تَثْميمًا؛وذلك إذا كان عَنِتًا فأنبتهُ.وثمَمْتُ الشئ:جمعته.ويقال:إن الثُّمَّةُ:القبضة من الحشيش[1]. وثممت الشيء أثمه وثما إذا جمعته، وأكثر ما يستعمل في الحشيش.

وهذا يعني أن الثم أصله الجمع، فهو اجتماع في لين، فثممت الشيء أي جمعته ، ثم اختص بالحشيش أكثر من غيره ، لأن الحشيش يكون متفرقا ويجمع ، وخص بعضهم به العنز وقيل شاه تموم تقلع بفيها كل ما مرت به[2].

- كلمة الجَمدُ:

قال ابن فارس: "جمد :جمد الماء يجمُدُ. وسنة جمادٌ :قليلة القطر (والجمدُ: المكان المرتفع وجمعهُ جماد). وكان الشيباني يقول :الجماد: الأرض (التي) لم تمطر. وقالت العرب للبخيل :جماد له جماد أي :لا زال جامد الحال. ويكونُ خلافه قولهم :حَمادِ له.قال المتلمس:

جماد لها جماد ولا تقولي لها أبداً إذا ذكرت حَمادِ"[3] .

يذكر ابن دريد: أن لفظة (جمد) تطلق على الماء والدم إذا يبس أو تحجرا، وَقد أشار الْأَصْمَعِي إلى ذلك بقوله: أكثر ما تستعمل العرب كلمة جَمَد في الماء الراكد، وَفِي السَّمَن وَغَيرِه جَمَس، أي اللبن إذا تخثّر أو تغير.[4] فالمعنى العام لكلمة (جمد) هي صلابة الدم والماء ويبسانه، فيتماسك مع بعضه وتزيد صلابته، ثم خصصت دلالة جمد في الماء، واختص السمن بجمس.

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 156/1.

[2] المحكم والمحيط الأعظم، أبي الحسن علي بن اسماعيل المعروف ابن سيدة(ت458ه)، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط10 ، 1421ه، 2000م، 135/1.

[3] مجمل اللغة، ابن فارس، 197/1.

[4] ينظر: جمهرة اللغة، أبي بكر محمد الحسن بن دوريد(ت: 361ه)، 450/1.

- كلمة الزّورُ:

قال ابن فارس: "زور :الزور: الكذب، وتقول :زورتُ الشيء في نفسي، إذا هيأتهُ. والزورُ :الصنم. وقال الشاعر: جاؤا بزوريْهم وجئنا بالأصمّ

والزورُ :الميل، والزورُ: أعلى الصدر.وزرْتُهُ أزوره.والتزوير :كرامة الزائر. والزوْرُ :القوم الزُوّارُ، ويقال في الواحد والاثنين والجماعة والنساء"[1] قال ابن دريد:"وزور الطائر، إذا امثلات حوصلته، وأكثر ما يستعمل ذلك في الجارح"[2].

اختصت الزور بدلالة خاصة بعد أن كانت دلالتها عامة ، فدلالتها العامة هي امتلاء حوصلة الطائر من الطعام، وارتفاعها عن صدره، ثم خصصت بالطيور المفترسة الجارحة كالنسر والصفر، فهي قادرة على الحصول على طعامها بسرعة وبقدرة أكثر من غيرها من الطيور الأخرى.

- كلمة الشعل:

قال ابن فارس: "شعل :الشعل: بياض في ناصية الفرس وذنبه، يقال :فرس أشعل والأنثى شعلاء.والشعلة من النار معروفة.وأشعلت النار في الحطب"[3] "فرس أشعل بين الشعل، والأنثى شغلاءُ، وَهُوَ الَّذِي فِي سبيب ذنبه بياض، والشغل في الذنب والناصية، وأكثر ما يستعمل في الذنب، قال الشاعر : واضحة الغُرَّة شَعْلاءُ الذنب مثلي ... على مثلك ينجو بالسلب"[4].

نلاحظ أن المعنى العام لكلمة الشعل هو البياض في الشعر ، فقد يكون في مقدمة رأس الأنثى أو في مؤخرته فيقال أنثى شعلاء ، وقد يكون في مقدمة رأس الفرس أو ناصيته أو في ذيلها، ثم بفعل عوامل التطور اختصت بالذيل أو الذنب أكثر من الناصية ، قال الزبيدي:" الشعلة بالضم البياض في ذنب الفرس، أو الناصية في ناحية منها، وخص بعضهم به عرضها، يقال: غُرَّة شَعْلاء، تَأْخُذُ إِحْدَى العينين حَتَّى تدخل فيها، وقد يكون في القتال، وهو في الذنب أكثر"[5] .

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 444/2.

[2] جمهرة اللغة، ابن دريد، 712/2.

[3] مجمل اللغة، ابن فارس، 504/2.

[4] جمهرة اللغة، ابن دريد، 870/2.

[5] تاج العروس، الزبيدي، 260/29.

- كلمة الغيَدُ:

قال ابن فارس:"غيد: غيد :الغيداء: الفتاة الناعمة، والجمع الغيد.والأغيد :الوسنان المائل العنق"[1]. وقال ابن دريد: الغيد مصدر قولهم: جارية غيداء، أي ظاهرة الغيد، وهو لين المفاصل مع ما يصاحبه من عطف ولطف في نعمة، وأكثر ما يستعمل هذا الوصف في العنق.[2] وهذا يعني بأن الغيد في الأصل كان يطلق لقباً للفتاة الرشيقة اللينة الناعمة ، دون تحديد عضو من أعضاء جسمها ، ثم اختصت نعومتها بعضو من الجسم وهو العنق.

- كلمة الفتخ:

قال ابن فارس: "فتخ :الفتخ: لين في جناح الطائر.وفتخ أصابع رجليه في جلوسه، إذا لينها.والفتخ :جمع فتخةٍ، وهي كالحلقة تلبس لبس الخاتم. (ويقال) إن الفتخ عِرَضُ الكف والقدم"[3].

فالفتخ تعني لين المفاصل وارتخاءها وضعفها ، دون أن يتحدد أي نوع من أنواع المفاصل ، ثم اختصت في لين الأصابع وسهولة انثنائها ، وفي الحديث: (كان الرسول ﷺ إذا هوى إلى الأرض ساجداً ، ثم قال: الله أكبر، ثم جافى عضُدَيْه عن إبطيه، وفتخ أصابع رجليه)[4]، فالفتخُ هنا هو اللين والاسترخاء ، وفتخَ أصابعه إذا أرخاها وثناها معطوفة.

- كلمة الألواح:

قال ابن فارس: " لَوَحَ اللوح: الكتف، والواحد من ألواح السفينة.وكل عظم عريض لوح. واللوح :العطش، ودابة مِلْواح :سريع العطش.واللوح: بالضم:الهواء بين السماء والأرض"[5].

فالألواح جمع مفرده لوح، واللوح هو كل ما ظهر ولمع، ولاح السلاح لمع، واختصت دلالته بنوع محدد من السلاح وهي السيوف لأنها أكثر لمعانا وظهورا من غيرها من الأسلحة.

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 689/3.

[2] ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد، 671/2.

[3] مجمل اللغة ، ابن فارس، 710/3.

[4] الجامع الكبير(سنن الترميذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترميذي(ت: 279هـ)، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1997م، أبواب الصلاة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، باب ماجاء في وصف الصلاة ، حديث 304، 335/1.

[5] مجمل اللغة، ابن فارس، 798/3.

فهناك أعداد من الألفاظ كانت عامة المدلول قبل الإسلام، ثم شاع استعمالها بعد الاسلام في معان خاصة تتعلق بالعقائد، والشعائر، والنظم الدينية لأوضح دليل على ذلك، بحيث يصبح مدلول اللفظ مقصوراً على عدد أقل من الأشياء عما كانت عليه اللفظة في أصل وضعها[1]. قد وقف بعض العلماء عند عدد من تلك الألفاظ، مشيراً إلى مفهومها القديم المعروف في العصر الجاهلي، ثم إلى ما آلت إليه من معنى لغوي ، أو شرعي جديد في العصر الاسلامي لاحقا.

- كلمة الركوع:

قال ابن فارس: "ركع :ركع الرجل، إذا انحنى.وكل منْحنٍ :راكع"[2]. وقال الشاعر: أخبر أخبار القرونِ التي مضتْ ... أدبُّ كأني كلما قمت راكع[3]

وقال ابن دريد :"الركعة: الهُوَّة من الأرض، زعموا؛ لغة يمانية"[4].

إن أصل الركوع في اللغة الانحناء، فضلا عن معان متعددة لهذه اللفظة، فكل شيء ينكب لرأسه وتمس ركبته الأرض أو لا تمسها بعد أن ينخفض رأسه فهو راكع، كذلك إذا انحنى ظهر الشيخ من الكبر : فهو راكع، فالراكع هنا: المنحني[5].

وبمجيء الاسلام اكتسبت لفظة (الركوع) دلالة جديدة شرعية، خصصت دلالتها بتلك الحركة التي يقوم بها المصلي في أثناء أداء صلاته، بعد أن كانت لها دلالات عامة، قال:" فعبر بالركوع عن جميع الصلاة، إذ كان ركنا من أركانها"[6].

فالرابط بين دلالتي اللفظتين هو تلك الانحناءة الجامعة بينهما. فاللفظة هذه من الألفاظ التي خصصت دلالتها بعد أن كانت عامة، وهي ما تعرف بالألفاظ الإسلامية، لأن الإسلام أكسبها دلالات جديدة شاع استعمالها في الإسلام بمعنى خاص يتعلق بالعقائد والشعائر الإسلامية،

---

[1] ينظر: التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، حسين حامد الصالح، ص: 77.

[2] مجمل اللغة، ابن فارس، 397/2.

[3] ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري(ت: 41هـ)، اعتنى به: حمدو الطمّاس، دار المعرفة، ط1 ، 1425هـ، 2004م، ص: 57.

[4] جمهرة اللغة، ابن دريد، 770/2.

[5] ينظر: التفسير البسيط، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي(ت: 468هـ)، ت: أحمد بن محمد بن صالح الحمادي، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، رياض، 1430هـ، 446/2.

[6] التفسير البسيط، الواحدي، 447/2.

فتخصيص الركوع بهذه الدلالة "جاء بعد إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ. فكلما زادت الملامح لشيء (ما)، قل عدد افراده"[1]."

- كلمة فرض:

قال ابن فارس:"فرض:الفرض:الحز في الشيء، يقال فرضت الخشبة.والفرض: الحز في سِيَةِ القوس حيث يقع الوتر.والفرض:الثقب في الزَنْدِ في الموضع الذي يقدح منه.والمفرض: الحديدة التي يحز بها.والفرض:ما أوجبه الله –جل وعز– وسمى بذلك؛لأن له معالم وحدودا.والفارض المسنة في قولة تعالى:﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾[2]. والفرض الترس"[3].

وقال: فرض: الفاء والراء والضاد أصل صحيح يدل على تأثير في شيء من حز أو غيره. فالفرض الحز في الشيء، يقال:فرضت الخشبة، والحز في سية القوس فرضٌ.والفرض الثقب في الزند الذي يقدح منهُ، والمفرض الحديدة التي يحز بها.ومن باب الفرضة المشرعة في النهر وغيره، ومما شذّ عن الأصل الفارض المُسنّة[4].

أشار ابن فارس إلى أن كلمة (فرض) لها أصل واحد، وهي بمعنى التأثير في الشيء من الحز، ثم ضيق المعنى من خلال اشتقاق (الفرض) الذي أوجبه الله تعالى وفرضه، فانتقلت الدلالة من معناها الواسع إلى معناها الضيق، بالفرائض التي أوجبها الله تعالى من صلاة ، وصيام، وغيرها.

- كلمة الرحمن:

قال ابن فارس:"(رَحِمَ) رحم :رحمهُ يرحَمُهُ، إذا رق له وتعطف عليه.والمرحمة والرحمة بمعنى واحد.والرحِمُ :رَحِمُ الأنثى.والرَّحِمُ :علاقة القرابة.وشاةٌ رَحُومٌ :اشتكَتْ رَحِمها بعد النتاج.وقد رَحُمَتْ رحامةً، ورُحِمتْ رحما"[5]. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: كان أبو عمرو بن العلاء ينشد بيت زهير:

وَمَنْ ضَرِيبَتِهِ التَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ ... مِنْ سَيِّئِ الْعَثَرَاتِ اللَّهُ وَالرُّحُمُ[6]

---

[1] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 246.

[2] سورة البقرة، الأية: 67.

[3] مجمل اللغة، ابن فارس، 716/3.

[4] مقاييس اللغة، ابن فارس(ت395هـ)، 488/4، 489.

[5] مجمل اللغة، ابن فارس، 424/2.

[6] ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ، 1988م، ص: 118.

قال ابن دريد: الرحم هو رحم المرأة ، ثم انتقل معناه ليطلق على صلة القرابة، فقيل: أرحام.، والرَّحْم والرُّحْم بمعنى واحد، ويقال: رحمتُه رَحْمةً ورُحْما ومَرْحَمة. أمّا (الرَّحْمَنِ) و (الرَّحِيمِ)، كما أوضح أبو عبيدة: فهما اسمان مشتقان من الرحمة كندمان ونديم. وقال أبو بكر : أخبرني عمي الحسين بن دريد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه أن (الرَّحْمَنِ) اسْم مختص بالله تعالى لا يسمى به غيره؛ بخلاف (الرحيم) الذي هو صفة، لأنه يقال في كلام العرب: (كُن بي رحيمًا) ولا يقال: (كُن بي رحمانًا)، وقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على ذلك في قوله تعالى: ﴿قُلُ ادْعُوا اللَّهَ أَوُ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَآءُ الْحُسْنَى﴾[1]. فاسم الرحمن خاص بالله سبحانه، ولا يشارك فيه أحد، وكذلك الحال في اسم الله.[2]

وهذا يعنى أن الأصل اللغوي للرحمن الرحيم هو الرحم ، وهو منبت الولد، ثم عممت الدلالة واتسعت وسمي ذوو الأقارب بالرحم، ومنه اشتقت الرحمة ، فليس هناك أرحم وأعطف على الأولاد من أمهم فهي مصدر الحنان والعطف ، والرحمن والرحيم مشتقان من الرحمة ، ثم اختص الرحمن بالله عز وجل ، فهو يختص برحمته من يشاء ويهدي من يشاء.

ابن فارس يعتمد في تحليله اللغوي على منهج قائم على الجمع بين التراث اللغوي القديم والتجديد في تحليل المعاني. يتميز (مجمل اللغة) بالجمع بين المفردات من زوايا متعددة، بحيث يمكن للقارئ تتبع أصول الكلمات ومعانيها عبر العصور. يُعد هذا المنهج دقيقًا وواسع النطاق، حيث يمكّن من رصد التطور الدلالي للكلمات عبر مراحل مختلفة من تاريخ اللغة العربية.

---

[1] سورة الإسراء، الأية: 110.

[2] ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد، 523/1، 524.

المبحث الثاني

التطور الدلالي بالتعميم (التوسيع)

1- مفهوم التعميم(التوسيع).

2- نماذج من معجم مجمل اللغة(ابن فارس).

1- مفهوم التعميم(التوسيع):

أطلق أولمان وغيره على هذا المصطلح توسيع المعنى،[1] وهو أن تزداد الأشياء التي تدل عليها الكلمة عما كانت تدل عليه في السابق، أو أن يتسع مجال استعمالها فيصير أشمل وأوسع مما كان من قبل،[2] وهو الانتقال باللفظ من دلالته المعهودة إلى دلالة أعم وأوسع[3].

فمثلاً كلمة (الورد) تطلق على الورد الأحمر المعروف وتطلق في الوقت نفسه على كل زهرة من الزهور[4]. فتعميم الدلالة هو أن تنتقل الكلمة من المعنى الخاص إلى المعنى العام.

ويرى فندريس أن التعميم – في كثير من الحالات – يؤدي إلى الخطأ والإيهام قال: "وهذه حال الأطفال الذين يسمون جميع الأنهار باسم النهر الذي يروي البلدة التي يعيشون فيها: هكذا يفعل الطفل الباريسي عندما يصيح وقد رأى نهراً : (أرى سيناً) وتلك غلطة طفل لا يدوم لها أثر ، ولكن هناك أخطاء مماثلة قد استمر بقاؤها، ففي السلافية الجنوبية صار اسم الورد يطلق على الزهرة عموماً"[5] .

ويشير إبراهيم أنيس إلى "أن تعميم الدلالات أقل شيوعا في اللغات من تخصيصها، وأقل أثراً في تطور الدلالات وتغيرها"[6] .

ومن خلال البحث تبين لي أن توسيع المعنى وإن كان يمثل مظهراً من مظاهر التطور الدلالي وسبيلاً للتوسع اللغوي من ناحية ، فإنه من ناحية أخرى يمثل أحياناً شاهداً على ضعف اللغة ، ففي اللغة لا يُقال للشمس الغزالة إلا عند ارتفاع النهار، "ولا يُقالُ كأسٌ إلا إذا كان فيها شَرَاب وإلا فهي زُجَاجة، ولا يُقَالُ مائدةٌ إلا إذا كان عليها طَعَامٌ وإلا فهي خِوَان ، لا يُقالُ كُوز إلا إذا كانَتْ له عُرْوَة وإلا فهو كُوب، لا يُقالُ قَلَمٌ إلا إذا كان مبريًا وإلا فهو أُنبوبهُ..." [7].

---

[1] ينظر: دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، ص: 162.علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 243.

[2] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 243.

[3] ينظر: في علم الدلالة، محمد سعد محمد، ص: 101.

[4] ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص: 285.

[5] اللغة، جوزيف فندريس، ص: 258.

[6] دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص: 154.

[7] فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي(ت430هـ)، ضبطه: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2 ، 1420هـ، 2000م، 59/1.

فكانت اللغة تخصص لكل حالة من حالات الشيء اسماً مختلفاً ، مما يدل على ثراء اللغة ونموها واكتمالها ، أما في العصور اللاحقة فقد أصبح لفظ الكأس مثلاً يطلق في كل الحالات سواءً أكان مملوءاً أم فارغاً، وهذا يدل على فقر آلت إليه اللغة فتخصيص الدلالات يدل على غنى اللغة ، وتعميمها يدل على فقرها.

ويرد إبراهيم أنيس اتساع دلالات بعض الألفاظ إلى ما ركز في طباع الناس من إيثار اليسر، فيقول :" وهم لذلك قد ينتقلون بالدلالة الخاصة إلى الدلالة العامة إيثارا للتيسير على أنفسهم، والتماسا لأيسر السبل في خطابهم"[1] .

وكثرة استعمال اللفظ الخاص في معانٍ عامة عن طريق التوسع تؤدي مع مرور الزمن إلى زوال خصوصيتهُ واكتساب معنى أعم، فمثلًا: كلمة (البأس) في الأصل كانت تدل على الحرب، ثم لكثرة استعمالها في كل شدة، صارت تدل على مطلق الشدة والبلاء[2] .

ويكون توسيع المعنى نتيجة لإسقاط بعض الملامح التمييزية للفظ، فالطفل عندما ينادي كل رجل بلقب(عمو) سواء أكان قريباً له أو غير قريب يكون قد أسقط ملمح القرابة واكتفى بملمحي الذكورة والبلوغ[3]. وذلك لقصور المحصول اللغوي لدى الأطفال وقلة تجاربهم مع الألفاظ[4] ؛ لذا فالتعميم أندر من التخصيص لأنه يفتقر إلى الدقة والتحديد في دلالة الألفاظ سوى بعض الحالات التي تقترن بقرائن لفظية أو حالية "ومن هذا التعميم تحويل الأعلام إلى صفات، فالعلم (قيصر) قد يُطلق ويراد منه العظيم الطاغية و(نيرون) الظالم أو المجنون و(حاتم) الكريم المضياف و(عرقوب) للمخادع القليل الوفاء"[5] ، ففي مثل حالات التعميم هذه ينصرف الذهن إلى المدح أو الذم أو التهكم.

وعقد السيوطي مبحثا في كتابه (المزهر) بما وضع فى الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً، حيث أورد أمثلة كثيرة في هذا المجال منها: (النُّجْعَة) كان أَصلُها يدل على طَلَبُ الغيث، ثم خصّ بالإنتجاع، ثم اتسع مجاله الدلالي حتى صار كلُّ طلب يطلق على الإنتجاع، وكذلك لفظ (المنيحة)

---

[1] دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص: 155.

[2] ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد الوافي، ص: 320.

[3] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 245.

[4] ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص: 154، 155.

[5] المصدر السابق، ص: 155.

فقد كان في أصله يطلق على أن يُعْطَى الرّجلُ ناقَتَهُ ليُنتفع، أو شاتهُ، ثم اتسع معناها حتى صار كلُّ عطية منيحة، ولفظة(الوَغَى) اختلاط الأصوات في الحرب، ثم اتسع فصارت الحرب وغى وكذلك الوَاغِية، ولفظ(الندى) المعروف، ثم اتسع حتى صار العشب ندى، وقولهم : ساق إليها مهرها في الدراهم وكان الأصلُ أن يتزوجوا على الإبل والغنم فيسوقونها ، فاتسع ذلك حتى استعمل في الدراهم ويقولون: بنى الرجلُ بامرأته إذا دخل بها، وأصلُ ذلك أنَّ الرجلَ كان إذا تزوَّجَ يُبْنَى له ولأهله خباءٌ جديد فكثر ذلك حتى استُعْمِل في هذا الباب.[1]

وتعميم الدلالة لا يتم بين عشية وضحاها، فالناس في استعمالاتهم اللغوية قد لا يعيرون التعبير عن الفروق الدقيقة والجزئيات اهتمامًا فيكتفون بأقل ما يمكن لإيصال المعنى الذي يريدون ، وهكذا بمرور الوقت ترسخ الدلالات العامة في الأذهان وتشيع، وقد يُنسى المعنى الخاص الذي انطلقت منه الدلالة أو يكاد يُنسى ، وهناك ألفاظ استعملها أصحاب المعاجم وتدل على التعميم ، ومن هذه الألفاظ مايلي:

2- نماذج من معجم مجمل اللغة(ابن فارس):

- كلمة الحمَّ:

قال ابن فارس: حمّ :"حدثنا أبو الحسن، القطان قال: حدثنا علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد عن الأصمعي:حممَ الفرخُ، إذا طلع ريشهُ. وحَمَّمَ الرجل امرأتهُ، إذا متعها بعد الطلاق. وحمَّمتُ الرجل، إذا سَخَّمتُ وجههُ بالفحم. والأحمُّ :الذي فيه سوادٌ، واليحموم منه. والحميمُ :الماء الحارُّ.والإستحمامُ :الاغتسال بأي ماء كان.ويقال :أَحمَّتِ الحاجة، إذا حضرت"[2].

تطورت دلالة المَحْمُوم عن طريق التعميم بتوسيع اللفظة ونقلها من معنى ضيق خاص بالشخص المحموم الذي كانت ترتفع حرارته من مرض الحُمَّى إلى معنى أوسع وأعم ، فصار كل شي سخن واشتد حرارته يقال له محموم، ومن ذلك التنور عندما يسخن ، والمعنى المشترك هي شدة الحرارة ، وعلى ذلك فالأصل في الاستحمام أن يكون بالماء الساخن ، لكن عُممت دلالة اللفظ حتى صار كل اغتسال استحمام حتى لو كان بالماء البارد، قال الفراهيدي : "الحميم: الماء الحار ، وأَحَمَّتِ الأرض: أي صارت ذات حُمَّى كثيرة، وحُمَّ الرجُلُ فهو محموم، وأحَمَّه الله"[3]

---

[1] ينظر: المزهر في علم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي(ت: 911هـ)، ضبطه: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 1418هـ/1998م، 333/1، 334.

[2] مجمل اللغة، ابن فارس، 218/1.

[3] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، 33/3.

- كلمة الوشج:

قال ابن فارس:وَشَجَ: "وشجت الأغصان: اشتبكتْ، وكل شيء اشتبك، فهو واشجٌ. والوشيج من القنا: ما يَنبُتُ في الأرض معترضً[1]ا".

فأصل وشج التداخل والاشتباك ، فوشجت الأغصان أي تداخلت ببعضها البعض والوشيج شجر الرماح ، فكل ماهو مشتبك فهو وشيج.

- كلمة الزحف:

قال ابن فارس: "زحف :الزخفُ: الجماعة يزحفون إلى العدو.والصبي :يزحفُ على الأرض قبل المشي.والبعير إذا أعيا فجرَّ (فِرْسنهُ، فهو يزحفُ) وهي إبل زواحف، والواحدة زاحفة.قال الشاعر: على زواحفَ تزجيها محاسيرُ

ويقال: زحف الدبا، إذا مضى قدمًا، والزاحف:السهم الذي يقع دون الغرض"[2] .

هذه اللفظة في أول أمرها تحمل دلالةً خاصةً، و الأصل في دلالتها من زحف الصبي على أسته قبل ان يقوم[3].

إن لفظ الزحف، مصدر استعمل استعمال صفة، مثل ما استعمل لفظ (العدل)، ولفظ (الرضا)، ولذلك لم يجمع في الاستعمال،[4] فزحف إليه يزحف زحفًا، إذا مشى قليلًا، أي الدنو قليلًا قليلًا[5] ، توسعت دلالته عما لفظ وهو وضع له في أصل وضعه، وإن أصل لفظ (الزحف) يطلق على حركة الصبي، وهي أن يتقدم مقعدته قبل أن يتمكن من القيام[6]، وهو من الزحف على الألية.ثم اتسعت دلالة (الزحف) لعدة معانٍ تدل على ذلك بعد أن بيّن دلالتها اللغوية، التي أخذت من التشابه بين زحف الصبي الذي يدب دبيبًا في أول أمره، وبين مشي الجيش الذي يرى كأنه يدب لكثرة عدده وإن كان في حقيقة أمره مسرعًا إلى لقاء عدوه.

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 926/3.

[2] المصدر السابق، 449/2.

[3] ينظر: التفسير البسيط، الواحدي، 61/10.

[4] المصدر السابق، 62/10.

[5] المصدر نفسه، 60/10.

[6] ينظر: التفسير البسيط، الواحدي، 61/10.

- كلمة الخطم:

قال ابن فارس:خطم:" المخاطمُ: الأنواف واحدها مخطمُ، ورجل أخطمُ: طويل الأنف، والخِطامُ: للبعير[سُمّي] لأنه يقع على خَطْمِهِ. والمُخطّم:البُسْر إذا صارت فيه خطوط. ويقال: إن الخُطْمَة رَعْنُ الجبل"[1].

أطلقت كلمة الخطم في الأصل على معنى خاص، وهو مقدمة أنف الدابة حيث يوضع حبل في عنق الجمل ويثنى على مقدمة أنفه فيسهل قيادته ، قال: كعب بن زهير يصف ناقته

كَأَنَّ ما فَاتَ عينيها وَمَذْبَحَها .. مِنْ خَطْمِها وَمِن اللَّحْيَينِ بِرِطِيلُ[2].

وبفعل عوامل التطور اتسعت الدلالة فاستعير الخَطَّم للفرس ، وللأسد ، وللناس أيضاً، فقال الزبيدي: "وأصل الخَطْم لِلسِّباع: مَقَادِيمُ أُنوفها وأفواهها، فاسْتُعِيرت للناس"[3].

- كلمة اللَّسِدُ:

قال ابن فارس: لسد: (يقال) : لسد العسل، إذا لعقه[4]. واللَّسْد مأخوذ من قَوْلهم: لَسِدَ الْكَلْبُ مَا فِي الْإِنَاء، إِذَا لَحسَه، وَكَذَلِكَ يقال: لَسِدَ الرجل مَا فِي الْإِناء إذا لحسه، وكل لَحْسٍ لَسْدٌ، وَمِن ذَلِكَ لَسِدَت الوحشيَّةُ ولدَها، إذا لَحسَتْه[5].

نلاحظ أن كلمة اللَّسْد من الألفاظ التي أطلقت في الأصل على معنى خاص متمثل في لحس الكلب ما في الإناء ولَعْقِه، ثم انتقلت دلالتها بنفس المعنى إلى الرجل لتدل على لحسه ما في الإناء من طعام ، وتوسعت دائرة دلالتها حيث صار كل لحس ولعق لشد، ومنها لعق الوحشية ولدها.

- كلمة الطارق:

قال ابن فارس: "والطارق :النجم في قول القائل:نحن بنات طارق"[6].

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 295/2.

[2] ديوان كعب بن زهير، الصحابي كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني(ت: 26هـ)، ت: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ، 1997م، ص: 63.

[3] تاج العروس، الزبيدي، 114/32.

[4] مجمل اللغة، ابن فارس، 807/3.

[5] ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد، 647/2.

[6] مجمل اللغة، ابن فارس، 595/2.

وردت لفظة (الطارق) في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ﴾[1]. وقال الفراء: "الطارق النجم؛ لأنه يطلع بالليل، وما أتاك ليلًا فهو طارق، ونحو هذا"[2]. فحددت دلالتها هنا بالمجيء ليلًا، لذلك لا يكون الطارق نهارًا، والعرب تسمّي الطروق في صفة الخيال كثيرًا[3]. قال ذو الرمة:

ألا طرقت مني هيومًا بذكرها ... وأيدي الثريا جنح في المغارب[4]

وهذا النجم لا يظهر ولا يأتي إلا ليلا، ثم تطورت دلالة اللفظ فأصبحت هذه المفردة تطلق على كل شيء يأتي ليلًا، والعلاقة الرابطة بين الدلالتين هي المجيء في الليل لا في النهار، "إن هذا الاسم يقع على ما طرق ليلًا"[5] ، مما يدل على أن دلالتها أصبحت عامةً.

ونلاحظ هنا أن التشبيه والمجاز المرسل بعلاقاته المعروفة، كانا سببين أساسين في نشوء ظاهرة التعميم الدلالي.

- كلمة الأهل:

قال ابن فارس: أهل: "الأهلُ: أهلُ البيت"[6]."

تطورت دلالة هذه اللفظة عن طريق التعميم بتوسيع اللفظة ونقلها إلى معنى أوسع، "فأهل الرجل في الأصل مَن يَجْمعه وإياهم مسكن واحد"[7]، وأهل المذهب أصحاب دينه ، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[8]، "وتُعُورِفَ في أسرة النبي عليه الصلاة والسلام مطلقاً إذ قيل أهل البيت[9] لقوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[10] ، فأهل

---

[1] سورة الطارق، الأية: 1.

[2] التفسير البسيط، الواحدي، 403/23.

[3] المصدر السابق، 404/23.

[4] ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقبة العدوي المكني أبا الحارث(ت117هـ) لقب ذو الرمة، شرحه: أحمد حسن سبج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 1415هـ، 1995م، ص: 31.

[5] التفسير البسيط، الواحدي، 404/23.

[6] مجمل اللغة، ابن فارس، 105/1.

[7] المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص: 29.

[8] سورة هود، الأية: 46.

[9] المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص: 29.

[10] سورة لأحزاب، الأية: 33.

الرجل زوجته وعشيرته، وأقاربه، وأصحاب دينه، فقال الزبيدي : "أَهْلُ الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دينُ، أو ما يجري مجراهما؛ من صناعةٍ وبيتٍ وبلدٍ"[1].

- كلمة الموج:

قال ابن فارس: موج :"الموج: موج البحر؛ لأنه يموج، أي :يضطرب، وماج الناس يموجون"[2]. المَوْجُ "مَعْرُوف مَاجِ الْبَحْرِ يَمُوجُ مَوْجًا وَمُوجَانًا إِذَا اضْطَرِبَ ، وكل شَيْء اضطرب فقد ماج، ومنه ماج أمر الناس إذا مرج"[3].

فالمَوْج في الأصل كان يطلق على موج البحر أي ارتفاع أمواجه وهيجانه واضطرابه وتحركه حركة سريعة ، فأصل (مائج) أنها للبحر؛ لكنها أطلقت على غير ذلك ، " فقيل رجل مَئُوج: مائج، فقال ثَعْلَب: وكُلَّ صَاحٍ ثَمِلا مَئوجًا

وماج النَّاس: دخل بعضهم في بعض، وماج أمرهم: مَرِج"[4].

- كلمة الخزم:

قال ابن فارس : خزم :"خازمت الرجل الطريق، وهو أن تأخذ في طريق ويأخذ هو في طريق غيره حتى يتفقا في مكان واحد.والخزومة :البقرة.وخَرمْتُ البعير، إذا جعلتَ في وترة أنفه خِزامةً من شعر. ويقال لكل مثقوبٍ مخزوم. والطير كلها مخزومة لأن وَتراتِ آنفها مثقوبة، ولذلك يقال:نعامٌ مُخَزَّمٌ قال الشاعر: وأرفع صوتي للنعام المخزَّم

وخزمْتُ الجراد في العود :نظمته، والخَزمَة :شجرة ذات لحاءٍ تُفْتلُ منه الحِبال"[5].

وهذا يعني بأن الخَزَم كانت تختص بثقب بجانب أنف البعير ووضع حلقة فيه أو خشبة ليشد فيها الزمام، فالأصل في مخزوم أنها للإبل فقط ، ثم عممت دلالتها إلى كل شيء تثقبه وتضع فيه حلقة ، سواء أكانت حيوانات أو غيرها، فالطيور كلها مخزومة لأن أنوفها مثقوبة ، قال الجوهري : " خزمت البعير بالخِزامَةِ ، وهي حَلْقَة من شعَرٍ تُجعل في وتَرة أنفه، يُشَدُّ فيها الزمامُ. ويقال لكلِّ

---

[1] تاج العروس، الزبيدي، 41/28.

[2] مجمل اللغة، ابن فارس، 819/3.

[3] جمهرة اللغة، ابن دريد، 490/1.

[4] المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة، 573/7.

[5] مجمل اللغة، ابن فارس، 287/2.

مثقوب مَخْرُومٌ. والطيرُ كلُّهَا مَخْرُومَةٌ، لَأَنَّ وَتَرَاتِ أنوفها مثقوبة، ولذلك يقال: نعامٌ مَخْرُومٌ"[1].

- كلمة الدأب:

قال ابن فارس:" أصله من دأبْتُ، إلا أن العرب حولتْ معناه إلى الشأن، يقال :دأْبٌ ودَأَبٌ." [2] دأبتُ، أدأَبُ، دأْبًا، ودأَبًا، ودؤُوبًا: إذا واظبت في الشيء وتعبت فيه.. يقال : سار فلان يومًا دائِبًا: إذا جدّ في المسير يومه كلهُ بلا فتور. هذا معناه في اللغة[3].

في موضع آخر إلى أن أصل الدأبُ في اللغة هو: ملازمة العمل والمواظبة عليه؛ فيقال: فلان يدأب في كذا، أي: يواظب عليه، ويستمر فيه، ويجهد نفسه.[4]وفسر لفظة (دَأَبًا) في موضع ورودها من قوله تعالى:﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾[5]. مبينا قول الزجاج: (الدأب) الملازمة للشيء والعادة، وقال أهل المعاني واللغة بأن الدأب هو استمرار الشيء على عادة، وهو دائب يفعل كذا إذا كان مستمرا في فعله، أو بمعنى آخر هو مرور الشيء في العمل على عادة جارية ومستدامة[6].

تطورت لفظة (دأب) إلى الاجتهاد والتعب، والمواظبة، أي: بذكر المعنى لغويًا، ثم يذكر اتساع دلالتها وتطورها؛ لتدل على معنى الحال، والشأن، والأمر، والعادة، "ثم يصير الدأب عبارةً عن الحال، والشأن والأمر، والعادة؛ لاشتمال العمل والجهد على هذا كلّه"[7]، أي بالاستمرار مع المواظبة على الأمر والشأن، والعادة.

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد، ت: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، القاهرة، ط5، 1376هـ، 1956م، 1911/1.

[2] مجمل اللغة، ابن فارس، 343/2.

[3] ينظر: التفسير البسيط، الواحدي، 69/5.

[4] المصدر السابق، 201/10.

[5] سورة يوسف، الأية: 47.

[6] التفسير البسيط، الواحدي، 135/12، و480.

[7] المصدر السابق، 70/5.

- كلمة الخثم:

قال ابن فارس:" الخَثَمُ: غلظ الأنفِ.ونعْلٌ مُخثَّمةٌ:عريضةٌ"[1]. فالخثم كان يطلق على صفة من صفات الخلقيه ، فيسمى الإنسان غليظ الأنف بالأخثم ، ومفرطحه أَخْثَم " فالخُثْمة في أنف الثور، وثورٌ أُخْثَمُ وبقرةً خَثْمَاء، والخُثْمةُ: غلظ وقصرٌ "[2] ، وبفعل عوامل التطور وكثرة الاستعمال صار كل شيء عريض أخْثم ، فالسيف العريض هو أخْثم ، والأذن العريضة خَثْمَاء، ونَعْل مُخثمة أي عريضة[3] .

- كلمة النجع:

قال ابن فارس: نجع :"النجعة: طلب الكَلإِ. وانتجعتُ فلاناً :طلبت خيره. والنجيع :الخبط يُضْربُ بالدقيق والماء يُوجَرُ الجمل. والنجيع :دم الجوف يضرب إلى السواد.ونجع الطعام، إذا هنأ آكِلهُ. ونجع الدواءُ، ولا يقال :أنجع. وماءٌ نَجُوع مثل النَميرِ "[4].

نلاحظ أن أصل النجعة هو طلب الكَلإِ ، فالعرب كانوا يتتبعون مَسَاقِطَ الْغَيْثِ، يَرْعَونَ الكلإِ والعُشْبَ إذا أَعْشَبَتِ البِلادُ، ويَشْرَبُونَ الماءُ ، ويبقون في الربيع إِلَى أَنْ يَهِيجَ العُشْبُ في العام القابل، وتجف الغُدْرَانُ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى مَحاضِرِهِمْ على أَعْدَادِ الْمِيَاهِ، ومن باب التوسيع المجازي أصبح اسم الفاعل المشتق منها (مُنْتَجِع) يطلق على كل طالب حاجة ، " فقَالَ اللَّيْث: انْتَجَعنا أرضًا نطلب الرّيف، وانْتَجَعنا فلانا نطلب معروفه"[5]. وقال الشاعر:

هو ذاك مُنْتَجَعُ الْفَصَاحَةِ مُجْتَنِي ... ثَمَر البلاغَةِ مُسْتَمدٌّ غَزِيرُها[6] .

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 313/2.

[2] كتاب العين، خليل بن أحمد الفراهيدي، 249/4.

[3] لسان العرب، ابن منظور، 28/4.

[4] مجمل اللغة، ابن فارس، 856/3.

[5] تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري(ت: 370هـ)، ت: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2001م، 244/1.

[6] العقد المفصل في قبيلة المجد المؤثل، حيدر بن سليمان بن داود الحلي الحسيني(ت1304هـ)، ت: مضر سليمان الحلي، باب: في قافية الراء، فصل: في التهاني، دار النشر أبناء الردف، بغداد، العراق، ص: 144.

- كلمة الأسرة:

قال ابن فارس: "وأسرة الرجل :رهطه؛ لأنه بهم يتقوى. وقد قالت العرب في جمع أسير أسرى وأسارى، وليست المفتوحة بالعالية. والأسرُ :الزجاج. والأسرُ :قوائم السرير. والأسَرُ :احتباس البول، ورجل مأسور: أصابه أسرٌ "[1]."

تطلق كلمة الأَسْرَةُ على "عشيرة الرجل وأهل بيته"[2]. وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة:أُسرة:أهل الرجل وعشيرته.الأسرة المالكة:أهل الملك والملكة.ربُّ الأسرة:عائلها والمسئول عنها، وجماعة يربطها أمر مشترك.وتختلف الأسرة باختلاف الجماعات، واختلاف نطاقها، الأسرة التعليمية:العاملون في حقل التعليم، أُسرة عمل:فريق عمل[3]. يلحظ أن الرابط في كلمة (الأسرة) قديما هو القرابة، سواء اتسعت دلالتها فشملت جميع أفراد العشيرة، أوضيقت فقصرت على الرجل وأهل بيته. وقد عممت دلالتها فأسقط ملمح القرابة وأضيفت ملامح أخرى غير القرابة، كملمح المهنة، أو التخصص، أو الوظيفة.

- كلمة البحر:

قال ابن فارس: بحر:"بَحرتُ أُذن الناقة، إذا شققتُها، وهي البحيرةُ.وكانت إذا نُتِجتْ سبعةَ أَبطُنٍ شقوا أُذنَها فلم تُركب وكمْ يُحمل عليها. والبَحْر معروف، وسُمّي بذلك لاتساعه، ويقال:فرسٌ بحرٌ، إذا كان واسِع الجَرْي. قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في مندوب فرس أبي طلحة:إنْ وجدناهُ لبَحْرًا. والماءُ البحرُ :الملحُ، يقال: أَبْحر الماءُ: مَلُحَ"[4].

و"قال ابن بري: هذا القول قول الأموي، لأنه كان يجعل البحر من الماء الملح فقط.وقال:سُمي بحرًا لملوحته، وقال إنما سُمي بحرًا لاتساعه، انبساطه.وعلى هذا يكون البحر للماء العذب والمالح"[5]. ويأتي البحر بمعنى الفرس إذا كان واسع الجري ومنه قول الرسول في مندوب فرس أبي طلحة وقد ركبه:إني وجدته بحرًا أي واسع الجري[6].

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 97/1.

[2] لسان العرب، ابن منظور، 141/1.

[3] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1 ، 1429هـ، 2008م، 91/1.

[4] مجمل اللغة، ابن فارس، 117/1.

[5] لسان العرب، ابن منظور، 323/1.

[6] ينظر: المصدر السابق، 324/1.

إن مفردة البحر جاءت في أصل وضعها بمعنى الاتساع والانبساط ثم توسعت دلالتها عن طريق توسع المفهوم، فكان لها معنيان هما البحر المتعارف لدى البشر.

- كلمة المسك:

قال ابن فارس: مسك:"المَسْكُ:الإهابُ.والمِسْك:من الطيب. والإمْساك:البُخلُ، وكذلك المَساك، والمِساك.والمَسِيكُ: البخيل.ورجل مُسَكةٌ، إذا كان لايتعلق بشيءٍ فيتخلّصُ منهُ.والمَسكُ: السِوارُ من الذَبْلِ، ويقال:واحِدتُهُ مَسَكةٌ"[1].

ومسك بزمام الأمور أي نحملها بعينه وتحكم بها، والمسك بالفتحة وسكون السين:الجلد.وورد في الحديث:أنه رأى علي عائشة –رضوان الله عنها– مسكتين من فضة، المَسْكةُ، بالتحريك: تطلق على السوار المصنوع من الذَّبْلِ، وهو قُرون الاَوْعال، وقيل هي من جلود بحرية دابة، أي لينة، ويجمع على مَسك.[2] وقال الشاعر:

لقد عاجَلتْني بالنّصاءِ، وبيتها ... جديدٌ، ومن أثْوابها المِسكُ يَنفَحُ[3]

ويعد المسك نوع من الطيب وهو مادة دهنية عطرة ذات لون أسمر تُستخرج من بعض أنواع الغِزلان ويستعمل اللفظ مذكرًا ومؤنثًا. وقد ورد في الحديث: لَخُلُوفُ فمِ الصّائم أطيبُ عند الله من ريحِ المِسك.[4]

وتدل كلمة (المسك) على الامساك، والبخل، والحبس، وقال تعالى:﴿ يُسْقَونَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ.خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾[5]. "وقولهم مسك الختام خاتمة حسنة"[6] وقال الجوهري:" المِسْك من الطيب فارسي معرب، قال: وكانت العرب تسميه المَشْمُوم"[7].

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 830/3.

[2] ينظر: لسان العرب ، ابن منظور، 106/13، 107.

[3] ديوان جران العود النميري، جران العَوْد، برواية: أبي سعيد السكري، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط1، 1350هـ، 1931م، ص: 4.

[4] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، 2099/3.

[5] سورة المطففين، الأية، 26، 25.

[6] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، 2099/3.

[7] لسان العرب، ابن منظور، 107/13.

المبحث الثالث

التطور الدلالي بالرّقي

1- مفهوم الرّقي الدلالي.

2- نماذج من معجم مجمل اللغة (ابن فارس).

1- مفهوم رقي الدلالة:

يكون التطور الدلالي بالرقي للفظ دلالة أو معنى منحط ثم بفعل عوامل تطور الحياة الاجتماعية يعلو شأنها. ويعرف باسم التغير المتسامي، وهو تحول الكلمات التي كانت تدل في الأصل على معان ضعيفة وهينة إلى كلمات تدل على معان أرفع وأشرف، ويعدّ مايتصل بالمستويات الاجتماعية والفوارق الطبقية، من أبرز الأمثلة التي توضّح هذا النوع من التطور الدلالي.[1]

وجاء في مختصر المعاني: "ارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب"[2]. ومن أسباب رقي دلالة اللفظ انتقال اللفظ إلى لغة أخرى مثل استخدام الفارسية لكلمة (التهور) بمعنى الشجاعة، والشجاعة غير التهور في اللغة العربية[3].

وقد تطلق أسماء أو صفات على أشخاص ذوي شأن سياسي، أو اجتماعي مما يرقي دلالة ألفاظ هذه الأسماء والصفات مثل الاستعمال العربي القديم للفظي (السلطان والملك) فكان كل منهما يطلق على صاحب الولاية والحكم مهما صغر شأنه، ولكن الحكام كانوا يفضلون لقب السلطان وبعضهم اقتصر على استعمال لقب السلطان فقط وأول من لقب بلقب (ملك) وزير من وزراء الفاطميين (رضوان) أما في العصر الحديث فأصبح لقب (الملك) لقبا أرقى من السلطان[4].

ومن ذلك كلمة (شَاطِرُ) في العربية التي كانت تعني الرجل الخبيث الماكر[5] ، واليوم ارتقت دلالتها فأصبحت تدل على الذكاء، فهكذا تتغير دلالات الكلمات من دلالة ضعيفة إلى دلالة أرقى وأرفع مما كانت سابقا، وستناول في هذا المبحث مجموعة من الألفاظ التي ارتقت دلالتها في معجم مجمل اللغة.

---

[1] ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ، محمود السعران، ص: 282، 283.

[2] مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، دار الفكر، ط1 ، 1411م، ص: 22.

[3] فقة اللغة المقارن، ابراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت ط3 ، 1983م، ص: 166.

[4] دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، 159، 198.

[5] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 118/7. وتاج العروس، الزبيدي، 171/12.

2- نماذج من معجم مجمل اللغة (ابن فارس):

- كلمة الفتنة:

قال ابن فارس: " فتن :الفتنة: الابتلاء والامتحان، يقال:فتنت الذهب بالنار: امتحنته بها.والفَتّانُ :الشيطان.ويقال:فَتنهُ وأَفْتنهُ، وأنكر الأصمعي أفتن.وقلبٌ فاتن، أي :مفتون.قال المتقارب : رخيم الكلام قطيع القيام ... أمسى فؤادي به فاتنا.

قال الخليل: الفتن: الإحراقُ، وورق فتين :مَحْرَقٌ، ويقال :للحَرَّةِ: فتين كأَن حجارتها مُحْرَقَةٌ. ويقال :العيش فَتْنانِ، أي :لونان.والفِتانُ :جلدة يُلْبسها الرَحْلُ.ويقال :فَتنٌ من الدهر، أي :ضربٌ منه.والفَتنُ والفَنُّ واحدٌ"[1]."

فأصل الفتنة هي من فتن وهو الإحراق والإذابة بالنار، والآية الكريمة أشارت إلى ذلك، وصرح ابن منظور "أن أصلها مأخوذ من قولك فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيّد"[2] ، وبفعل عوامل التطور ارتقت دلالة هذه الكلمة فأصبحت تطلق على شدة الإعجاب بالشيء والانبهار به، فقال الزبيدي:" الفتنة إعجابك بالشيء"[3] ، ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[4]؛ "أي لا تسلّطهم علينا حتى يعذبونا ويفتتنوا بنا"[5] ، والفتنة هنا إعجاب الكفار بكفرهم، وفي الحديث: (ما تركت بعْدي فتنةً أضرَّ على الرَّجالِ من النّساء)[6]، والعلاقة بين المعنيين هي أن شدة الإعجاب بجمال المرأة يولد ما يشبه لهيب النار في نفس الناظر.

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 711/3.

[2] لسان العرب، ابن منظور، 178/10.

[3] تاج العروس، الزبيدي، 490/35.

[4] سورة يونس، الأية: 85.

[5] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1417هـ، 1997م، 553/1.

[6] صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي، ت: جماعة من العلماء، كتاب النكاح، باب ما يتقي من شؤم المرأة، الحديث: 5096، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1311هـ، 8/7.

- كلمة السياسة:

قال ابن فارس: سوس:" وسُسْتُ القوم أسوسهم سياسةً والسِيساءُ منتظم فقارِ الظهر.وساست الشاةُ تَساسُ، إذا كثر قَملها سَوسًا"[1] .

إن أصل السياسة هي الفعل الذي يقوم به السائس، فيسوس الدواب أي يروضها ويدربها ويجعلها تحت طاعته، ثم ارتقت الدلالة إلى الحكم والسلطة فصار سيد القوم يسوس رعيته، وصار الوالي يسوس رعيته أي يهتم بشؤون رعيته ويصلحها، ووضح ابن منظور في معجمه معنى السياسة بقوله: " السَّوسُ: الرِّياسة، يقال ساسوهم سوسًا، وإذا رأسُوه قيل: سَوَّسوه وأساسوه، وساس الأمر سياسة: قام به، ورجل ساسٌ من قوم ساسة وسُوَّاس؛ أنشد ثعلب:

سادة قادة لكل جميع ... ساسة للرجال يوم القتال

وسوَّسه القومُ: جعلوه يسوسهم، ويقال: سُوِّس فلانٌ أمر بني فلان أي كُلِّف سياستهم، الجوهري: سُسْت الرعية سياسة، وسُوِّس الرجل أمور الناس، على ما لم يُسمَّ فاعله، إذا مُلك أمرهم"[2] .

- كلمة الرب:

قال ابن فارس: "رب :الربُّ.المالك والخالق والصاحب.و (الربُّ) المصلحٌ للشيء.يقال :رب فلان ضيعتهُ، إذا قام على إصلاحها.وهذا سِقاءُ مربوبٌ قد أصلح بالربِّ"[3].

نلاحظ أن كلمة الرب تدل على صاحب الملك، ثم ارتقت دلالة هذه بتخصيصها الله عز وجل، فليست كلمة الرب دالة على الإله لغويًا فقط، وإنما هي تدل على الصاحب أو المالك المدبر للأمر والمربي، وأخذت معنى الربوبية من قبيل ارتقاء الدلالة، فكل مالك ربّ من ناحية الدلالة، فكبير الأسرة هو ربها، فالله هو رب الأرباب، ولا يمكن أن يقال رب إلى غير الله إلا بإضافته أي يقال رب كذا[4].

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 479/2.

[2] لسان العرب، ابن منظور، 429/6.

[3] مجمل اللغة، ابن فارس، 370/2.

[4] ينظر: الذات بين البناء والتفكيك قراءة لغوية مقارنة في (جذور) الذات الألهية في العهدين القديم والجديد، يحيى عبابنة، دار الكتب الثقافي، ط1، ص: 89.

- كلمة البأس:

قال ابن فارس: باس :البأسُ: الشدة في الحرب، ورجل ذو بأس، وهو بئيسٌ. وقد بأس بأساً، فإن نعتهُ بالبؤسِ قلت :بَؤُوسٌ.والمُبتئِسُ :الكارهُ والحزين. قال حسان:

ما يقسم الله أقبل غير مبتئس ... منه وأقعد كريماً ناعم البال[1]

نلاحظ أن أصل كلمة بأس هي الحرب والشدة، ثم ارتقت دلالتها فأصبحت تطلق على الرجل الشجاع ذي البأس القوي، فلا يخوض الحرب إلا الشجاع القوي، وفي الحديث: (كنا إذا احْمرَّ البأس اتّقينا برسول الله –صلى الله عليه وسلم–...)[2]، فارتقت دلالتها من الحرب التي هي اسم لا يدل على مدح أو ذم إلى الرجل الشجاع التي تحمل معاني القوة، وهي معاني محمودة عند العرب.

- كلمة الجميل:

قال ابن فارس: "والجميل :الشحم المذاب.وأجملت الشيء، إذا صلته.ويقال :جمالك، أي :أجمل ولا تفعل ما يشينك.قال:جمالك أيها القلب القريحُ، وقالت امرأة لابنتها :تجملي وتعففي، أي :كلي الجميل وهو الشحم المذاب وأشربي العفافة وهوما بقي في الضرع من اللبن.ويقال :أجمل القوم: كثرت جمالهم.والجمالي :الرجل العظيم الخلق؛ كأنه شبه بالجمل"[3].

نلاحظ أن الجميل كانت تعني الشحم المذاب الذي يقطر الدهن منه، ثم ارتقت دلالتها إلى الجمال والحسن والنظارة، يقول هادي نهر:" إن دلالة هذه اللفظة ارتقت من الشحم المذاب إلى الحسن ونقاء الوجه وجمال الأخلاق والشمائل، بل إن الدلالة القديمة تلاشت ولم يعد العربي اليوم يستعملها استعمال البدوي القديم"[4].

---

[1] مجمل اللغة ، ابن فارس، 141/1.

[2] تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، (ت: 742هـ): ت: عبد الصمد شرف الدين، الحديث: 1834، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان والدار القيمة بومباي، الهند، ط2، 1403هـ، 1983م، 45/2.

[3] مجمل اللغة، ابن فارس، 198/1. وينظر: تاج العروس، الزبيدي، 237/28.

[4] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص: 625.

- كلمة الشهيد:

قال ابن فارس:"الشهيد :القتيل في سبيل الله (جل وعز)، قالوا :لأن ملائكة الرحمة تشهده، ويقال :سمي بذلك لسقوطه بالأرض، والأرض هي الشاهدة"[1].

ارتقت دلالة كلمة الشهيد من الحاضر المشاهد إلى من قتل في سبيل الله، فقد عرف الشافعي الشهيد فقال: "الشهيد هو كل من مات من سواء كان امرأة، أو رقيقًا، أو صغيرًا، أو مجنونًا في قتال الكفار سواء أكانوا حربيين، أم مرتدين، أم أهل ذمةٍ، قصدوا قطع الطريق علينا أو نحو ذلك. بسبب القتال كأن قتله كافر، أم أصابهُ سلاح مسلمٍ خطأ، أم عاد عليه سلاحه، أم تردى في بئر، أم رفسته دابته فمات، أم قتله مسلم باغ استعان به أهل الحرب، أم قتله بعض أهل الحرب حال انهزامهم انهزامًا كليًّا"[2]. وقد سمي الشهيد شهيدًا لأنه مشهود له بالجنة، ولأن ملائكة الله تشهده.لأن أرواحهم أحضرت دار السلام، أي حاضر للجنة، لأنه حي عند ربه حاضر، أو لسقوطه على الشاهدة، أي: الأرض، أو لشهادته على نفسه لله – عز وجل – حين لزمه الوفاء بالبيعة التي بايعه، فاتصلت شهادة الشهيد الحق، بشهادة العبد، فسماه شهيدًا، لأنه يشهد ما أعد الله له تعالى من النعيم[3].

- كلمة الغمر:

قال ابن فارس: " غمر :الغمر: الماء الكثير.والغمر :قدح صغيرٌ.والتغمر :الشربُ القليل.وفرسٌ غَمْرٌ :كثير الجري.والغمر :السيد المعطاء.والغمرة :الانهماك في الباطل واللهو.وغمرات الموت :شدائده، وكل شدة غمرة"[4] .

ارتقت دلالة الغمر من الدلالة الحسية المتمثلة بالماء الكثير إلى الدلالة المجردة المتمثلة بالرجل الكريم السخي ذي الأخلاق العالية، والجامع بين المعنيين هو الكثرة والكرم.

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 514/2.

[2] ينظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الشربيني(ت: 977هـ)، ت: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، كتاب الجنائز، فصل في الصلاة على المسلم غير الشهيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1994م، 34/2.

[3] التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي(ت"671هـ)، علق عليه: الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1423 هـ، 2003م، 186/1، 187.

[4] مجمل اللغة، ابن فارس، 685/3

- كلمة القزم:

قال ابن فارس: " قزم :القزم: الدناءة واللؤم مع القماءَةِ، والرجل قزمٌ، يقال للأنثى والذكر والواحد والجميع :قزمٌ"[1].

فالقرم هو البعير الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة، ثم ارتقت الدلالة إلى السيد العظيم وسيد القوم، وسمي السيد الرئيس من الرجال المقزم لعظم شأنه وكرمه كالمقزم من الإبل.

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 752/3.

المبحث الرابع

التطور الدلالي بالانحطاط

1- مفهوم الانحطاط الدلالي.

2- أسباب الانحطاط الدلالي للألفاظ.

3- نماذج من معجم مجمل اللغة(ابن فارس).

1- مفهوم انحطاط الدلالة:

هي ضعف دلالة الكلمة في الأذهان حيث إنها تفقد أثرها شيئًا فشيئًا، وهو مايراه محمود السعران: يصدق على الألفاظ التي كانت دلالتها في نظر الجماعة سامية ورفيعة وقوية نسبيًا، ثم تطرأت عليها تحويلات جعلتها أقل شأنًا من ذلك.[1]

والانحطاط لغة كما جاء في تاج العروس:" الحَطُّ: الوضعُ، كالاختطاط"[2]. والانحطاط النزول:"الحَطُّ: الحدّرُ من علّوٍ إلى سفلٍ، حطَّهُ حطًّا:حدره"[3].

أما اصطلاحًا: فهو"تغير معنى اللفظ من قوة وسمو وتأثير في الأسماع إلى معنى ضعيف مبتذل"[4]، وانحطاط شأن الكلمة أي عدم مطابقتها للاعتبار المناسب[5]. فهناك علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي وهي النزول وانحطاط القيمة.

2- أسباب انحطاط دلالة الألفاظ:

- فسر بعضهم اتجاه الدلالة نحو الانحطاط " بأنه دليل على وجود نزعة تشاؤمية في العقل الأنساني"[6]، وتنحط الدلالة أيضًا لداعي التعصب، ومحاولة إهانة من كان يسيطر أو من يحسب عدوًا باستعمال الألفاظ المرموقة في أشياء أقل قيمة نكاية به، مثل كلمة(وزير) العربية أصبحت تعني (شرطي) بالأسبانية، وفي الإيطالية (مساعد عشماوي) أي مساعد جلاد[7].
- من أسباب انحطاط الدلالة الضعف الإنساني أمام الأشياء التي لا قوة له في ردها، أو تشكل منطقة مظلمة في تفكيره مثل الموت والمرض والعالم الروحي؛لذلك يحاول الهروب من هذه الألفاظ التي تثير لديه الخوف[8].

---

[1] ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص: 280، 281.

[2] تاج العروس، الزبيدي، 197/19.

[3] المصدر السابق، 198/19.

[4] المعجم وعلم الدلالة(للطلاب المنتظمين والمنتسبين)، سالم الخفاش.ص: 86.

[5] ينظر: مختصرالمعاني، سعد الدين التفتازاني، ص: 22.

[6] دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، ص: 180.

[7] ينظر: دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص: 157.

[8] ينظر: المصدر السابق، ص: 143.

- من أسباب انحطاط الدلالة أيضا التبادلات السياسية والاجتماعية، حيث تنحط دلالة بعض الكلمات بعد أن كانت تعني أشياء كبيرة ومرموقة مثل كلمة (أفندي) كانت تعني مستوى مرموقًا في القرن التاسع عشر وبداية العشرين، ولكن التبدلات السياسية خلال القرن العشرين حطت كثيرًا من دلالة هذه الكلمة.
- من أسباب انحطاط الدلالة هو استعمال الكلمات، وكثرة تداولها بين الناس." فهناك ألفاظ تبدأ حياتها بأن تعبر في قوة عن أمر شنيع أو فظيع، حتى إذا طرقت الأذن فزع المرء لسماعها، وأحس أنها أقوى ما يعبر عن تلك الحالة، ثم تمر الأيام وتشيع تلك الألفاظ، ويكثر تداولها بين الناس، وهم عادة مشغوفون في كلامهم بالإسراف المغالاة، ويستعملونها في مجال أضعف من مجالها الأول رغبة منهم في أن يحيطوا معانيهم بحالة من القوة لا مبرر لها في الحقيقة، وهنا تنهار القوة في الدلالة الأولى ويصبح اللفظ مع شيوعه مألوفًا لا تخيف دلالته ولا تفزع لها النفوس"[1].

3- نماذج من معجم مجمل اللغة(ابن فارس):

- كلمة التقريد:

قال ابن فارس:"قرد: القراد والقرد:معروفان.والقردُ: لغةً في الكَّردِ، وهو الغنق. وأرض قَرْدَدٌ، إذا ارتفعت إلى جنب وَهْدةٍ. وقُرْدُودَةُ الظهر:ما ارتفع من ثَبَجِهِ"[2]."

وهذا يعني أن التقريد في الأصل نزّع القراد من البعير، فيجيء الرجل إلى الإبل ليركب منها بعيرًا فيخاف أن تفزع فينزع ما عليها من القراد[3]، حتى يستأنس إليه ولا يستصعب عليه[4]، وانحطت دلالة الكلمة فأصبحت تطلق على الشخص المخادع، فقال الحصين بن القعقاع:

هم السمن بالسِّنُّوت لا ألْس فيهم ... وهم يمنعون جارهم أن يُقَرَّدَا[5] .

---

[1] دلالة الألفاظ إبراهيم أنيس، ص: 156.

[2] مجمل اللغة، ابن فارس، 751/3.

[3] لسان العرب، ابن منظور، 94/11.

[4] المصدر السابق، 95/11.

[5] المصدر نفسه، 94/11.

- كلمة السفه:

قال ابن فارس:" سفه: السفه: ضد الحِلم. ويقال: ثوب سفيهُ، إذا كان رديءَ النسجِ، وتسفَّهتِ الريحُ الشجر، إذا مالت به"[1]. قال ذو الرمة:

رُوايدًا كما اهتزتْ رماحٌ تسفهتْ ... أعاليها مرُّ الرياح النَّواسمِ[2]

فاصل السَّفَهُ الخفة وسهولة الحركة، فنقول تسفهت الرياح أي أمالت حركت الغصون، وتسفهت الرماح تحركت وانتشرت، وتطورت الدلالة فقيل:" سفهت نفسه أي صارت سفيهة"[3]، وفي الحديث: (ليس ذلك بالبغي، ولكن البغي من سفه الحق، أو بطر الحق، وغمط الناس)[4].

أي من جهلة، فأصاب الكلمة انحطاط فأصبح السفه يعني قلة العقل والجهل فالجاهل يمتاز بخفة عقله، "فيقال: سفه الحق فلان رأيه إذا جهله وكان رأيه مضطربًا لا استقامة له"[5].

- كلمة السادم:

قال ابن فارس:"سدم: السادم:اتباع للنادمِ، وقال قوم:السدَمُ:هَمٌّ في الندمِ.وركيَّةٌ سُدُمٌ، إذا ادّفنتْ.والسَدِمُ: البعيرُ الهائج المرغوب في فَحْلَتِهِ من قولها:

يا أيها السَدِمُ المُلَوّي رأسهُ ... ليقود من أهل الحجاز بَريما"[6]

فالسادم في الأصل تطلق على المياه المتغيرة التي تغير لونها وطعمها وهي لم تستخرج من الأرض، ثم أصبحت تعني الشخص المتغير عقله من الغم؛لأن السادم يتغير عقله من كثرة مكثه في الهم، وهذه صفة مكروهة، وبذلك انحطت دلالتها، فقال ذو الرمة:

أواجنُ أسْدامٌ وبعضٌ مُعَوَّرٌ[7]

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 463/2.

[2] ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقبة العدوي المكني أبا الحارث، ص: 271.

[3] لسان العرب، ابن منظور، 288/6، 289.

[4] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل(ت: 241هـ)، ت: شعيب الأرْنَؤوط، عادل مرشد، وآخرون، الحديث: 4058، مؤسسة الرسالة، ط1 ، 1421هـ، 2001م، 147/7.

[5] لسان العرب، ابن منظور، 288/6.

[6] مجمل اللغة، ابن فارس، 492/2.

[7] لسان العرب، ابن منظور، 219/6.

وقيل بأن السادم هو الحزين، فقال الأزهري: السادم هو الحزين المتغير من الغم، وأصل الكلمة من قولهم: ماءٌ مُسْدم ومياهُ سُدّم وأسدام:إذا كان متغيرًا، وقال بعضهم:السّادم هو الحزين الذي لا يطيق ذهابًا ولا مجيئًا، مستوحى من قولهم بعيرٌ مسدوم إذا منع من الضِّرب، وقد أنشدوا: قطعت الدّهر كالسدم المُعَنَّى.[1]

- كلمة الأفن:

قال ابن فارس:" أفن: الأفنُ: قلة العقل، ورجل مأفونٌ.والجوز المأفون:الحشفُ، وأصل ذلك من أَفَنَ الفصيلُ ما في ضرع أمه، إذاشربه كله.وأفن الحالبُ: لم يدع في الضرعِ شيئًا.قال الشاعر:

إذا أُفِنَتْ أروى عيالَكَ أفنُها ... وإنْ حُيِّنَتْ أربي على الوطبِ حِينُها

وأَفِنتْ الناقة: قلّ لبنها، فهي أَفِنَةٌ مقصورة. والأفنُ: النقصُ، والمتأفنُ: المتنقصُ." [2]

فكلمة الأفن كانت في الأصل صفة من صفات الناقة، وكانت تعني قلة لبن الناقة، وقيل:بأنها تعني حلب الناقة أو الشاة في غير حينها[3]، إلا أن دلالتها شهدت انحطاطًا فأصبحت صفة لناقص العقل، فكأن عقله نزع منه، فأصبح ضعيف العقل والرأي، وفي حديث علي:إياك ومشاورة الناس! إلا جربت بكمال، فإن رأيهن إلى أفن[4]، ولا شك أن هناك ارتباطًا واضحًا بين المعنيين الأصلي والمعنى الجديد، يربطهما معنى القلة والنقص، فكما أن قلة لبن الناقة أفن كذلك قلة العقل.

- كلمة الصعر:

قال ابن فارس:" صعر: الصعر في العنق: الميلُ، والتصعيرُ: إمالة الخدِّ عن النظر كِبرًا، وربما كان الإنسانُ والظليمُ أصْعرَ خلْقةً.وتصعْرَرَ الشَيءُ: استدار. والصعاريرُ: حملُ شجرة أو صمغُها. والصيْعَريَّةُ:اعتراضُ البعير في سيره. والصيعريَّة: سمةٌ من سمات النوق في أعناقها. وفي الحديث:

---

[1] ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، 260/12.

[2] مجمل اللغة، ابن فارس، 99/1.

[3] لسان العرب، ابن منظور، 167/1.

[4] كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي البرهان(ت: 975هـ)، ت: بكري حياني، صححه: صفوة السقا، الحديث: 44215، مؤسسة الرسالة، ط5، 1405هـ، 1985م، 182/16، 183.

ليس فيه إلا أصعرُ أو أبترُ. يقول: ليس فيه إلا ذاهبٌ بنفسه أو ذليلٌ. ويقال: قربٌ مصعّرٌ، أي:شديدٌ"[1].

فكلمة الصعر في الأصل هو مرض يصيب الإبل، فلا تقدر أن تلوي أعناقها، ثم انحطت دلالتها فأصبحت تطلق على المتكبر الذي يميل رأسه ويعرض عن الناس بوجهه، يقول الخليل بن أحمد: التصعير إمالة الخدّ عن الناس دلالة على التهاون والعظمة، وكأن الشخص مُعْرض عنهم،[2] واستعملت في القرآن الكريم بهذا المعنى، قال تعالى:﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾[3]، وفي الشعر قال المتلمس:

وكنا إذا الجبار صعر خده ... اقمنا له من ميله فتقومَا[4]

أي إذا أمال متكبّر خده أذللناه حتي يتقوم ميله.

- كلمة المزند:

قال ابن فارس:" الزَنْدُ: الذي تقدح به النار، وهو الأعلى، والأسفل:زندةٌ. ويقال للحميل:مُزَنَّدٌ، وهو زَنَّدت الناقةَ، إذا خللت أشاعِرَها بِأَخلَّةٍ صغار ثم شددته بشعرٍ، وذلك إذا اندحقْتَ رَحمُها بعد الولادةِ. والزَنْدانِ: طرفا عظم الساعدِ. وثوب مُزَنَّد: إذا كان ضيقًا. وحوضٌ مُزنَّدٌ مثلُهُ، ورجل مُزندٌ: ضيق الخُلقِ. قال الأعرابي: تَزنَّدَ فلانٌ، إذا ضاق بالجوابِ وغضب في قول عدى: وقلْ مثل ماقالوا ولا تتزنَّدِ"[5].

وهذا يعني أن أصل مزنّد من التزنيد، والتزنيد للناقة إذا دحقت رحمها فخلل حياءها بأخلة فيدار خلف الأخلة بعقب أو خيط من هلب ذنبها، ولا يوجد هنا أي إشارة إلى مذمة، ثم انحطت دلالة هذه الكلمة فأصبحت تطلق على البخيل، والبخيل يكون ممسكًا ضيقا عيشه، شاد على أهله، والبخل صفة ذميمة ومكروهة، وقد أشار ابن منظور أيضا إلى هذا التطور فقال:"ورجل مُزند إذا

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 534/2.

[2] ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، 298/1.

[3] سورة لقمان، الأية: 17

[4] ديوان شعر المتلمس الضبعي رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، جرير بن عبد المسيح الضبعي، ت: حسن كامل الصيرفي، معهد المحطوطات العربية، 1390هـ، 1970م، ص: 315.

[5] مجمل اللغة، ابن فارس، 441/2.

كان بخيلًا ممسكًا، ورجل مَزنَّدُ: لئيم، وقيل: هو الدَّعِيُّ، وعطاءً مُزنّد: قليل. وزنّدَ على أهله: شد عليهم. مايُزَنِدُكَ أحد على فضل زند، ولا يُزنّدكَ، أيضًا، بالتشديد، أي لا يَزِيدُك. ويقال: تزنَّد فلان إذا ضاق صدره، ورجل مُزنَّدٌ: سريع الغضب، والمُزنَّدُ: الضيق البخيل"[1]، والجامع بين المعنيين الشدة.

- كلمة الهضم:

قال ابن فارس:هضم:" هضمتُ الشيءَ هضمًا.ومِزمارُ مُهضّمٌ، لأنه –فيما يُقال– أكسارٌ يُضمُّ بعضها إلى بعضٍ. والهضمُ: انضمام أعالي البطن، وهو في الفرس عيبٌ. وهضمتُ لك من حقي طائفة، أي: تركتهُ. والمُتُهضِّمُ: الظالم. والأهضام:بطونٌ من الأرض مطمئنةٌ"[2]. كقوله: –جلّا وعلا– ﴿ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾[3]، بمعنى قد هضم بعضه بعضًا لتراكبه، ويقال للفرس أهضمُ، إذا كان جوفه ضيقًا، وهو من العيوب.[4]

نلاحظ أن الهضم تطلق على هضم الطعام أي إذابته، فيقال:"هضم الدواء، والطعام، يهضمه هضمًا أي نهكه"[5]، وقيل أن أصل الهضم" الانحطاط، وقيل:الكسرُ، وقيل: النقص"[6]، ثم صار الظلم وأكل الحقوق هضمًا، فظلم الناس وقهرهم هو أكل لحقوقهم؛لذا انحطت دلالة الكلمة.

- كلمة النشز:

قال ابن فارس:"نشز: النشزُ: المكان المرتفع. والنشزُ: الارتفاع، ونشزتِ المرأةُ، استصعبتْ على بعلها، ونشز بعلها عليها، إذا ضربها وجفاها"[7].

وهذا يعني أن النشز هي الأرض المرتفعة، ثم انحطت دلالتها فأصبحت تطلق على نشوز المرأة عن زوجها أي استِعْصَاؤُها عليه وارتفاعها عنه وبُغضه، فقال تعالى:﴿وَاللّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، 91/6.
[2] مجمل اللغة، ابن فارس، 905/3، 906.
[3] سورة الشعراء، الأية: 148.
[4] ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد، 912/2.
[5] تاج العروس، الزبيدي، 105/34.
[6] المصدر السابق، 105/34.
[7] مجمل اللغة، ابن فارس، 869/2.

فَعِظُوهُنَّ﴾[1]، أي النساء اللاتي تتخوفون أن ينشزن على أزواجهن، والنشوز:هو الارتفاع، فالمرأة الناشز هي المرتفعة على زوجها، التاركة لأمره، المعرضة عنه، المبغضة له، فمتى ظهر له منها أمارات النشوز فليعظّها وليخوفّها عقاب الله في عصيانه"[2].

- كلمة الدنع:

قال ابن فارس:" دنع: الدنعُ: الرجل الفَسْلُ الذي لا خير فيه. والدنعُ: الذُلّ. ويقال لما طرحهُ الجازر من البعير:دنعٌ"[3].

وهذا يعني أن الدنع في الأصل مأخوذة من دنع البعير، وهو ما يرميه الجزار من لحم ويستغنى عنه لأنه لا يكون فيه خير ولا فائدة، وهنا لا يوجد أي إشارة إلى ذم، ثم شهدت هذه الكلمة انحطاطًا فأصبحت تطلق على الخسيس الرديء من القوم أرذل القوم؛ لأن الرديء من الناس لا خير فيه، "فالرجل الدنع هو الفَسْل الذي لاخير فيه"[4] ؛ وبذلك انحطت دلالة هذه الكلمة.

- كلمة الحصر:

قال ابن فارس:" حصر: حدثنا علي قال: حدثنا علي بن عبد العزيز عن أبي عُبيد قال: قال أبو عمرو: الحصِيرُ: الجنْبُ، وقال الأصمعي:مابين العرق الذي يظهر في جنب البعير والفرس مُعْترضًا فما فوقه إلى مُنقطع الجُنبِ، فهو حصيرٌ.قال: والحصر: العِيُّ. والحَصَرُ: ضيقُ الصدرِ.والحُصرُ: اعتقال البطن، يقال منه:حُصِرَ وأحْصِرَ "[5].

نلاحظ أن كلمة الحصر هو الضيق، ومنه قوله تعالى:﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾[6]، أي ضيقوا عليهم، وحصر صدره: أي ضاق، " فإذا ضاق المرء عن أمر قيل: حصر صدر المرء عن أهله يحصر حصرًا"[7]؛

---

[1] سورة النساء، الأية: 34.

[2] تفسير القرآن العظيم، أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت: 774هـ)، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2 ، 1420هـ، 1999م، ص: 294.

[3] مجمل اللغة، ابن فارس، 336/2.

[4] مقاييس اللغة، ابن فارس، 304/2.

[5] مجمل اللغة، ابن فارس، 238/1.

[6] سورة التوبة، الأية: 5.

[7] لسان العرب، ابن منظور، 200/3.

قال الله عز وجل:﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورَهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ ﴾[1] معناه ضاقت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم.ومنه قول الهذلي:

وقالوا: تركنا القوم قد حصروا به ... ولا غرو أن قد كان ثم لحيم[2]

ثم انحطت دلالتها فأصبحت تعني الحبس، فالحبس يضيق على المحبوس ويمنعه من الخروج والحرية، وانحطت مرة أخرى فأصبحت تعني احتباس البطن من حُصر الغائط والبول، وقيل الحُصْرُ من الغائط، والأسر من البول[3].

- كلمة العقص:

قال ابن فارس:" عقص: العقصُ: التواءٌ في قرنِ التَيسِ. والعِقْصةُ: عُقدةٌ فيه. والعقصُ: دخولُ الثنايا في الفم. والعقصُ: إمساك اليد عن البذلِ بُخلًا. والعقصُ: أن تأخذ المرأة الخُصلة من الشعر فَتَلْويها ثم تعقِدهَا حتي يبقى التواؤُها ثم تُرسِلها. ويقال: بل عَقْصُ الشعرِ ضفرهُ وفَتْلُهُ. والعِقاصُ: الخيط الذي تُعْقصُ به أطراف الذوائبِ. والعقصُ: رمل لا طريق فيه.قال الراجز:

كيف اهتدت ودونها الجزائر ... وعَقصُ من عالجٍ تياهر"[4]

نلاحظ أن الأصل في العقص أن يكون في الشاة، فيقال شاة عقصاء إذا كان قرنها ملتويًّا، وقيل بأن العقص هو التواء خصلة من الشعر[5]، ثم تطورت الدلالة إلى الالتواء باليد أو انقباضها عن فعل الخير، ثم تطورت الدلالة مرة أخرى لتدل على البخيل، وهذا يعني أن دلالتها قد انحطت.

- كلمة الرقيع:

قال ابن فارس:" رقع: رقعتُ الثوب رقعًا. والخرقةُ رُقعةٌ. والرقيع: السماء وفي الحديث: من فوق سبعة أرقِعةٍ. كأنه ردّهُ إلى السقف. فأما قولهم للواهى العقل: رقيعٌ، فكأنه قد رُقِعُ، لأنه لا يُرْقَعُ

---

[1] سورة النساء، الأية: 89.

[2] ينظر: تاج العروس، الزبيدي، 34/27.

[3] لسان العرب، ابن منظور، 201/3.

[4] مجمل اللغة، ابن فارس، 622/3.

[5] لسان العرب، ابن منظور، 319/9، 321.

إلا الواهي الخلق، وما أرْتقعُ به، إذا لم يبال به، ورقعهُ: هَجَاهُ وقال فيه قبحًا. ولأرقَعنَّهُ رقعًا رصينا. وأرى فيه مُترَّقعًا، أي: موضعًا للشتم"[1].

نلاحظ أنّ أصل الرقيع هو من الرقع وهو إصلاح الشيء أو الثوب مثلًا بإضافة قطعة عليه تسد فراغًا موجودًا فيه، ثم أصبحت تطلق على الرجل قليل العقل الأحمق فكأن عقله تمزق ورقع، " فالرقيع هو الأحمق الذي يتمزق عليه عقله، وقد رَقُع، بالضم، رقاعةً، وهو الأرقعُ والمَرقَعانُ، والأنثي مَرْقَعانة، ورقعاءُ، مولّدة، وسمي رقيعًا لأن عقله قد أَخْلَق فاسْتَرم واحتاج إلى أن يُرقع. وأرقع الرجلُ أي جاء برقاعةٍ وحمق"[2].

- كلمة الدجال:

قال ابن فارس:" دجل: الدجلُ: تَمّويهُ الشيء، وسمي الكذاب دجالًا منه، وسمعت علي بن إبراهيم يقول: سمعت ثعلبًا يقول: الدجال المُمَوِّهُ. ويقال: سيف مدجَّلٌ، إذا كان قد طلي بذهبٍ.قال :فقيل له: يجوز أن يكون الذهبُ يسمي دجّالًا؟ فقال: لا أعرفهُ. ويقال: إن الدجّالة الجماعة العظيمةُ تحمل المتاعَ للتجارة. ودَجَّلتُ البعير، إذا طليته بالقطران، وبعير مُدجَّلٌ"[3]

وهذا يعني أن الدجال في الأصل تطلق على الشيء المغطى، الذي لا يعرف ماهو، دون أن يكون هناك أي إشارة إلى مذمة، وبفعل عوامل الانحطاط انحطت دلالة الكلمة فأصبحت تطلق على الدجال؛ فالدّجال يغطي الحق بالباطل، والداجل هو المموه الكذاب الذي يخدع الناس بكذبه، وقيل أنه سمي بذلك لأنه يدخل الحق بالباطل، وقيل: بل لأنه يغطي الأرض بكثرة جموعه، وقيل: لأنه يغطي على الناس بكفره، وقيل: لأنه يدعي الربوبية[4].

- كلمة الحفف:

قال ابن فارس:" حف: الحَفِيفُ: حفيفُ الشجرِ، وحفيفُ جناحِ الطائر. ورأسٌ محفوفٌ، إذا بعُد عهدُهُ بالدهن. وحفوا به، أي طافوا به. قال الله –عز وجلّ– :﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 395/2.

[2] لسان العرب، ابن منظور، 286/5.

[3] مجمل اللغة، ابن فارس، 347/2.

[4] لسان العرب، ابن منظور، 294/4.

الْعَرْشِ﴾[1]. وحفت المرأة وجهها من الشعرِ. واحَتَفَفْتُ النَبتَ، إذا جَزَزْتهُ من الأرض. وحِفافا كل شيء: جانباه." [2] .

وهذا يعني أن الحفف في الأصل تعني قشر الشيء، فيقال حفت المرأة وجهها أي أزالت ما عليه من شعر، ثم أطلقت على الضيق في المعاش والفقر، فالفقر شدة الحاجة وقلة وضيق بالعيش، قال اللحياني:" الحفف الكَفافُ من المعيشة. وأصابهم حفَفٌ من العيش أي شدّة"[3]. فانحطت قيمة الكلمة إلى ضيق العيش وقلته، وهذا مكروه في النفس البشرية، والجامع بين المعنيين أن الفقر يكون بزوال كل مسببات الغنى كما أن الحفّ إزالة للشعر.

- كلمة الخمر:

قال ابن فارس:" خمر: الخمرُ: الشراب الذي يخامر العقل، وفي الحديث: كل مسكر خمر وكل خمر حرام، كأنه أخذ -والله أعلم- من مخامرتِهِ العقل. ودخل (فلان) في خمار الناس، أي: زحمتهم وفلان يدبُّ لي الخمر، إذا كان يستخفي وهو من خمر الشجر، وذلك كناية عن الاغتيال. والخمارُ خمار المرأة، وما عند فلان خل ولا خمرٌ، إذا لم يكن عنده خير ولا شر، ووجدت خمرة الطيب وخمرته وهي ريحه، وامرأة حسنة الخمرة، أي لبس الخِمار"[4].

وأورد أن الخاء والميم والدال أصل واحد يدل على التحطية، والمخالطة في شر، والخمار خمار المرأة. وقال الخليل والمستخمر بلغة حمير: الشريك. وتأتي بمعنى الرائحة الطيبة، ويقال اختمر الطيب. والخمرة شيء من الطيب تطلى به المرأة على وجهها ليحسن بها لونها. والخمرة: السجادة الصغيرة. ومن التطور الدلالي على هذه الكلمة الخمر الشراب المعروف[5]. انحطت دلالة الكلمة بعد ظهور الألفاظ الإسلامية فأصبحت الخمرة من الكبائر ووسم صاحبها بالفجور.

---

[1] سورة الزمر، الأية: 72.

[2] مجمل اللغة، ابن فارس، 215/1.

[3] لسان العرب، ابن منظور، 244/3.

[4] مجمل اللغة، ابن فارس، 302/2.

[5] مقاييس اللغة، ابن فارس، 215/2، 216.

المبحث الخامس

التطور الدلالي بالانتقال وتغير مجال الاستعمال

1- مفهوم الانتقال وتغير مجال الاستعمال.

2- الانتقال عن طريق الاستعارة ونماذجه من معجم مجمل اللغة لابن فارس.

3- الانتقال عن طريق المجاز ونماذجه من معجم مجمل اللغة لابن فارس.

1- مفهوم الانتقال وتغير مجال الاستعمال:

وهو أن تنتقل دلالة الألفاظ من مجال استعمالها المعروف إلى مجال آخر، لسبب من الأسباب. عرف هذا النوع في الدرس اللغوي الحديث بانتقال الدلالة[1]، أو تغيير مجال الاستعمال، أو نقل المعنى، و"يقصد به أن ينتقل اللفظ من مجال دلالته إلى مجال دلالة أخرى لعلاقة أو مناسبة واضحة بين الدلالتين"[2]. وهو انتقال اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى مشابه أو قريب بينه مناسبة أو علاقة مشابهة أو غير مشابهة والمعنيان متساويان في العمومية والخصوص.

وهو" انتقال اللفظ من الدلالة على شيء في مجال ما إلى الدلالة على شيء آخر في مجال غيره، وذلك لوجود علاقة أو ملمح مشترك بينهما سوّغًا هذا الانتقال"[3].

ويرى فندريس أن انتقال الدلالة يحدث عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص، " كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى حال، أو من المسبب إلى السبب أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه...الخ، أو العكس... وأن انتقال المعنى يتضمن طرائق شتى يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية ... الاستعارة ... اطلاق البعض على الكل... أو... المجاز المرسل بوجه عام، أو... المجاز المرسل بعلاقة التشبيه، أو غيره عند عدم وجود اسم للشيء المنقول إليه"[4].

وإن انتقال اللفظ من دلالته الأصلية إلى دلالة جديدة؛ ينشأ من المتشابه بين الدلالتين، أو لقرب بينهما، أو لعلاقة معينة، أو لمناسبة واضحة بين الدلالتين[5]، حيث يبدو هنا أن هذه

الأنماط الثلاثة لها صلة قوية بمضمار البلاغة، وبالذات مع الاستعارة والكناية، والمجاز.

فانتقال المعنى سببه الابانة والتوضيح عما في النفس، حيث تنتقل الدلالة المجردة إلى مجال الدلالات المحسوسة أو الملموسة، وهذا ما يلجا إليه الأدباء والموهوبون من أصحاب المهارة.

---

[1] علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، فريد عوض حيدر، ص: 79.

[2] الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيادي، دار الحرية للنشر، العراق، ط1، 1400هـ، 1980م، ص: 24.

[3] في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، عبد الكريم محمد حسن جبل، ص: 242.

[4] اللغة، جوزيف فندريس، ص: 256.

[5] ينظر: التطور الدلالي وأشكاله في كتاب مفرادت ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، خضر أكبر حسن كصيّر، مجلة جامعة كوكوك للدراسات الإنسانية، ع: 1، المجلد: 8، 2013م، ص: 12.

" فالفرق بين مظهر الانتقال، ومظهري التعميم والتخصيص، هو أن المعنى في هذين المظهرين أوسع أو أضيق من المعنى القديم، أما في مظهر الانتقال فالمعنيان القديم والجديد متساويان، ومعنى هذا أن كل أنواع المجاز التي يتساوى فيها الطرفان المنقول به والمنقول له تندرج ضمن هذا النوع المسمّى بنقل الدلالة، أو تغيير مجال الاستعمال"[1].

2- الانتقال عن طريق الاستعارة ونماذجه:

وهذا هو الضرب الأول من ضروب انتقال الدلالة، وفي معجم مجمل اللغة هناك مجموعة من النماذج الدالة على هذا النوع من أنواع التطور الدلالي:

- نماذج من المعجم:

- كلمة النَّكت:

قال ابن فارس:" نكت: النكَتُ: أن يَنكْتُ في الشيء فيؤثر فيه بقضِيبٍ أو غيره. والنُّكتَة: كالنُقطة. ورُطبَةٌ، إذا بدا الإرْطابُ فيها.ونَكتُّ الرجُل، إذا ألقيتهُ على رأسه فانتكت. والناكِتُ بالبعير: شِبهُ الحازِّ، وهو أن ينكُتَ مِرفقُهُ حرف كِرْكِرَتِهِ"[2]. إن النّكت في الأصل للحبل، فهو نقضك لعُقْدته، ثم انتقلت دلالة هذه الكلمة من المعنى الحسي إلى المعنى المجرد وهو نقض

العهد، فشبه ناقض العهد بِنَاكت الحبل، يقول الله تعالى في كتابه:﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾[3].

- كلمة السلخ:

قال ابن فارس:"سلخ: سَلَخْتُ جلدَ الشاةِ سَلْخًا. والسِلْخُ: جلدُ الحيَّةِ ينسلِخُ. ويقال: أسودُ سالِخٌ، لأنه يسْلخُ جلدهُ كلَّ عامٍ. وحكى بعضهم: سلختِ المرأةُ دِرْعَها: نزعَتْهُ. ويقال: سَلَختُ الشهرَ، إذا صِرْتَ في أخرِ يَوْمِهِ. وانسلخَ النَّهارُ من الليلِ المُقْبِل. ونخْلةٌ مِسْلاخٌ، وهي التي تَنْثُرُ بُسْرها

---

[1] التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، حسين حامد صالح، ص: 92.

[2] مجمل اللغة، ابن فارس، 884/3.

[3] سورة النحل، الأية: 92.

أخْضَرَ"[1]. وفي قوله تعالى:﴿فإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾[2] أي سلخت الشهر إذا خرجت منه فصرت في آخر يومه وانسلخ الشهر"[3].

وفي الأية الكريمة:﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ الَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُّظْلِمُونَ﴾[4] "ومعنى السلخ في اللغة: كشطك الإهاب، ثمّ تستعمل فيه أشياء كثيرة تكون بمعنى الاخراج والانسلاخ: الخروج"[5] هذه معانيها من حيث اللغة. يبين انتقال دلالاتها إلى معان أخرى، ففي قوله تعالى:﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِم نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِينَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾[6] يقال لكل من فارق شيئا انسلخ منه، فيدخل في ذلك الخروج من حب الله إلى عصيانهُ ومن عفوه إلى نقمه[7].

وما نخلص إليه أنه شبه الخروج من محبة الله، وزوال النهار انفصاله عن الليل، وانقضاء الأشهر الحرم بانسلاخ جلد الكائن الحي عنه، فنلاحظ أنه حذف المشبه به، وهو الكائن الحي مثل الشاة وغيرها وجاء بشيء من صفات الكائن الحي وهو انسلاخ جلده عن جسده على سبيل الاستعارة المكنية.

- كلمة الأوزار:

قال ابن فارس:" وزر: والأوزار: الذنوب.والأوزار:جمع وِزرٍ، وهو السلاحُ. قال الشاعر:

وأعددت للحرب أوزارها رماحا ... طوالا وخيلًا ذكورا[8]

ووازرت فلانًا موازرةً: أعنته على أمره، ومن ذلك: الوزيرُ. والوِزْوُ: حِملُ الرجل إذا بسط ثوبهُ فجعل فيه المتاع وحملهُ. الشيباني: أوزر فلانٌ الشيءَ:أحرزهُ"[9].

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 470/2.

[2] سورة التوبة، الأية: 5.

[3] التفسير البسيط، للواحدي، 292/10.

[4] سورة يس، الأية: 36.

[5] التفسير البسيط، للواحدي، 481/18.

[6] سورة الأعراف، الأية: 175.

[7] التفسير البسيط، للواحدي، 461/9، 462.

[8] ديوان الأعشى الكبير، أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل، ت: محمود ابراهيم محمد الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، قطر، ط1، 2010م، 276/1.

[9] مجمل اللغة، ابن فارس، 924/3.

لفظة(الأوزار) في شرح قوله تعالى:﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾[1] حيث أشار إلى الوزر عند أهل اللغة هو الثّقل، أصله من الحمل، أي أن أصل الوزر هو النقل المادي في البداية، ومنه قيل لِأوزار الحرب: أثقالها من السلاح[2].

العلاقة بين انتقال دلالة الأوزار من الأثقال إلى الذنوب، في قولة تعالى:﴿ وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾[3]، بأن الأوزار هي الحلي، وهي ماأشار إليه المفسرون من قبل زينة آل فرعون، وهي حلي سبق أن استعاروها من آل فرعون، فسميت تلك الحلي أوزارًا بأن معناها آثام إذ لا يجوز لهم أخذها[4].

فانتقلت دلالتها تلك إلى الذنوب، فيذكر بأنه قيل للذنوب أوزار؛ لأنها تثقل ظهر من يحملها، أو أن من يقترف تلك الذنوب، ولم يتب عنها أو يندم عليها في دنياه وفي حياته سوف يحمل ثقل عذابها للقيامة[5]. وفي تصورنا أنه ثقل معنوي في حين ماديًا كبيرًا أنه سيكون يوم لا ينفع مال ولا بنون.

وانتقلت تلك الدلالة أيضا إلى ما يسمّى بمساعد السلطان بأنه (وزير) حيث وصف: وزير السلطان: بأنه من يُعفى عنه أثقال مايسند على عاتقه من تدبير شؤون الولاية[6]. انتقلت دلالة الأوزار من معناها اللغوي الملموس وهو الأثقال والأحمال إلى حيث استعارها القرآن الكريم لتدل على الآثام والذنوب؛ لأن الأثقال مثلما تستعمل في الأوزان كذلك يمكن استعمالها في الأحوال أيضًا... أي أنهم على هذا المعنى يعانون من عذاب آثامهم عذابًا يثقل عليهم ذلك[7].

- كلمة الذاب:

قال ابن فارس:" ذوب: ذاب الشيء يذوبِ (ذوبًا) فهو ذائبٌ، والذُؤابةُ للإنسان، والذُوابة:شرفُ الشريف، والإذَابةُ: النُهبةُ، أذبتُ الشيء: أَنْهبتُهُ. وذاب لي عليه كذا، أي: وجب. والإذابةُ: الزُبْدُ حين

---

[1] سورة الأنعام، الأية: 32.

[2] التفسير البسيط، للواحدي، 88/8، 89.

[3] سورة طه، الأية: 86.

[4] التفسير البسيط، للواحدي، 494/14، 495.

[5] المصدر السابق، 89/8.

[6] التفسير البسيط، للواحدي، 89/8.

[7] المصدر السابق، 90/8.

يوضع في البُرْمةِ ليُذابَ. والذوبُ: العسلُ الخالص. وأذاب فلان أمرهُ، أي: أصلحهُ. ويقال: إن إذابةَ القِدرِ في قول بشرٍ من هذا. وذابتِ الشمسُ: اشتدَّ حَرُّهَا."[1]

وذأب" أي تذأبت الريح الرجل، أتته من كل جانب فعل الذئب، وهذا قول مبني على استعارة فعل الذئب الذي يدور حول فريسته ويهاجمها من كل جهة كالريح التي تتصف بالهبوب والإحاطة من كل ناحية"[2]. فأطلقت على ذلك الحيوان البرّي؛ وذلك بإسقاط ملمح كون الأسد من السباع، وأنه حيوان مفترس، وإضافة ملامح جديدة هي كون هذا الحيوان برِّيًا، وأنه من زعنفيات الأقدام.

- كلمة البَشِّم:

قال ابن فارس:" بشم: البشامُ: شجرٌ. وبَشِمتُ منه مثل سئِمتُ. قال الخليل: البَشَمُ مخصوصٌ به الدسُم، وبه يقال للفصيل:بَشِم من كَثرةِ شرْبِ اللبنِ"[3]

إن أصل كلمة (بَشِم) تدل على صفة من صفات الحيوان وهي تخمة البهايم، فتكثر من الطعام فوق الشّبع، وقد سبقه إلى هذا المعنى الخليل بن أحمد فقال:" البشمُ: تُخمةٌ على الدَّسم، وربّما بَشِمِ الفصيل من كترة شُرب اللّبن حتى يدْقَى سَلْحًا فَيهلك"[4]، والفصيل صفة للبهائم، ثم انتقلت دلالتها لعلاقة التشابه إلى الإنسان لتدل على نفس الدلالة؛ فيقال: رجُلٌ بَشِمٌ، وقد وردت بالأحاديث النبوية والشعر العربي بهذا المعنى، ففي الأحاديث عن الحسن قال: (قيل لسمرة : إن ابنك لم ينم الليلة قال: أبشمًا؟ قيل: بشماً قال لو مات لم أُصلِّ عليه)[5]، فالبشم هو التخمة. وفي الشعر:أنشد ثعلب للحذلّمي:

ولم يُجَشّى عن طعام يبشَمُهِ[6]

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 362/2.

[2] مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط3، 1429هـ، 2008م، ص: 398.

[3] مجمل اللغة، ابن فارس، 126/1.

[4] كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، 272/6.

[5] ينظر: كتاب الزهد، أحمد بن حنبل(ت241)، ت: محمد عبد السلام هارون، أخبارعبد الله بن عمر رضي الله عنه، الحديث: 1105، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ، 1999م، ص: 163.

[6] لسان العرب، ابن منظور، 417/1.

- كلمة الرجز:

قال ابن فارس:" رجز: الرِجْزُ: العذابُ، وهو من الرِجسُ أيضًا. والرجزُ: هذا المقطوعُ من الشعرِ. ويحكى عن الخليل: إنه قال: ليس بِشعْرٍ.والرجزُ: داءٌ يصيبُ الإبل في أعْجازِها، فإذا ثارتِ الناقةُ ارتعشتْ فخِذاها"[1]. قال الشاعر:

هممتُ بخيرٍ ثم قصّرت دونه ... كما ناءت الرّجْزاءُ شُدَّ عِقالُها[2]

فكلمة الرجز كانت في الأصل تعني مرض يصيب الإبل في أعجازها فلا تستطيع أن تنهض بسرعة، " وهو ضرب رجلُ البعير أو فخديه إذا أراد النهوض أو ثار لحظة ثُمَّ ينبسط[3]، وهذا المعنى خاص بالحيوان وهو معنى محسوس يدل على أن الرجز يحمل في معنى حروفه الحركة والاضطراب، ثم انتقلت دلالة هذه الكلمة من المعنى المحسوس الخاص بالحيوان إلى المعنى المجرد فأصبح وزن أحد بحور الشعر المعروفة الذي يمتاز بسهولة النظم فيه، وتقارب الأجزاء وقلى الحروف"[4].

- كلمة الصدق:

قال ابن فارس:" صدق: الصِدقُ: خلاف الكذِب. والصَدْقُ: الصُلبُ من الرِماحِ، ويقال: صَدَقُوهمُ القتال. والصداقُ للمرأةِ، قال أبو عبيد في قوله: صدْقٍ حُسامٍ. قال: الصدقُ: المستوي، والصديقُ: الملازم للصدقِ.والصَدقةُ: ما تصدَّق به المرءُ"[5].

تطورت دلالة كلمة الصدق التي كانت تعني عدم الكذب، وهي صفة خاصة بالإنسان، فيقال صادق بأقواله وأفعاله، انتقلت دلالتها من معناها المحسوس إلى المعنى المجرد، فأصبحت صفة للرمح لصلابته، ويعكس ابن فارس التطور فيرى أن الأصل في الصدق القوة، ثم انتقلت دلالته

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 421/2.

[2] ديوان أوس بن حجر، لأوس بن حجر، ت: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط3 ، 1399هـ، 1979م، ص: 100.

[3] ينظر: تاج العروس، الزبيدي، 151/15.

[4] لسان العرب، ابن منظور، 144/5، 145.

[5] مجمل اللغة، ابن فارس، 553/2.

لضد الكذب، "الصاد والدال والقاف أصلٌ يدلُّ على قوة في الشيءِ قولًا وغيره من ذلك الصدقُ خِلافُ الْكذبِ سُمِّيَ لِقُوتِهِ بنفسه، والأنَّ الكذبِ لا قوةَ لهُ"[1].

- كلمة الصفقة:

قال ابن فارس:" صفق: انصفقَ الشيءُ: اضطرب. وصفْقا العُنُقِ: جانباهُ وكل ناحيةٍ صَفقٌ وصُفْقٌ. وصَفَّقَ. بيديهِ. وصِفاقُ البَطْنِ جلدهُ. وقولٌ آخرُ: إنه الجلدُ الذي يلي سوادَ البطنِ.والصفقةُ: ضرب اليد على اليد في البيعِ والبيعةِ. وأصفقَ القومُ على الأمرِ: أجْمعُوا"[2].

نلاحظ أنه تطورت دلالة لفظة الصَّفْق مجازيًا من الضَّربُ الذي يُسمع له صوت وهو معنى محسوس إلى المعنى المجرد لتدل على البيعة، فإذا تبايعوا صفقوا بالأيدي، وفي حديث ابن مسعود قال: (نهى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن صفقتين في صفقة واحدة)[3]، أراد بيعْتينِ في بيعة.

3- الانتقال عن طريق المجاز ونماذجه:

وهذا هو الضرب الثاني من ضروب انتقال الدلالة، وفي معجم مجمل اللغة هناك مجموعة من النماذج الدالة على هذا النوع من أنواع التطور الدلالي:

- نماذج من المعجم:

- كلمة السَّماء:

قال ابن فارس:" سمو: والسُمِيُّ: جمع سماءٍ إذا أُريدَ به المطرُ. والسماءَةُ: الشخصُ، والسماءُ: السقفُ، وكل عالٍ مُطلَّ سماءٌ حتى يقال لظهرِ الفرسِ سماءٌ. ويسمى المطر لنزولهِ من السماءِ سماءً.ويسمى النبات للمجاورةِ سماءً. ويقولون: ما زلنا نطأُ السماءَ حتى أَتيْناكُم، يُريدون: الكَلأَ

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، 339/3.

[2] مجمل اللغة، ابن فارس، 535/2.

[3] الهداية في تخريج أحاديث البداية، أحمد بن محمد بن الصديق الغمادي الحسني الأزهري(ت: 1380هـ)، ت: محمد سليم ابراهيم سمارة، باب في البيوع المنهى عنها، الحديث: 1399، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ، 1987م، 267/7.

والمطر. ويقال: إن أصل اسمٍ سمْوٌ، وهو من العُلُو لأنه تنويهٌ قال أبو عبيدة: الاسم هو المُسْمَّى"[1].

معنى السماء معروفة، بينما صرح الفراهيدي قبله بأن" السماء هي سقف كل شيء"[2]، وهذا يعني أن السماء التي فوقنا انتقل معناها بعلاقة المجاز المرسل إلى المطر لعلاقة المجاورة بينهما؛ فالمطر يخرج من السماء وينزل على الأرض، وقال تعالى:﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِّدْرَارًا﴾[3] ، قال أبو عبيدة:" مجاز السماء هاهنا مجاز المطر، يقال: مازلنا في سماء، أي في مطر، وما زلنا نطأ السماء، أي أثر المطر، وأنّى أخذكم هذه السماء"[4]، بل أن هناك تطور آخر أصاب الكلمة فصارت كلمة السماء تطلق على الكلأ الذي ينبت بالمطر، فقال الشاعر:

إذا سقط السماءُ بأرضِ قومٍ ... رِعَيْنَاهِ، وإن كانوا غِضَابا[5]

وهذا يعني أن السماء قد تطورت دلالتها إلى معنيين هما: المطر، العشب.

- كلمة الغرق:

قال ابن فارس:"غرق: الغَرقُ: الرسوبُ في الماءِ. يقال: إن الماءَ الغرِقَ: الكثيرُ والغُرقةُ من اللبن: قَدْرُ ثلثِ الإناء. وقد يقال: الغُرْقَةُ مثل الشربَةِ. والغرِقَةُ: الأرضُ تكونُ في غايةِ الريِّ. والغِرقِيءُ: قِشرُ البيضِ الداخلُ. واغرَوْرَقَتْ العينُ: سالتْ. وأغرقتُ النبلَ: مددْتُهُ غاية المُدِّ"[6].

وهذا يعني أن كلمة الغرق كانت تعني في الأصل الغطس في الماء دون القدرة على الخروج، ففي الحديث: (اللهم إنِّي أَعوذُ بِكَ مِنَ الهَدمِ، وَأعوذُ بِك من التَّردِّي، وأعوذُ بك من الغَرقِ)[7]، إلا أن دلالتها شهدت انتقالًا عن طريق المجاز، حيث انتقلت من دلالتها الحسية المتمثلة بالغرق بالماء إلى الدلالة المجردة المتمثلة بالطيب.

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 472/2.

[2] كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، 319/7.

[3] سورة الأنعام، الأية: 7.

[4] مجاز القرآن، أبو عبيدة محمد بن المثنى البصري(ت: 200هـ)، ت: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ، 186/1.

[5] لسان العرب، ابن منظور، 379/6.

[6] مجمل اللغة، ابن فارس، 694/3.

[7] سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق السجستاني(ت: 275هـ)، ت: محمد محيى الدين عبد الحميد، باب في الاستعاذة، الحديث: 1552، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 92/2.

- كلمة الخمر:

قال ابن فارس:" خمر: الخمرُ: الشراب الذي يخامر العقل، وفي الحديث: كل مسكر خمرٌ وكل خمرٍ حرام، كأنه أُخِذ -والله أعلم- من مُخَامرتِهِ العقل. ودخل فلان في خَمَار الناس، أي: زحمتهم وفلان يَدِبُّ لي الخَمرَ، إذا كان يستخفي؛ وهو من خمر الشجر، وذلك كنايةٌ عن الاغتيال. والخمارُ خِمار المرأة، وما عند فلان خلٌّ ولا خمرٌ، إذا لم يكن عنده خيرٌ ولا شرٌّ، ووجدت خمرة الطِّيب وخُمْرَته وهي ريحهُ، وامرأة حسنةُ الخِمرَةِ"[1].

تطورت دلالة هذه اللفظة مجازيًا عن طريق السببية، فاكتفى ابن دريد بتفسير سبب تسمية الخَمْرَ بهذا الاسم دون تفسير معناها بشكل واضح فذكر بأنها معروفة، بينما صرح الزبيدي بأن " الخمر كل مسكرٍ خامرَ العقلَ"[2] ، فهي تُخامر العقل وتخالطه وهو ماجاء في الحديث الشريف: (عن أبي عمر -رضي الله عنها- قال قام عمر على المنبر فقال: أمّا بعد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة العنب، والتمر، والعسل، والحنطة، والشعير، والخمر ما خامر العقل...)[3]، فسبب تسمية الخمر بهذا الاسم لأنها تستر العقل وتحجبه عن التفكير.

- كلمة الكلد:

قال ابن فارس:" كلد: الكلدةُ: القطعةُ من الأرضِ الغليظةِ، قال ابن دريد: تكلدَ الإنسانُ: غلظ لحمهُ"[4]." " والكَلَدة: الأرض الغليظة، وقد سمَّتْ العرب كَلَدَةٍ، وتَكَلَّدَ الإنسانُ: إذا غلظ لحمهُ"[5]. فالكلدة في أصلها تعني الأرض الصُّلبة الغليظة، ثم اشتق منه الفعل تكلُّد ولكن بدلالة جديدة تدل على غلظ لحم الإنسان، ولا شك بأن المشترك بين المعنيين هو الغلاظة.

- كلمة السادر:

قال ابن فارس:" سدر: السادِرُ: المُتّحيرُ. والسدرُ: اسّمدرارُ البصر. وسدرتِ المرأة شعرها: مثلُ سدلتْ. والسديرُ في شعر عَدِيّ: مكانٌ. والأسْدرَنِ: المْنكِبانِ: والسادرُ: الذي لا يَهْتم بشيءٍ ولا

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 302/2.

[2] تاج العروس، الزبيدي، 210/11.

[3] فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت: 852هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه: محب الدين الخطيب، كتاب الأشربة، باب الخمر من العنب وغيره، الحديث: 5581، المكتبة السلفية، مصر، ط1، 1390هـ، 35/10.

[4] مجمل اللغة، ابن فارس، 770/3.

[5] جمهرة اللغة، ابن دريد، 679/2.

يُبالي ما صنع. والسِدارُ: شبيهٌ بالكِلَّةِ. والسدرُ: شجرٌ"[1]، والسدَّرُ: ظُلمة تغشى العين سَدِرَ الرجلُ يَسْدَر سَدَرًا، وأتى فلانٌ أمره سَادِرًا، إذا جَاءه من غير وجهَه"[2].

نلاحظ أن السدر في الأصل هو الظلام الذي يصيب العين لكن اسم الفاعل المشتق منه (سادر) يدل على شيء أخر، وهو الشخص الذي يأتي العمل على غير علم وهداية، فيلتبس عليه الأمر، وهذا المعنى معنوي مما يشير إلى انتقال في دلالة الكلمة من معنى مادي إلى معنى معنوي.

- كلمة الصَّارمُ:

قال ابن فارس:" صرم: والصِرمُ: طائفةٌ من القوم ينزلون بإبِلِهم ناحيةَ من الماءِ، فهم أصل صِرمٍ. والسيفُ الصارمُ: الماضي. والرجلُ مثلُهُ. وناقةٌ مُصرَّمةٌ: أن يُصَرَّمَ طُبْياها فَيَيْبَس الإحْليلُ، فذلك أقوى لها، لأن اللبن لا يخرُجُ، والصِرمُ: القِطعُ من السحابِ واحِداتُها صِرمةٌ"[3].

والصّرم يعني القطع، فيقال صرمتُ النخل أي قطعته، مصدرها صرمًا، ومنه اشتقت كلمات مثل: الصِّرام والصَّرام، يعني صرْمِ النّخل، كما يقال سيفٍ صارمٍ،أي قاطع، ثم اتسع الاستعمال حتى صاروا يقولون، لسان صارم، ورجل صارم بيّن الصّرامة.[4]

وهذا يعني أن اسم الفاعل صارم يعني قاطع لذا أطلق على السيف الصارم لكن دلالة اللفظ انتقلت لتدل على القطع المعنوي عندما وصفوا بها اللسان مثلًا فقالوا لسان صارم أي لاذع قاطع، فهذا انتقال من المعاني المادية إلى المعاني المعنوية.

- كلمة الفقر:

قال ابن فارس:" فقر: الفقير: مخرج الماءِ من القناةِ. والفقير: المكسورُ فَقارِ الظهر، ومنه اشتُق الفقير من المالِ. ويقال: فقرتهُمُ الفاقِرةُ، وهي الداهية. وكان بعض أهل العلم يقول: الفقيرُ :الذي له بُلغةٌ من عيشٍ ويحتجُّ بقول القائل:

أما الفقير الذي كانت حلوبتُه ... وِفق العيالِ فلم يُتْرك له سَبدُ

وأفقرك الصيد، إذا أمكنك من فقارةِ حتى ترميهُ"[5].

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 491/2.

[2] جمهرة اللغة، ابن دريد، 682/2.

[3] مجمل اللغة، ابن فارس، 555/2.

[4] ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد، 744/2.

[5] مجمل اللغة، ابن فارس، 703/3.

وهذا يعني أن كلمة الفقر كانت تعني الأرض الخالية من الناس والنبات، ثم شهدت دلالتها انتقالًا عن طريق المجاز فقيل أكلت خبزًا قفارًا أي خبزًا خاليًا من الأدم، وشهدت انتقالًا آخر فأصبحت تطلق على المرأة قليلة اللحم ضئيلة الحجم.

- كلمة المور:

قال ابن فارس:" مور: المَوْرُ: الموجُ، والمصدرُ من مار يمور، إذا تردّد. ومار الدمُ على وجهِ الأرضِ يمور. وأمرتُ دمهُ فمار، والمور :ترابٌ تمور به الريحُ. والناقة تمور في سيرِها وهي موّارةٌ: سريعة"[1]." وكذا فُسر في قولة تعالى:﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَآءُ مَوْرًا﴾[2]. "ومار التراب على الأرض، إذا سفته الريح وأحالته، وطريق موْرِ سهل مستوٍ"[3].

- كلمة العتم:

قال ابن فارس:" عتم: يقال: عتَّم عن الأمر، إذا كفَ. وغرستُ الودِيَّ فما عتم منها شيءٌ، أي: ما أبطأ. والعتومُ: الناقة التي لا تدرَّ إلا عتمةً. وعتم الليلُ: مضى منه صدرٌ .قال الخليل:

العتمةُ من الليل: بعد غيبوبةِ الشفق . وعتَّم القوم، إذا ساروا في ذلك الوقت"[4].

فكلمة العتمة تعني عتمة الإبل أي عودتها وقت الغروب بعد الرعي، فجرت العادة أن ترعى الإبل حتى وقت الغروب وتعود إلى منازل أهلها، ثم انتقلت دلالتها لصلاة العتمة وهي صلاة العشاء، لأنها تحدث في وقت متأخر، وفي الحديث:" لا يغلبنّكم الأعرابُ على اسم صلاتكم العشاءِ، فإنّ اسمها في كتاب الله العشاءُ، وإنما يُعتم بجلاب الإبل"[5]، فهنا نهى عن تسمية صلاة العشاء بصلاة العتمة، كما يسميها الأعرابُ، ثم اشتق من اللفظ اسم فاعل بدلالة جديدة، فقيل عاتم القرى وهو البخيل الذي يؤخر طعام ضيفه لوقت متأخر، ثم انتقلت العتمة إلى الإبطاءُ والتأخير بالشيء أيضا؛ فقال عمرو بن الإطنابة:

وجلادًا إن نشطت له ... عاجلًا ليست له عتمةُ[6]

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 319/3.

[2] سورة الطور، الأية: 8.

[3] جمهرة اللغة، ابن دريد، 803/2.

[4] مجمل اللغة، ابن فارس، 646/3.

[5] صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، الحديث: 644، 445/1.

[6] لسان العرب، ابن منظور، 40/9.

- كلمة الغمر:

قال ابن فارس:" غمر: الغمرُ: الماءُ الكثير. والغمرُ: قدحٌ صغيرٌ. والتغمّرُ: الشُرب القليل. وفرسٌ غمرٌ: كثيرُ الجريِ. والغمر: السيد المعطاءُ. والغمرةُ: الانهماكُ في الباطلِ واللهوِ. وغمراتُ الموت: شدائدهُ، وكل شدةٍ غمرةٌ"[1].

تطلق الغمر في الأصل على الماء الكثير، ثم انتقلت دلالته لتدل على البحر لأنه يغطي ما تحته، وهذا محسوس، ثم ارتقت دلالته إلى معنى المجرد فأصبح يطلق على الكريم السخي الواسع الخلق.

- كلمة العقيقة:

قال ابن فارس:" عق:عقَّ الرجل عن ابنه يعقُّ عنه، إذا حلق عنه عقيقتهُ، وذبح للمساكين شاةً. والشاةُ المذبوحةُ والشعر كلاهما عقيقةٌ. ولا تكون العقيقة إلا الشعر الذي يولد به، وهي العِقّةُ أيضا. وعقيقةُ البرق: مايبقى في السحاب من شُعاعِهِ. وتسمى السيوف عقائقَ تشبيهًا بها. ويقال: انعقّ البرقِ: إذا تسرب في السحابِ. وهذه سحابةٌ عقّاقةٌ. والعقيقُ: خرزٌ، ووادٍ بالحجازِ.وانعقَّ الغبارُ: سطع. وأعقّتِ الحاملُ، إذا نبتتْ العقيقةُ في بطنها على ولدها، وهي معِقٌّ وعقوقٌ، وجمع العقوقِ هذه عُقُقٌ. قال بعضهم: وأصل العقِّ: الشّقُّ، يقال: شقّ ثوبهُ وعقه، ومنه العقوقُ. وعقّ الرجلُ بسهمهِ في الهواءِ"[2].

انتقلت دلالة العقيقة التي كانت تعني في الأصل شعر رأس المولود عندما تلده أمه للدلالة على مايذبح عند حلق هذا الشعر لوجود علاقة سببية بينهما، فيجب الذبح عند حلق الشعر، وأكد هذا المعنى الأزهري فقال:" العقيقة أصلها الشّعر الذي يولد به الصبي على رأسه، وقد سميت الشاة التي تُذبح عنه عقيقةً لأن هذا الشعر يُحلق عند ذبحها.[3]

واستعملت في الحديث النبوي قال عليه السلام: (كل غلام مُرْتَهن بعقيقته)[4].

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 680/3.

[2] المصدر السابق، 609/3.

[3] ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، 47/1.

[4] الجامع الكبير(سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد الترمذي، باب من العقيقة، الحديث: 1522، 181/3.

- كلمة الفقم:

قال ابن فارس: "فقم: الفقمُ: أن تتقدّم الثنايا السُفلّى فلا تقع عليها العُلْيا. والأمرُ الأفقمُ: الأعوجُ. ويقال: إن المُفاقمة البضاعُ، يقال: فقمها. قال أبو بكر: الفقمُ الامتلاءُ، يقال: أصاب من الماء حتى فقمِ"[1].

فانتقلت دلالة الفقم بالمجاز من الدلالة الحسية التي تعني تقدم الثنايا السفلى فلا تقع عليها العليا إلى الدلالة المعنوية التي تتمثل في تفاقم الأمر أي أنه عظم وأعوج فلم يكن على استقامة واحده، والجامع بين المعنيين الاعوجاج وعدم الاستقامة، وأصاب الكلمة تعميم فأصبح كل معوج أفقم.

- كلمة السلسة:

قال ابن فارس: "سل: قال بعض أهل اللغة السلسلةُ: اتصال الشيء بالشيءِ، وبذلك سُميت سلسلةُ الحديد. وسلسلة البرقِ: المستطيلة في عرض السحابِ. والسالُّ. مسِيلٌ ضيقٌ في الوادي، وجمعه سُلّان. والسلِيلُ: الوادي الواسعُ ينبتُ السلم. وفرسٌ شديد السلّةِ: وهي دفعته في سِباقهِ"[2].

تطورت دلالة السَّلسة بالمجاز لعلاقة السببية، فأصل السلسلة اتصال الشيء بعضه ببعض، ثم صارت تطلق على مجموعة قطع الحديد الملتوية على بعضها فقيل سلسلة الحديد، وفي الحديث: (عجبَ ربُّك من أقوام يُقادون إلى الجنّة بالسّلاسل)[3]، ثم أصابها انتقال آخر فقيل رمْلٌ ذو سلاسل أي أنه ممتد منعقد بعضه على بعض، وانتقلت مرة أخرى لتدل على سلاسل البرْقِ أي استَطالته في تسلسُلهِ في وسط السحاب.

---

[1] مجمل اللغة، ابن فارس، 702/3.

[2] المصدر السابق ، 454/2.

[3] كشف الخفاء ومزيل الإلباس، اسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي(ت: 1162هـ)، ت: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، ط1، 1420هـ، 2000م، 64/2.

الخَاتِمَة

بعد هذه المرحلة التي عايشناها مع التطور الدلالي في ضوء ما ذكره ابن فارس في (مجمل اللغة)، ويمكننا استخلاص أهم النتائج على النحو التالي:

- بدأت العناية بالدلالة منذ القديم، فقد اعتنى بها اليونان والهنود، وكذلك العرب القدماء، حيث أولو الجانب الدلالي للغة عناية خاصة، وفي العصر الحديث فإن من أبدع مصطلح الدلالة هو العالم (ميشال بريل) حيث أشرف على البحث في الدلالة نهاية القرن التاسع عشر.
- اهتمام العرب بتأليف المعاجم؛ لأن للمعجم أهمية كبيرة في الحفاظ على مفردات اللغة من الضياع.
- كان لابن فارس في معجم المجمل طريقته الخاصة بتأصيل الثنائي والثلاثي بفكرة الأصول والمقاييس التي عارض فيها أصحاب المعاجم الأخرى.
- انتبه لفكرة المعنى الأصل، فكان مبدعًا في تأصيلاته. لم يجعل لكل مواد اللغة أصلاً يقاس عليه، مثل باب الإتباع والمواد المقلوبة والمبدلة. كان مطردا في منهجه، وقد اجتهد في تخريج ما خالف مقاييسه، فخرجه على النحت والإبدال والقلب.
- التطور الدلالي هو عبارة عن التغير الذي يحدث في اللغة سواءٌ أكان في أصواتها أم في معاني مفرداتها ولا يظهر التطور إلّا بعد مرور زمن طويل؛ لأنه خاضع لحركية اللغة الدائمة، وهو أكثر أنظمة اللغة العربية عرضة للتغير المستمر، لأن الألفاظ مرتبطة بعامل الاستعمال إضافة إلى عدة عوامل أخرى.
- من أهم العوامل التي تؤدي إلى تغير مدلولات المفردات العامل الديني ، فقد كان للإسلام دور في تغير مفردات العربية بالتخصيص والرقى مثل مادة (صوم) التي تعني في الأصل الإمساك بشكل عام ، فكل شيء سكنت حركته فقد صام ، ثم اختصت دلالتها بعد مجيء الإسلام بالانقطاع عن الأكل والشرب والجماع . إن تطور دلالات الألفاظ ليس أمرًا حادثًا في الفصحى المعاصرة بل كانت اللغة العربية وما زالت في حركة تطورية دائبة.
- تقيد ابن فارس في مجموعة المقاييس التي وضعها لنفسه فيما يتعلق بالتأصيل البناني والدلالي، وعليه فقد كان معياريًا في الاهتمام بالمعاني الأصلية، مع عنايته بالمعاني المستحدثة مثل

المعاني الإسلامية المتطورة مثل مادة الصلاة والحج وغيرها عن طريق المجاز، أو الاستعارة، أو التعميم أو النقل، أو الرقي، أو الانحطاط.

- هناك بعض الألفاظ تطورت دلالتها في معجم المجمل، ولم تتطور في المعاجم الأخرى ، وهذا يثبت التباين والاختلاف في اللغة بين زمن وآخر.
- كان لابن فارس طرائق لبيان التطور الدلالي، منها التصريح في باب الاستعارات ومنها التلويح، للانتقال الدلالي عن طريق المجاز ممثلا في الاستعارة والمجاز المرسل النصيب الأكبر من مظاهر التطور الدلالي ، مما يؤكد أهمية المجاز في التطور الدلالي ، بينما قلت الألفاظ التي ارتقت دلالتها .

وترى الباحثة أن معجم المجمل، ما زال يحتاج إلى جهود الباحثين والدارسين، للوقوف على المسائل اللغوية المتعددة، لم تشبع بطأ ودراسة – حسب علم الباحث – فالمعجم ضم علوماً مختلفة في سياق شرحه للمعاني، كالصرف والبلاغة، فلا بد من النظر فيها ودراستها.

الفهـارس

- **فهرس المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية الإمام قالون عن الإمام نافع.

1. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ، 1974م.
2. أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1482م.
3. إرشاد الفحول في تحقيق الحق في علم الأصول، الشوكاني، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 1419هـ.
4. الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي(ت631هـ)، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402هـ.
5. الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة.
6. إصلاح المنطق، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق ابن سكيت(ت224هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط2، 1956م.
7. أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة للطباعة، القاهرة، ط3، 1996م.
8. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1987م.
9. اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، ميشال عازار مخايل، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، بيروت، ط1، 2012م.
10. البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، دلدار غفور حمد أمين، دار دجلة، الأردن، عمان، ط1، 2014م.
11. البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م.
12. بحوث ودراسات في علم اللغة الصرف – المعاجم – الدلالة، مجدي ابراهيم محمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
13. تاج العروس وجواهر القاموس، لشيخ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مصطفى

الحجازي، راجعه عبد الستار أحمد فراج، دارالتراث العربي، مطبعة حكومة الكويت، 1397هـ، 1977م.

14. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي(ت742هـ)، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، والدار القيمة، بومباي، الهند، ط2، 1403هـ، 1983م.

15. التحليل الدلالي واجرائه ومناهجه، كريم ذكي حسام الدين، دار غريب للطباعة والنشر، 2000م.

16. التذكرة في أحوال الموتى والأخرة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي(ت671هـ)، علق عليه الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1423هـ، 2003م.

17. الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيادي، دار الحرية للنشر، العراق، ط1، 1400هـ، 1980م.

18. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ـ دراسة دلالية مقارنة، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط1، 1405هـ، 1985م.

19. التطور الدلالي في لغة الشعر، ضرغام الدرة، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2009م.

20. التطور الدلالي للمصطلحات الإسلامية تجديد الخطاب الديني، ذاكر آراس، جامعة الأزهر، 2017م،

21. التطور اللغوي التاريخي، ابراهيم السامرائي، دار الأندلس للطباعة، بيروت، لبنان، ط2، 1401هـ، 1981م.

22. التطور اللغوي وعلله وقوانينة، رمضان عبد التواب، دار مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ، 1997م.

23. التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني، محمد بن علي الجيلاني الشتيوي، مكتبة حسن العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.

24. التفسير البسيط، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي(ت468هـ)، تحقيق أحمد بن محمد بن صالح الحمادي، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، رياض، 1430هـ.

25. تفسير القرآن العظيم، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ، 1999م.

26. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري(ت 370هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2001م.

27. التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، محمد غاليم، دار تويقال للنشر، ط1، 1987م.

28. الجامع الكبير(سنن الترميذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترميذي(ت279هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م.

29. الجملة العربية والمعنى، فاضل السامرائي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2000م.

30. الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني(ت392هـ)، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، 1060هـ.

31. دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد ابراهيم، دار غريب للطباعة، كلية الأداب، جامعة حلوان، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.

32. الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهجرة، حمودي زين الدين عبد المشهداني، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005م.

33. دراسة في علم المعاجم، حازم علي كمال الدين، مكتبة الأداب، القاهرة، ط1، 1999م.

34. دروس في الألسنة العامة، فردينان دي سوسير، تحقيق صالح القرماوي، دار العربية للكتاب، لبنان، 1987م.

35. دروس في علم الأصوات، جان كانتيو، تحقيق صالح القرماوي، الجامعة التونسية، 1966م.

36. دلائل الإعجاز، عبد القادر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م.

37. الدلالة الاجتماعية واللغوية للعبارة، عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2018م.

38. دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1980م.

39. الدلالة وعلم الدلالة المفهوم والمجال والأنواع، السيد العربي يوسف.

40. دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، ترجمة كمال بشر،

41. ديوان الأعشي الكبير، أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل، تحقيق محمود ابراهيم محمد الرضواني، وزارة الثقافية والفنون والتراث، الدوحة، قطر، ط1، 2010م.

42. ديوان أوس بن حجر، أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط3، 1399هـ، 1979م.

43. ديوان جران العود النميري، جران العوْد، برواية أبي سعيد السكري، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1350هـ، 1931م.

44. ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقبة العدوي المكني أبا الحارث(ت117هـ)، لقب ذو الرمة، شرحه أحمد حسن سبج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1995م.

45. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ، 1988م.

46. ديوان شعر المتلمس الضبعي رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، جرير بن عبد المسيح الضبعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، 1390هـ، 1970م.

47. ديوان كعب بن زهير، الصحابي كعب بن زهير أبي سلمى المزني(ت26هـ)، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ، 1997م.

48. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري(ت41هـ)، اعتنى به حمدو الطمّاس، دار المعرفة، ط1، 1425هـ، 2004م.

49. الذات بين البناء والتفكيك قراءة لغوية مقارنة في(جذور) الذات الألهية في العهدين القديم والجديد، يحيى عبابنة، دار الكتب الثقافي، ط1.

50. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق السجستاني(ت275هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الجزء2.

51. الشامل في حدود وتعريفات مصطلحات علم أصول الفقه وشرح صحيحها وبيان ضعيفها والفروق بين المتشابة منها، عبد الكريم علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1430هـ، 2009م.

52. صاحب اللسان، أبو الفضل محمد بن كرم جمال الدين المتوفى سنة(711هـ)، وصاحب القاموس، طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب المتوفى سنة(817هـ).

53. الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العربية وكلامها، أبي الحسن أحمد بن فارس(ت395هـ)، تحقيق عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ، 1993م.

54. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، القاهرة، ط5، 1376هـ، 1956م.

55. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1311هـ.

56. صحيح مسلم، أبي الحسن مسلم بن الحجاج(ت216هـ)، تحقيق أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1419هـ، 1998م.

57. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1417هـ، 1997م.

58. صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، دار الكتاب، ط1، 1988م.

59. ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، محمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1985م.

60. العربية وعلم اللغة الحديث، محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.

61. العقد المفصل في قبيلة المجد المؤتل، حيدر بن سليمان بن داود الحلي الحسيني)ت1304هـ)، تحقيق مضر سليمان الحلي، دار النشر، أبناء الردف، بغداد، العراق.

62. علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة، القاهرة، 2000م.

63. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1985م.

64. علم الدلالة، أف.آر. بلمر، ترجمة مجيد عبد الحميد الماشطة، حقوق الطبع والنشر محفوظة للجامعة المستنصرية، 1985م.

65. علم الدلالة، لبيبرجيرو، تحقيق منذر عيّاشي، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1988م.

66. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، عبد الجليل منقور، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.

67. علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، حمدي بخيت عمران، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2007م.

68. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، تقديم علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأدرن، ط1، 1427هـ، 2007م.

69. علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، فريد عوض حيدر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1419هـ، 1999م.

70. علم الدلالة دراسة وتطبيقات، عقيد خالد حمودي العزاوي، دار العصماء، دمشق، 2000م.

71. علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيليّة نقدية، فايز الدّاية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1996م.

72. علم الدلالة(علم المعنى)، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشروالتوزيع، الأردن، 2001م.

73. علم الدلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبوشريفة، داوود غطاشة، حسين لافي، دار الفكرللنشر، عمان، الأردن، ط1، 1989م.

74. علم الدلالة والنظريات الدولية الحديثة، حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.

75. علم اللغة، علي عبد الواحد الوافي، دار النهضة للطباعة، مصر، ط9، 2004م.

76. علم اللغة، حاتم صالح الضامن، دار بيت الحكمة، بغداد، 1989م.

77. علم اللغة بين القديم والحديث، عبد الغفار حامد هلال، ط2، 1986م.

78. علم اللغة ـ مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت،

79. عمدة القارئ شرح البخاري، بدر الدين أبي محمد العيني(ت855هـ)، ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1422هـ، 2001م.

80. عوامل التطوراللغوي دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية، أحمد عبد الرحمن حماد، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

81. الغريب المصنف، أبو عبيدة القاسم بن سلام(ت224هـ)، تحقيق محمد المختار العبيدي، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط2، 1416هـ، 1996م.

82. فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت852هـ)، رَقَم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه محَب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، ط1، 1390هـ.

83. فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420هـ، 1999م.

84. فقه اللغة مفهومه موضوعاته قضاياه، محمد بن ابراهيم الحمد، دار بن حزيمة السعودية، ط1، 1426هـ، 2005م.

85. فقه اللغة المقارن، ابراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1983م.

86. فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي(ت430هـ)، ضبطه ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1420هـ، 2000م.

87. في الدلالة اللغوية، عبد الفتاح البركاوي، الجربيس للطباعة، القاهرة، ط1، 1421هـ، 2001م.

88. في علم الدلالة، محمد سعد محمد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2002م.

89. في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997م.

90. الكتاب، أبو بشير عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ، 1988م.

91. كتاب البارع في اللغة، أبي علي القالي صاحب الأمالي المتوفى سنة(356هـ).

92. كتاب تهذيب اللغة، أبي منصور الأزهر المتوفى سنة(370هـ).

93. كتاب الزهد، أحمد بن حنبل(ت241هـ)، تحقيق محمد عبد السلام هارون، أخبار عبد الله بن عمر رضي الله عنه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ، 1999م.

94. كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أحمد بن حمدان الرازي(ت322هـ) أبو حاتم الرازي، عارضة بأصوله وعلق عليه حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري الحرازي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1415هـ، 1994م.

95. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ)، تحقيق مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، دار الهلال.

96. كشف الخفاء ومزيل الإلباس، اسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي(ت1162هـ)، تحقيق عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصريةن ط1، 1420هـ، 2000م.

97. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي البرهان(ت975هـ)، تحقيق بكري حياني، صححه صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، 1405هـ، 1985م.

98. لحن العوام، أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1964م.

99. لسان العرب، ابن منظور(ت711هـ)، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، دار احياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ، 1997م.

100. اللغة، جوزيف فتدريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، لجنة البيان العربي.

101. اللغة العربية كائن حي، جرجي زيدان، دار مؤسسة هنداوي، 2010م.

102. اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب.

103. اللغة المعيارية والوصفية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000م.

104. مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي، الاسكندرية، 2008م.

105. مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط3، 1429هـ، 2008م.

106. محاضرات في علم الدلالة، شهرزاد بن يونس، الجزائر، 1440هـ، 2020م.

107. محاضرات في علم الدلالة، نواري سعودي أبو زيد، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011م.

108. محاضرات في علم الدلالة مع النصوص وتطبيقات، خليفة بو جادي، بيت الحكمة للنشر، الجزائر، ط11، 2009م.

109. المحكم والمحيط الأعظم، أبي الحسن علي بن اسماعيل المعروف ابن سيده(ت458هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط10، 1421هـ، 2000م.

110. مجاز القرآن، أبوعبيدة معمر بن المثنى البصري(ت209هـ)، تحقيق محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ.

111. مجمل اللغة، أبي الحسن أحمد بن فارس(ت395هـ)، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ، 1986م.

112. مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، دار الفكر، ط1، 1411هـ.

113. المدارس المعجمية –دراسة في البنية التركيبية–، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر، عمان، الأردن، ط2، 1435هـ، 2014م.

114. مدخل إلى الدلالة الحديثة، عبد الحميد جحفة، دار توبقال، ط2، 2000م.

115. المزهر في علم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت911هـ)، ضبطه فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، 1998م.

116. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد(ت241هـ)، تحقيق شعيب الأرْنُؤُوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ، 2001م.

117. المشترك اللفظي في حقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1417هـ، 1996م.

118. المصادر العربية والمعرّبة، محمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط6، 1407هـ، 1987م.

119. المعاجم العربية –دراسة منهجية–، محمد علي عبد الحميد الرديني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط2، 2006م.

120. المعاجم العربية رحلة في الجذور. التطور والهوية، عزة حسين غراب، مكتبة نانسي، ومياط، 2005م.

121. المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمد أبو سكين، الفاروق، الحرقية، مصر، ط2، 1402هـ، 1981م.

122. المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم" العين" للخليل بن أحمد، عبد الله درويش، مكتبة الشباب.

123. المعاجم اللغوية العربية وظائفها مستوياتها أثرها في تنمية لغة الناشئة(دراسة وصفية تحليلية)، أحمد محمد معتوق، دار النهضة، بيروت، ط1، 2008م.

124. معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2002م.

125. معجم الأدباء ارشاد الاريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، تحقيق حسان عباس، دار العرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1993م.

126. معجم أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله محمود بن أحمد الزمخشري(ت538هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ، 1998م.

127. معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

128. المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصّار، مكتبة مصر للطباعة، القاهرة، ط2، 1968م.

129. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسن أحمد بن فارس(ت395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ، 1979م.

130. معجم اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ، 2008م.

131. المعجم الوسيط، ابراهيم مذكور، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط3، 1972م.

132. المعجم وعلم الدلالة(للطلاب المنتظمين والمنتسبين)، سالم سليمان الخمّاش، موقع لسان العرب، جامعة الملك عبد العزيز، سعودية، جدة، 1428هـ.

133. المعجمات العربية دراسة منهجية، محمد علي عبد الكريم الرديني، دار الهدى، الجزائر، ط2.

134. المعجمية العربية(في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، ابن جويلي الميدنين دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010م.

135. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الشربيني(ت977هـ)، تحقيق علي محمد معروف، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1994م.

136. المفردات في غريب القرآن، أبوالقاسم الحسين بن محمود المعروف الراغب الأصفهاني(ت502هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1416هـ، 1992م.

137. المفصل في المعاجم العربية، حمدي بخيت عمران، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2005م.

138. مقدمة إلى المقدمات، جين إتشسن، ترجمة عبد الكريم محمد جبل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016م.

139. مقدمة الدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنحو الشعري، طالب محمد اسماعيل، دار كنوز، الأردن، عمان، 2011م.

140. مقدمة الصحاح، أحمد عبد الغفور العطّار، دار للملايين، بيروت، ط2، 1399هـ، 1979م.

141. مقدمة لدراسات التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1997م.

142. مقدمة نظرية المعجم، ابراهيم بن مراد، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م.

143. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990م.

144. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم، تحقيق علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م.

145. الهداية في تخريج أحاديث البداية، أحمد بن محمد الصديق بن أحمد أبو الفيض الحسني الأزهري(ت1380هـ)، تحقيق محمد سليم ابراهيم سمارة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ، 1987م.

الرّسائل والأطاريح الجامعية:

1. اسهام الدارسين العرب المحدثين في ارساء أسس علم الدلالة، نادية معاتقي، إشراف عمر بلخير السعيد حاوزه، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2015م.
2. التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث دراسة وتحليل، شاذلية سيد محمد السيد، إشراف عبد الله محمد أحمد، اطروحة دكتوراه، جامعة الخرطوم، 2010م.
3. التطور الدلالي في معجم" أساس البلاغة" لـ الزمخشري، أمال الغول، إشراف فوزية دندوقة، رسالة ماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2016م.
4. التطور الدلالي في مقاييس اللغة لابن فارس، عمار قلالة، إشراف صلاح الدين ملاوي، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2013م، 2014م.
5. التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني، جنان منصور كاظم الجبوري، إشراف قيس اسماعيل محمود الآوسي، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 1426هـ، 2005م.
6. التطور الدلالي لدى شعراء البلاط الحمداني، عفراء رفيق منصور، إشراف ماهر عيسى حبيب، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، 2008م، 2009م.
7. تغير المعنى من مباحث علم الدلالة، بقلم ستي مشيطة الماجستير، مدرسة بقسم اللغة العربية، بجامعة رادين، إنتان الإسلامية الحكومية، لامبونج.
8. الدلالة المعجمية عند العرب دراسة نظرية وتطبيقية، ربيعة برياق، إشراف محمد بم عمامة، اطروحة دكتوراه للعلوم في اللغة العربية، جامعة العقيد الحاج لخضر، طلية الآداب، ياتنة الجزائر، 2011م، 2012م.
9. المعاجم العربية دراسة في الأنواع والمناهج، شعبان رشيدة، زغاد ليلى، إشراف مصطفى يمينة، شهادة ليسانس، جامعة أكلي محند أو الحاج البويرة، الجزائر، 2006م.
10. معاجم المعاني في اللغة العربية ـ فقه اللغة وسر العربية ـ أنموذجًا دراسة دلالية معجمية، صفية بوقنه، إشراف فتحي بحه، جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر، 2014م.

المجلات العلمية:

1. أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية قراءة وتحليل، ظافر بن محمد عبد الله الأحمري، مجلة التربية، جامعة الأزهر، كلية التربية، مصر، العدد 168، الجزء 2، 2016م.
2. التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة، حسين حامد صالح، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة صنعاء، العدد 15، 2003م.
3. التطور الدلالي وأشكاله في كتاب مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، خضر أكبر حسن كصيّر، مجلة جامعة كوكوك للدراسات الانسانية، العدد 1، المجلد 8، 2013م.
4. علم الدلالة عند العرب، عليان بن محمد الحازمي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشرعية واللغة العربية وأدابها، العدد 27، الجزء 15، جماد الثاني 1424هـ.
5. المدارس المعجمية العربية دراسة ورأي، صادق عبد الله أبو سليمان، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد 40، ديسمبر 2003م.
6. مكانة المعجم في علم اللغة، عبد القادر البار، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورفلة، الجزائر، العدد 21، 2014م.
7. نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي، غازي مختار طليمان، حوليات كلية الآداب، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية 11، الرسالة 68، 1990م.

فهرسُ المحتويات

الآية القرآنية.....أ

الإهداء.....ب

المقدمة .....ج

الفصل الأول: علم الدلالة والمعجم 1

المبحث الأول: علم الدلالة (المفهوم والنشأة) 2

التمهيد.....3

1- مفهوم الدلالة لغةً واصطلاحًا :.....4

- مفهوم الدلالة لغةً:.....4

- مفهوم الدلالة اصطلاحًا:.....6

2- ماهية الدلالة ين القديم والحديث:.....7

- الدلالة عند اليونان:.....7

- الدلالة عند الهنود:.....9

- الدلالة عند العرب:..... 10

- الدلالة عند المحدثين :..... 12

3- أهمية الدلالة..... 13

4- أنواع الدلالات:..... 14

- الدلالة الصوتية:..... 14

- الدلالة الصرّفية:..... 18

- الدلالة النحوية:..... 20

- الدلالة المعجمية:..... 21

المبحث الثاني: مفهوم المعجم وبيان أهميته..... 24

التمهيد..... 25

1- مفهوم المعجم لغةً واصطلاحًا:..... 25

- مفهوم المعجم لغةً:..... 25

- مفهوم المعجم اصطلاحًا:..... 27

2- أنواع المعاجم:..... 28

- معاجم الألفاظ:..... 28

- معاجم المعاني:..... 31

- التعريف بأهم معاجم المعاني في التراث العربي:..... 33

3- أهمية المعجم وعلاقته بالدلالة:..... 35

المبحث الثالث: التعريف بمعجم مجمل اللغة..... 39

1- مؤلفه:..... 40

2- منهجه:..... 41

3- أهميته وقيمته العلمية:..... 43

الفصل الثاني: التطور الدلالي..... 44

المبحث الأول: تعريف التطور الدلالي ومراحله 45

التمهيد..... 46

1- مفهوم التطور الدلالي: 46

- مفهوم التطور الدلالي في اللغة: 47

- مفهوم التطور الدلالي اصطلاحًا:..... 48

2- مراحل التطور الدلالي:..... 49

- مرحلة الابتداع أو التغير الأول: 50

– مرحلة انتشار التعبير:..... 50
3– سمات التطور الدلالي:..... 52
المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في التطور الدلالي..... 54
التمهيد..... 55
1– الاستعمال : 55
– سوء الفهم:..... 57
– بلى الألفاظ (داخلية): 59
– الابتذال:..... 60
2– الحاجة : 62
3– تأثير العامل الديني (الإسلام):..... 65
4– سمات التطور الدلالي في المصطلحات الإسلامية :..... 68
أولا: خلق اللغة الدينية الاصطلاحية (TERMINOLOGIE)..... 68
ثانيا : التطور الأصلي الحصين..... 69
ثالثا: البناء على مبدأ البناء وليس الانقلاب..... 70
المبحث الثالث: خصائص التطور الدلالي وصوره..... 71
1– خواص التطور الدلالي : 72
2– بعض أشكال التطور الدلالي:..... 74
الفصل الثالث: دراسة تطبيقية على مظاهر التطور الدلالي في (مجمل اللغة)..... 77
– نبذة عن مظاهر التطور الدلالي..... 78
– مظاهر التطور الدلالي:..... 78
المبحث الأول: التطور الدلالي بالتضييق (التخصيص)..... 80
1– مفهوم التضييق (التخصيص):..... 81

2- نماذج من معجم مجمل اللغة(ابن فارس)..... 82

المبحث الثاني: التطور الدلالي بالتعميم (التوسيع) 88

1- مفهوم التعميم(التوسيع):..... 89

2- نماذج من معجم مجمل اللغة(ابن فارس):..... 91

المبحث الثالث: التطور الدلالي بالرّقي.....101

1- مفهوم رقي الدلالة:.....102

2- نماذج من معجم مجمل اللغة (ابن فارس):.....103

المبحث الرابع: التطور الدلالي بالانحطاط.....108

1- مفهوم انحطاط الدلالة:.....109

2- أسباب انحطاط دلالة الألفاظ: 109

3- نماذج من معجم مجمل اللغة(ابن فارس):.....110

المبحث الخامس: التطور الدلالي بالانتقال وتغير مجال الاستعمال.....119

1- مفهوم الانتقال وتغير مجال الاستعمال:.....120

2- الانتقال عن طريق الاستعارة ونماذجه:.....121

- نماذج من المعجم:.....121

3- الانتقال عن طريق المجاز ونماذجه:.....126

- نماذج من المعجم:.....126

الخَاتِمَة.....132

الفهـارس.....134

فهرس المصادر والمراجع.....136

فهرسُ المحتويات.....150

ملخّص:.....155

الملخص باللغة الأجنبية.....159
Abstract.....159

ملخّص:

تعد الدلالة من أهم مستويات اللغة فكانت موضوعاً قديماً قدم اللّغات نفسها، فلقي هذا الموضوع اهتمام الفلاسفة وعلماء اللغة حتى أصبح علماً ينضوي على جملةٍ من المحاور أهمها "التطور الدلالي" فلغتنا العربية واحدة من اللغات التي أصابها التطور الدلالي.

فاللغة تتغير وتتطور؛ ولا يستطيع أحد أن يوقف عملها أو أن يغير نتائجها، وسرعة التغير تختلف من زمن لآخر ومن جانب لآخر من جوانب اللغة .

فلابدّ من مواكبة هذه الجوانب، وهكذا تكون الألفاظ في حركةٍ دائبةٍ، فقد تتسع لتشمل عدداً كبيرًا من المعاني، وقد تضيق لتقتصر على معنًى بعينه، وقد تنتقل من مجال لمجال أخر، مما حدا بعلماء اللغة إلي البحث في قضية التطور الدلالي للألفاظ، لمعرفة ماطرأ عليها من تغيرات، ودراسة أسباب هذه التغيرات . ويمثل التطور الدلالي أحد الموضوعات الجوهرية في علم الدلالة، واللسانيات الحديثة، وأحد جوانب التطور اللغوي، وميدانهُ الكلمات ومعانيها، ومعاني الكلمات لا تستقر على حال، بل هي في تغير مستمر لا يتوقف . حيث سأقوم بدراسة هذا التطور الدلالي في أحد المعاجم اللغوية، المعنونة بـ **(التطور الدلالي في معجم مجمل اللغة لابن فارس ت395هـ)** لتثبت وجود هذا التطور، موضّحة أن دلالات الألفاظ تتبدل عبر العصور، وأن مراجعة بعض تلك الاشارات، تمكّن الباحث من الوقوف على المزيد، وحثّهُ على التقصي والبحث والتنقيب، ويرغبهُ في التحقيق والتبيّن من صحتها.

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تدرس التطور الدلالي في معجم (مجمل اللغة) ، ومدى إيجاد القرابة والتشابة بين المعنى الأصلي(القديم)، وبين المعنى الجديد، المستعمل فيه اللفظ، وما حدث للألفاظ من تطور دلالي، ومدى إمكانية الربط بين ابن فارس، بمن سبقه ومن خلفه في هذا المجال. وتهدف إلى الكشف عن حجم التطور الدلالي في الألفاظ ، وبيان صفة الألفاظ التي تعرضت للتطور، وفقا لما ذكرته النظريات الدلالية الحديثة لمظاهر التطور الدلالي، وبيان المنهج في التعامل مع التطور الدلالي، وقد اعتمدت الباحثة في الجانب النظري المنهج الوصفي، مع الاعتماد عليه وعلى المنهج التحليلي في الجانب التّطبيقيّ.

وتتكون خطة الدراسة من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس، وفيما يلي تفصيل بعض مفرداتها:

المقدمة: وضِّحت فيها، العلاقة بين اللغة والمجتمع، وأن اللغة ترقى برقيه وتضعف بضعفه، وأن اللغات جميعًا يصيبها التطور الدلالي، واللغة العربية واحدة منها، ثم أشرت إلى الدوافع التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع.

الفصل الأول: علم الدلالة والمعجم

المبحث الأول: علم الدلالة (المفهوم والنشأة).

المبحث الثاني: مفهوم المعجم وبيان أهميته.

المبحث الثالث: التعريف بمعجم مجمل اللغة (مؤلفه، منهجه، قيمته العلمية).

الفصل الثاني: التطور الدلالي.

المبحث الأول: تعريف التطور الدلالي ومراحله.

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في التطور الدلالي.

المبحث الثالث: خصائص التطور الدلالي وصوره.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية على مظاهر التطور الدلالي في معجم(مجمل اللغة)

نبذة عن مظاهر التطور الدلالي.

المبحث الأول: التطور الدلالي بالتضييق(التخصيص).

المبحث الثاني: التطور الدلالي بالتعميم (التوسيع).

المبحث الثالث: التطور الدلالي بالرّقي.

المبحث الرابع: التطور الدلالي بالانحطاط.

المبحث الخامس: التطور الدلالي بالانتقال وتغيير مجال الاستعمال.

أولًا: انتقال الدلالة بالاستعارة.

ثانيًا: انتقال الدلالة بالمجاز.

خاتمة الدراسة: وفيها أبرز النتائج التي توصل البحث إليها.

الفهارس: وفيها فهرس المصادر والمراجع، وفهرس محتويات البحث.

وقد أفادت الدّراسة من مجموعةٍ من المصادر والمراجع تنوّعت بين كتب اللغة القديمة والحديثة، وكتب المعاجم، وكتب الحديث، وكتب التفاسير، وكتب اللسانيات.

ومن أبرز النتائج التي توصّلت الدّراسة إليها:

– بدأت العناية بالدلالة منذ القديم، فقد اعتنى بها اليونان والهنود، وكذلك العرب القدماء، حيث أولو الجانب الدلالي للغة عناية خاصة، وفي العصر الحديث فإن من تجسم مصطلح الدلالة هو العالم (ميشال بريبل) حيث أشرف على البحث في الدلالة نهاية القرن التاسع عشر.

– اهتمام العرب بتأليف المعاجم، لأن للمعجم أهمية كبيرة في الحفاظ على مفردات اللغة من الضياع.

– التطور الدلالي هو عبارة عن التغير الذي يحدث في اللغة سواءٌ أكان في أصواتها أم في معاني مفرداتها ولا يظهر التطور إلّا بعد مرور زمن طويل؛ لأنه خاضع لحركية اللغة الدائمة، وهو أكثر أنظمة اللغة العربية عرضة للتغير المستمر، لأن الألفاظ مرتبطة بعامل الاستعمال إضافةً إلى عدة عوامل أخرى.

– من أهم العوامل التي تؤدي إلى تغير مدلولات المفردات العاملُ الديني الثقافي،والاجتماعي ، فقد كان للإسلام دور في تغير مفردات العربية بالتخصيص والرقى مثل مادة (صوم) التي تعني في الأصل الإمساك بشكل عام ، فكل شيء سكنت حركته فقد صام ، ثم اختصت دلالتها بعد مجيء الإسلام بالانقطاع عن الأكل والشرب والجماع . إن تطور دلالات الألفاظ ليس أمرًا حادثًا في الفصحى المعاصرة بل كانت اللغة العربية وما زالت في حركة تطورية دائبة.

– تقيد ابن فارس في مجموعة المقاييس التي وضعها لنفسه فيما يتعلق بالتأصيل البناني والدلالي، وعليه فقد كان معياريًا في الاهتمام بالمعاني الأصلية، مع عنايته بالمعاني المستحدثة مثل المعاني الإسلامية المتطورة مثل مادة الصلاة والحج وغيرها عن طريق المجاز، أو الاستعارة، أو التعميم أو النقل، أو الرقي، أو الانحطاط.

– كان لابن فارس طرائق لبيان التطور الدلالي، منها التصريح في باب الاستعارات ومنها التلويح، للانتقال الدلالي عن طريق المجاز ممثلا في الاستعارة والمجاز المرسل النصيب الأكبر من مظاهر التطور الدلالي، مما يؤكد أهمية المجاز في التطور الدلالي ، بينما قلت الألفاظ التي ارتقت دلالتها.

والله الموفق

الباحثة

Abstract :

Semantics is one of the most important levels of language and has been an ancient subject even before the languages themselves existed. This topic attracted the attention of philosophers and linguists until it became a science encompassing a set of key axes, the most important of which is "semantic development." The Arabic language is one of the languages that has undergone semantic development.

Language changes and evolves; no one can stop its work or alter its outcomes, and the speed of change varies from one time period to another and from one aspect of the language to another.

It is necessary to keep pace with these aspects, and thus words are in constant motion; they may expand to include a larger number of meanings, or narrow to be limited to a specific meaning, or shift from one field to another. This has led linguists to investigate the issue of semantic development of words, to understand the changes they have undergone and to study the reasons behind these changes. Semantic development represents one of the fundamental topics in the science of semantics and modern linguistics, and is one aspect of linguistic evolution, focusing on words and their meanings. The meanings of words do not remain fixed but are in continuous, unceasing change.

I will study this semantic development in one of the linguistic dictionaries titled (Semantic Development in the Dictionary "Mujmal al-Lugha" by Ibn Faris, died 395 AH) to prove the existence of this development, clarifying that the meanings of words change over the ages, and that reviewing some of these indications enables the researcher to uncover more, encourages investigation, research, and exploration, and motivates verification and confirmation of their accuracy.

The importance of this study lies in examining the semantic evolution in the lexicon (Majmal al-Lugha), and the extent to which kinship and similarity exist between the original (old) meaning and the new meaning in which the word is used, as well as what has happened to the words in terms of semantic development, and the possibility of linking Ibn Faris with those who preceded and followed him in this field. It aims to reveal the extent of semantic development in words, clarify the characteristics of the words that underwent development according to what modern semantic theories have mentioned about the manifestations of semantic development, and explain the methodology for dealing with semantic development. The researcher relied on the descriptive method in the theoretical aspect, along with the analytical method in the applied aspect.

The study plan consists of an introduction, three chapters, a conclusion, and indexes. The following is a breakdown of some of its components:

Introduction: It clarified the relationship between language and society, that language rises with its society's advancement and weakens with its decline, that all languages undergo semantic development, and that Arabic is one of them. Then, it pointed to the motivations that drove me to choose this topic.

Chapter One: Semantics and Lexicography

Section One: Semantics (Concept and Origin).

Section Two: The Concept of Lexicography and Its Importance.

Section Three: Introduction to the Compendium Dictionary of Language (Its Author, Methodology, Scientific Value).

Chapter Two: Semantic Development

Section One: Definition of Semantic Development and Its Stages.

Section Two: Factors lnfluencing Semantic Development.

Section Three: Characteristics and Forms of Semantic Development.

Chapter Three: An Applied Study on Manifestations of Semantic Development in the Dictionary(The Essence of Language)

An Overview of Manifestations of Semantic Development.

Section One: Semantic Development by Narrowing (Specialization).

Section Two: Semantic Development by Generalization (Broadening).

Section Three: Semantic Development by Elevation.

Section Four: Semantic Development by Deterioration.

Section Five: Semantic Development by Shift and Change of Usage Domain.

First: Shift of Meaning by Metaphor.

Second: Shift of Meaning by Figurative Language.

Conclusion of the Study: Highlighting the Main Findings Reached by the Research. Indexes: Including the Index of Sources and References, and the Index of Research Contents.

The study benefited from a variety of sources and references, ranging from classical and modern language books, dictionaries, hadith books, exegesis books, and linguistics books.

ancient Arabs all paid special attention to the semantic aspect of language. In the modern era, the term semantics was embodied by the scholar Michel Bréal, who supervised research on semantics at the end of the 19th century.

- The Arabs' interest in compiling dictionaries, due to the great importance of dictionaries in preserving the vocabulary of the language from loss.

- Semantic development refers to the changes that occur in the language, whether in its sounds or in the meanings of its vocabulary. Development does not appear except after a long period because it is subject to the constant dynamism of the language. It is the most exposed system of the Arabic language to continuous change because words are linked to the factor of usage in addition to several other factors.

- One of the most important factors leading to the change in the meanings of words is the religious factor. Islam played a role in changing Arabic vocabulary specifically and elevating it, such as the root (صوم) which originally meant general abstinence; anything whose movement ceased was said to have fasted. Then its meaning became specialized after the advent of Islam to mean abstaining from eating, drinking, and sexual relations. The development of word meanings is not a recent occurrence in Modern Standard Arabic; rather, the Arabic language has been and still is in a continuous evolutionary movement.

- Ibn Faris was strict in the set of criteria he established for himself regarding etymological and semantic grounding. Accordingly, he was methodical in focusing on original meanings, while also paying attention to newly developed meanings such as the evolving Islamic meanings like the roots of prayer and pilgrimage, among others, through metaphor, analogy, generalization, transfer, elevation, or degradation.

Ibn Faris had methods to explain semantic development, including explicit statements in the chapter on metaphors and hints, for semantic shift through figurative language represented by metaphor and metonymy, which constitute the largest share of semantic development manifestations, confirming the importance of figurative language in semantic development, while the words whose meanings evolved were fewer.

And God is the grantor of success.

The researcher